





## بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب الذي تقدمه الآن بين يدي الادباء ورجال العلم والفضل قد دعى الاربعين محاضرة التي ألقاها العلامة المحقق السيور جويدي على طلبة الجامعة المصرية في موضوع أدبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب وقد بدأ بها يوم الثلاثاء ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٨٨ وفرغ منها يوم الاحد ٢١ مارس سنة ١٩٨٩ فكانت مدتها ٨٧ يوما . وكان يخطب في أول الامر ثلاث خطب في الاسبوع ثم زادها الى أربعة . وقد نشرت هذه المحاضرات تباعا في مجلة الجامعة المصرية التي أصبحت سجل علم وحكمة بما عليه ألسنة الجامعة الاعلام . واذ نالت هذه الخطب رضا قراء المجلة وكانت فيما نرى من أنفس ما يدرج معناها على حدة في هذا الكتاب ونشرناها متوخين بذلك تعميم الفائدة وتخليد ذكرى هذا الاستاذ الجليل ولا بد لنا هنا من التنويه بذكر الاستاذ الخطيب والدلالة على فضله وسمو منزلته التي عرفها له الغرب والشرق بذكر شي من تاريخ حياته تقلا عن دائرة المعارف الفرنسية الكبرى وما علمناه منه بالمحادثة وعرفناه فيه بالمعايشة وهالك مختصر حياته



ولد الاستاذ في ٣١ يوليوس سنة ١٨٤٤ ميلادية فيكون بلغ الآن الخامسة والستين من عمره وكانت ولادته في مدينة رومية منشئه ومرباه . وتعلم من اللغات القديمة السريانية والحشية والعبرانية والقبطية ومن اللغات الحية لغته الايطالية واللغة الفرنسية والعربية التي يجيد الكتابة فيها . وقد عهد اليه تدريس اللغة العبرانية واللغات السامية والمقارنة بينها سنة ١٨٧٦ في جامعة رومية . ثم عين استاذا فوق العادة فيها

في سنة ١٨٧٨ ثم استاذاً في سنة ١٨٨٥ وكلف بتدريس التاريخ واللغة الحبشية وهو الآن يدرس اللغات الحبشية والسريانية والعبرانية في جامعة رومية

وقد نشر الاستاذ كتباً عدة في جميع اللغات السامية وفي القبطية وأما كتبه في العربية فهي حواش على شرح بانت معادل لابن هشام. وزيادات في كتاب كليله ودمنة خلت منها كل الطباعات الموجودة الآن ووجدت في الاصل. ونجريد خلافة عبد الملك والوليد وسليمان من تاريخ الطبري. وحواش على كتاب الاستدراك للزبيدي وعلى كتاب الافعال لابن الفولانية. وانشاء فهرست لكتاب الاغانى. وفهرست لخزانة الادب الكبرى للبغدادى. ووقف على طبع جميع هذه الكتب في ايطاليا ولم تكن هذه المؤلفات آثار الاستاذ جميعها فان له مقالات عديدة في أمهات الصحف والمجلات العلمية وأخصها مجلة نوا انتولوجيا والمجلة الشرقية ومجلة الجمعية الاسبوية الايطالية ومجلة زيتشرفت دردوتشن مرجلندس جزلشاف ومجلة أعمال مؤتمرات المشرقين وغيرها

ومن يعاشر الاستاذ كما عاشرناه مدة اقامته الوجيزة بين أظهرنا يرى منه حكماً محققاً بصيراً ذاعلم جم واطلاع واسع وآداب سامية وأخلاق كريمة حتى امتلك بذلك قلوب عارفه الذين احلوه المحل الارفع من نفوسهم حياه الله وأمتنا بعلمه وفضله



فہرست

﴿ أدبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب ﴾

عناوين هذه التهرت مستنبطة من خلال الموضوعات وليس لها اشارة في منتصف الاسطر كما  
مرت البادئة ولكن بعدها القاري. في الصفحة التي اشرنا اليها اما في اول سطر أو في خلاله

71580357

٨	رغبة العرب في علوم الرومان	١	تحية التامنين بالجامعة وطلابها
٩	عناية خلفاء بني العباس بالعلوم	٢	موضوع المحاضرات
	المحاضرة الرابعة	٢	مؤلفات العرب في الجغرافيا
٩	دار الحكمة في بغداد	٣	أمة اليونان والجغرافيا
١٠	مسابقة العرب والروم في نشر العلم	٣	أمة الرومان والجغرافيا
١٠	كتاب الجسطي وتفسير هذا الاسم	٣	عرب الجاهلية والجغرافيا
١١	استخراج كتب بطليموس الى العربية	٤	ابتداء علم الجغرافيا عند العرب
١١	تحقيق المأمون دورة الارض	٤	بعض اغلاط النساخ في معجم البلدان
	المحاضرة الخامسة		المحاضرة الثانية
	بعض علماء العرب في الجغرافيا	١٣	بعض علماء الجغرافيا المعدودين
	واسماء كتبهم في القرن الثاني والثالث		مبادئ الاشتغال بالجغرافيا
	المحاضرة السادسة	١٥	رسم الرومانيين صورة الارض
	ثمة علماء الجغرافيا عند العرب	١٦	مهدات السبيل لدرس الجغرافيا
	في القرن الثاني والثالث		المحاضرة الثالثة
١٦	معنى لفظة جغرافيا واشتقاقها		مؤلفات بطليموس ومن فسر ها
١٦	تصوير الارض عند المصريين		
١٦	صور الارض عند اليونان		



صفحة	صفحة
٤٦	ذ كرم ما يوجد في توارنج العرب من أخبار اليونان
٤٧	رواية المتأخرين في الاسكندر
٤٨	حيل الاسكندر وذ كرم الحكم والمواعظ
٥٣	المحاضرة التاسعة عشرة
٥٤	ما ذكره ابن خلدون تاريخ اليونان
٥٤	تصحيقات كتاب ابن خلدون
٥٤	أخبار حكماء اليونان في كتب العرب
٥٤	أساطين الحكمة من اليونان
٥٤	فرقة المشائين من طلاب الحكمة
٥٤	المحاضرة العشرة
٥٥	ورثة مملكة الاسكندر
٥٥	أخبار الرومان
٥٥	اليونان والفينيقيون الذين في جنوب إيطاليا
٥٥	بناء مدينة رومية
٥٥	روملس وأخوه ريمس والاشراف والعوام
٥٥	المحاضرة الحادية والعشرون
٥٥	قول المسعودي في روملس
٥٥	الملوك الستة بعد روملس
٥٥	طرد الملوك وابتداء الجمهورية
٥٥	المحاضرة الثانية والعشرون
٥٥	محادبة الرومانين مدينة نارتو
٥٥	ذ كرم البونين وهم فرع من الفينيقيين
٥٥	الحروب البونية الاولى والثانية
٥٥	المحاضرة الثالثة والعشرون
٥٥	التجاء انيبل الى انطيوخس ملك الشام وذ كرم موته ومناقبه
٥٥	الحرب مع فيلبس الخامس ملك مقدونيا ومع انطيوخس
٥٥	الحرب البونية الثالثة وخراب قرطاجنة
٥٥	انقسام دولة الرومان والفتن
٥٥	انقراض الجمهورية وابتداء الملوك
٥٥	المحاضرة الرابعة والعشرون
٥٥	ذ كرم ما جاء في تأليف العرب من أخبار الجمهورية الرومانية
٥٥	تقسيم الملوك الشائع عند العرب

صفحة	صفحة
المحاضرة الخامسة والعشرون	٦١
سبب إهمال علماء العرب أخبار	٦٢
٧٤	٦٣
٧٥	٦٤
٧٥	٦٥
٧٧	٦٦
٧٧	٦٦
٨٠	٦٧
٨٠	٦٧
٨٠	٦٨
٨١	٦٩
٨١	٧٠
٨٢	٧١
٨٣	٧٢
٨٤	٧٤
٨٥	
٨٦	
٨٧	

صفحة	صفحة
المحاضرة الثامنة والثلاثون	المحاضرة الخامسة والثلاثون
٩٩ ثمة الكتابات الحيرية	٧٧ اللغة النبطية
١٠١ زوال اللغة الحيرية	٨٨ اللغة الارمية في مصر
١٠١ تأليف الهمداني	٨٩ اللغة العربية المعهودة وكيفيتها
١٠١ قصيدة نشوان الحيري	٩٠ اللغة العربية القديمة وكتابتها
١٠٢ لمحة في لغة الحبشان القديمة	المحاضرة السادسة والثلاثون
المحاضرة التاسعة والثلاثون	٩١ اللغة العربية الجنوبية
١٠٣ بعض قواعد اللغة الحبشية	٩١ حال اليمن وتجارها
١٠٣ الكتابات الحبشية القديمة	٩٢ صور الاحرف الحيرية والحبشية
١٠٤ اللغات الحديثة المتولدة من الحبشية	٩٣ بعض قواعد اللغة الحيرية
١٠٥ الالفاظ المعربة وكيفيتها	المحاضرة السابعة والثلاثون
المحاضرة الاربعون	٩٤ بعض الكتابات الحيرية
١٠٦ سياق الكلام في دخیل العربية	٩٥ كتابة أخرى
١٠٨ النصرانية في الحيرة وغان	٩٦ كتابة أخرى
١٠٨ الالفاظ الدينية العربية المنقولة من الارمى	







العلامة السنيور جويدي استاذ الاديات في الجامعة المصرية



( جزئيات المحاضرة )

تحية القائمين بالجامعة وطلابها - الاعتذار عن اجادة النطق بالعربية - موضوع المحاضرات - أسباب سهولة الاشتغال بالجغرافيا لبعض الامم القديمة من اليونان والرومان والعرب



أيها السادة . اننى ما بلغت أن أكون أستاذ في الجامعة المصرية المباركة فها هو  
إلا حسن ظن بي ممن دعاني الى تلك المنزلة السامية فانا لا يسعني الا أن أشكر له حسن  
ظنه وألجى دعوته التى شرفت بها . وذلكم لداعي هو دولة الامير الجليل أحمد  
فؤاد باشا والسادة الأكابر أعضاء مجلس ادارتها لاسيما صديقي الفاضل أحمد زكي  
بك . ثم أشكر لكم أيها السادة هذا اللقاء الحسن وتلك المجاملة الوضيعة وان كان  
شكر عاجز مئلا لا يفي ما يستحق دولة ذلكم الامير الفخيم ولا من ذكرت من الاعضاء  
والاصدقاء والمحاضرين الا كلام . غير اننى مدفوع الى هذا الشكر ان رغم أننى بتلك  
العوامل التي تخرج قوادى



ثم اننى كما ترون أخاطبكم بلفتكم الشريفة العربية وأنا كما تعلمون تلياني  
ولدت في رومية ونشأت بها وكل اجنبي عن لغة لا بد له من التلثم في استعمال تلك  
اللغة فاعذروني اذا تعلمت لساني في المحادثة بتلك اللغة الشريفة التي تطفات على  
موائدها كطفيلي الاعراس وان كان يبنى وبينه اثلاف واختلاف فهو يحضر الولائم  
من غير دعوة وأنا انتجنت نجمة اللغة العربية بدعوة حنينا وغنائنا وما حوت من  
كنوزها وفائدها



ان الذي أريد أن أتوخاه في محاضراتنا التي . نفتتحها اليوم بهذه المحاضرة هو  
المناسبات بين ما صنف باللغة العربية وما صنف باللغات الاوروبية لاسيما لغة بلادنا

الايثاليه ومعرفة صواب نصوص تلك الكتب العربية وخطتها بالاتقاد الصحيح وذلك في ثلاثة فنون - الجغرافيا - التاريخ والخبار - اللغة العربية وما وجد فيها من اللغات السامية واللاتينية والايثالية

ولنبدا بمؤلفات علم الجغرافيا فنقول . مما لا ريب فيه ان مؤلفات العرب في الجغرافيا ابان القرون الوسطى من أجل ما ألف في هذا العلم وذلك لاستيفاء شروط ثلاثة - اتساع الملك - التجارة وسعة العيش - الفطنة والذكاء - فقد استوفت الامة العربية في القرون الوسطى تلك الشروط



ولنبحث عن أول من اشتغل بهذا العلم وتوفرت له أسبابه من الامم القديمة فنقول أمة اليونان لم يوجد بلا شك أمة قديمة أسد عقولا وأقوى فطنة من تلك الامة اليونانية التي نبث في الشمر وبرزت فيه التبريز كله ومن فحول شعرائها الذين سارت بذكرهم الركبان ولم يجهلهم انسان هو ميروس صاحب الالياذة التي نقلت الى العربية حديثا وهي من أحسن ما كتب من نوعها وصاحب ادسيه ومنهم اسكديس وسفكلس واستفلس وهم الذين اخترعوا الروايات التي تسمى بالفرنسية كوميدى ومصفو أهل أوروبا وايتاليا في هذا الفن عيسال على هؤلاء الشعراء الا كابر فأخذوا عنهم وحذوا حذوهم

ولقد عنت الامة ليونانية كذلك بالهندسة والبناء والنحت والتصوير ومن فحول علمائها في هذه الفنون الذين لا يجهلهم أحد فيديس وبركيتلس وغيرها ولقد بذت الامة اليونانية كل الامم في اشتغالها بالفلسفة وكان لها فيها القدر المعلى بل هي أول الامم المشتغلة بذلك العلم الجليل ومن عظماء فلاسفتها أفلاطون وارسطا ليس وهما أشهر من ألف في هذا العلم في العالم كله فدل ذلك على قوة اذهان اليونان ونور بصائرهم

ومع كل ما امتازت به تلك الامة القوية البأس لم تصدر للتأليف في الجغرافيا الصنهر مملكتهم - وهذا يدل على أن أكبر الشروط التي يلزم توفرها للنجاح في الاشتغال

بعم الجغرافيا انما هو اتساع المملكة وذلك لان أمة اليونان كاقدمنا كانت من أحد الناس عقولا وكانت مشغلة بالتجارة ومع هذا لم تلتفت الى علم الجغرافيا ولم تمن به

\*\*\*

أمة الرومان وهم اللاتينيون الذين وصفهم ابن خلدون بأنهم من أشهر أمم الارض وله أن يقول ذلك فلم توجد على سطح المعمورة أمة أشد بأسا وأقوى سلطانا من اللاتينيين الذين دوخوا العالم وغلبوا كل الامم القديمة العاتية على أمرها ومع مامتازت به من ذلك البأس وهذا السلطان لم يذكرها تصنيف في علم الجغرافيا وذلك لان مملكتهم ما كانت متممة في أول أمرها

\*\*\*

ومثل اليونان والرومان عرب الجاهلية فانهم فقدوا شروط النجاح في ذلك العلم فلم يعرفوا فيه شيئا كاسائر الفنون ولا عبرة بما ملئت به أسفارهم من أسماء الامكنة والجبال والمياه فان هذا لا يؤخذ عنه علم منسق مفيد ومن أمثال ورود أسماء الامكنة ما جاء في شعر امرئ القيس

فقا نبك من ذكرى حبيب ومنزل      بسقط اللوى بين الدخول فحومل  
فانه ذكر جملة مواضع في بيت واحد ولكن هذا لا يؤخذ عنه علم صحيح  
فالامة العربية في الجاهلية جهلت الجغرافيا لعدم توفر أسباب النجاح فيها لاسيما التجارة البحرية لحوفهم ركوب البحر يدل على خوفهم من البحر ماروى من أن الوليد ابن يزيد استعمل الاسود بن بلال المحاربي على بحر الشام فقدم عليه أعرابي من قومه ففرض له وأغراه البحر فلما أصابت البدوي تلك الاهوال قال شعرا منه

فقله رأيي قاذي لسفينة      وأخضر موار السرار يحور  
تري متته سهلا اذا الرمح أقلت      وان عصفت فالسهل منه وغور  
فيا ابن بلال للضلال دعوتي      وما كان مثلي في الضلال يسير  
لئن وقعت رجلا في الارض مرة      وحن لاصحاب السفين وكور  
وسلمت من موج كأن متونه      حراء بدت أركانه وثبير

لتعرض اسى لدي العرض حلقة وذلك ان الاياب يسير  
 وتد كان في حول الشرية مقعد لتيد وعيش بالحديث غريب  
 ومن اسباب جهلهم الجغرافيا عدم اشتغالهم بالنجوم فانهم ما كانوا يرقبونها الا  
 لمعرفة الامطار لمعرفة علم النجوم نفسه اذ كانوا يعتقدون أن المطر من النجوم ولذلك  
 تهاهم الاسلام عن هذا الاعتقاد بحديث هو (من قل سقينا بالنجوم فقد آمن بالنجوم  
 وكفر بالله ومن قال سقانا الله فقد آمن بالله وكفريا بنجوم)

فلما اتسع ملك العرب في صدر الاسلام نشأ عندهم علم الجغرافيا فصنفوا فيه كتباً  
 عديدة هي خير ما صنف في القرون الوسطى من تلك المصنفات (المسالك والممالك)  
 لعبد الله المروفي وابن خرداذبه (وصورة الارض) لابي موسى الخوارزمي (وصور  
 الارض) لابي زيد البلخي و (كتاب البلدان) للياقوبي وغيرهم

فاذا كان الامر كذلك وكانت كتب العرب في الجغرافيا في هذه المبتلة من  
 عظيم القدر وجب أن تنضم هذه المؤلفات ونظر أصلها ومصادرها وتميز خطاها من  
 صوابها وذلك بانتقاد صحيح لنفع بعلمها ومكتون أسرارها . فان جهل كثير من  
 النساخ شبه وجه تلك الكتب الثمينة . فمن ذلك ما جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي  
 فانه ذكر « فرتي » في باب الفاء نقلا عن الصحاح فيما يظهر فقال « فرتي » بفتح أوله  
 ويكون ثانية وتاء مشنة من فوق ونون مفتوحة مقصورة . قصر بمرور الروذ وكان ابن خازم  
 قد حاصر فيه زهير بن ذؤيب المدوي الخ ثم ذكر في باب القاف من هذا الكتاب  
 نفسه نقلا عن الطبري فيما يظهر قوله ( قصر قرنيا ) بفتح القاف وازاء وسكون انون  
 وباء . موحدة موضع بخراسان وقيل بمرور كانت فيه وقعة لعبد الله بن خازم بنى تميم  
 فهو يوم قرنيا فالقصر واحد ولكن حرف الاسم فصار أسمين وأصل هذا التحريف من  
 الناسخ الذي نسخ كتاب الطبري . ولا لوم على ياقوت نفسه فانه نقل الاسم الاول عن  
 الصحاح فوضعه في موضعه ثم نقل الثاني عن الطبري ووضعه في موضعه . وأعطى  
 النساخ كثيرة فانهم كثيرا ما يتركون النقط والشكل فيفسدون المعنى ويغيرون مراد  
 الكتاب وسند كرم من ذلك أمثلة كثيرة في المحاضرات الآتية

## أديات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب

## ٢

بعض علماء الجغرافيا المعدودين — مبادئ اشتغال اليونان والعرب بعلم الجغرافيا وبعض من ابتدوا بها من الامةين — الامور التي مهدت سبيل علم الجغرافيا لبعض الامم القديمة — صورة الارض التي صنعها الرومانيون — بطليموس وتأليفه



من علماء الجغرافيا المعدودين الذين علا كعبهم في هذا الفن وتميزوا فيه عن النظراء بطليموس وهو من أعيان العلماء المبرزين في علمي الجغرافيا والتنجيم وكل من اشتهر بعده من العلماء القدماء في هذين الفنين عيال عليه اكتبوا من التأليف فيما بشرح مؤلفاته أو تلخيصها وكان بطليموس في القرن الثاني بعد المسيح . وقد نسبت اليه تأليف كثيرة بعضها ليس له وإنما نسب اليه زورا وبهتانا . ومنكتني من تلك المؤلفات بذكر ماهوله وقبل أن نذكر منها شيئا يحسن أن نتصلا يوضح شيء من أساليب الابتداء في علم الجغرافيا عند اليونان وتبيين الامور والحوادث التي مهلت ومهدت السبيل للتأليف في هذا العلم فنقول .

أول ما اشتغل به علماء اليونان من هذا العلم أخبار المدن كاتينا فجعلوا لكل مدينة من مدنها التي ما كوها وحلوا فيها تاريخا وهم في هذا كالامة العربية لاننا نرى قبل الطبري والبلاذري والواقدي من مؤرخي العرب ناسا عنوا بأخبار المدن كالازرق فانه ألف كتاب (أخبار مكة) وكالفاسي والفاكمي فانهما ألفا كتابين في أخبارها كذلك وكان زبانا فانه ألف كتاب (أخبار المدينة) وكعمر بن شبة فانه ألف كتاب (أخبار الكوفة والبصرة) وعناوين هذه الكتب تدل على موضوعها وعلي صدق ما تقول . ففي أوائل الاشتغال بالتاريخ يتفق العرب واليونان .

فمن اشتغل من علماء اليونان بأخبار المدن العالم الفذ الذي جاب يريد ذكره الآفاق هيرودتوس الذي سافر الى بلاد بعيدة ذكر في كتابه من أخبارها ما شاهدته ورآه بعينه ومن تلك البلاد التي ذكرها بعد سفره الشام غير أن كتابه هذا كتاب

أخبار وهو من المؤرخين لا الجغرافيين ولقد سمي أبا التاريخ ولم يسم أبا الجغرافيا .  
ومنه (ملاح) اسمه باتيوس من مدينة مارسيل بفرنسا وكان في القرن الرابع قبل  
المسيح وقد نسبت اليه اكتشافات منها أن نجمة القطب ليست في القطب ذاته ولكنها  
بعيدة عنه بقليل وهو الصواب . ومنها ان القمر بأحواله سبب مد البحر وجزره ونسبة  
هذا الاكتشاف الاخير اليه مما يرتاب في صحتها

ومنه رجل اسمه ديساركس ظهر في القرن الثالث قبل الميلاد من مدينة مسينا  
بإيطاليا وكان تلميذ ارستاطاليس وألف كتابا سماه باليونانية بارودوس تيس جيس  
ومعناه بالعربية الطواف حول الارض ولا بد أن يكون هذا الكتاب قد اشتمل على  
شئ من علم الجغرافيا غير أنه مفقود

ومنه هيراطستينس ظهر في اقرن الثاني وكان من الفلكيين المشهورين وكان من  
العلم في أعلى ذروة منه وله اكتشافات عظيمة كمدار الشمس وملاحظات في النجوم مفيدة  
في تعيين الامكنة ولكون علم النجوم والفلك يعين على النجاح في علم الجغرافيا لتعيين  
مواقع الامكنة ساعد ذلك هيراطستينس على تصنيف كتاب في الجغرافيا سماه جغرافيا  
أى المسائل الجغرافية ويشتمل هذا الكتاب على ثلاث مقالات الثالثة منها في تفسير  
صورة الارض ولكن ذلك الكتاب مفقود .

كل ذلك كان بعد أن تغلب اسكندر ذو القرنين على المشرق وتسلط اليونان على المغرب  
والمشرق حتى تسلطوا على ربع المسكون ولما تسلطوا على العالم كله شرعوا الشرائع وأقاموا  
البريد وهذه الامور تسهل معرفة الارض . وبناء على ذلك رسم الرومانيون صورة الارض .  
ابتداءً ذلك أغريبا وأكمل الرسم في زمن أغسطس أى قبل زمن المسيح بقليل وكان  
مرسوما في هيكل من هياكلهم .

ولا ينبغي ان كل هذه الامور وتلك الصور وهذه المؤلفات التي حدثت في المملكة  
الرومانية في القرن الثاني بعد المسيح سهلت الوصول ومهدت السبيل للدرس الجغرافيا .  
وفي ذلك القرن ولد بطليموس كما قلنا فوجد السبيل ممهدة والامسياب مهيأة للنجاح  
في علم الجغرافيا فانتفع بتلك الاحوال وصنف كتابا جليلا في الجغرافيا الرياضية أى



الفلكية وقد اشتهرت بين اليونان واعتنى الرومان بتفصيلها ولم يزدها أحد ممن جاء بعد بطليموس شيئاً وإنما اقتصروا جميعاً على تفصيلها أو ملخصها .

فمن فرشيثا من كتب بطليموس تاون الاسكندري ( وهو أبو ابياتيا المشهورة البصرة بعلم الفلسفة قتلت في الاسكندرية )  
ومنهم باتيس وآخرون

فمن جاء بعد بطليموس من العلماء الاقدمين لم يأت بشيء جديد وإنما شرحوا كلامه وبقيت تصانيف بطليموس على ما كانت عليه وهي الركن الركين والعصا الملتين في الفلك والجغرافيا ونستطيع أن نقول ان الكتب المعتمدة المعول عليها في الجغرافيا والفلك وقت ظهور الاسلام إنما هي كتب بطليموس التي سنذكرها بعد الآن وهي أربعة كتب أولها المجسطى وكتاب الاربعة والزيج وهي في الفلك والرابع في الجغرافيا واسمه الجغرافيا وسيأتى الكلام على هذه الكتب الاربعة في المحاضرة الآتية

### — ٣ —

#### جزئيات المحاضرة

تأليف بطليموس — رغبة العرب في اكتساب علوم الروم والفرس بعد أن تغلبوا على بلادهم — خالد بن يزيد الأموي — اهتمام المنصور وهارون الرشيد والمأمون بنشر العلوم ونقل الكتب اليونانية الى العربية



التأليف المنسوبة الى بطليموس كثيرة غير ان بعضها ليس له وقد نسب اليه زورا كما ذكر ذلك قبلاً وسنكتفي هنا بذكر ما لا يرتاب في أنه له وهي كتبه الاربعة التي سارت بذكرها الركان وأولها الكتاب المسمى باليونانية *megali sin toxistis astronomias* ومعناه بالعربية ( الترتيب الكبير في علم الفلك ) وقد عرف عند العرب بالمجسطى . والثاني اسمه كتاب الاربعة . والثالث اسمه الزيج أى زيج بطليموس . وهذه الكتب الثلاثة في الفلك . والرابع اسمه كتاب الجغرافيا وهذه الكتب هي المعتمد عليها في علم الفلك وعلم الجغرافيا وكانت نماذج للمؤلفين ومرجأ لهم منذ ابرازها الى ظهور الاسلام وإلى زمان خلفاء بني أمية وخلفاء بني العباس . فكل التأليف التي

صنفت في علم الفلك والجغرافيا في تلك الازمان لم يذكروا فيها شيء خلت منه كتب بطليموس وإنما كانت تلك التاكيف مفصلات لكتبه أو ملخصات لها أو مقتبسة منها وبقيت العلوم على هذه الحال الى القرن الخامس عشر بعد المسيح أيام استولت الدولة العثمانية على مصر

ولما ظهر الاسلام وابتدأ في الجهاد والقتال مع الفرس والروم وحدثت في أيام أبي بكر الصديق وقعة اليرموك سنة ١٣ هجرية التي هزم فيها خالد بن الوليد وأبو عبيدة جنود هرقل ملك الروم كانت تلك الهزيمة وفتح اليرموك سببا في فتح الشام. ففي هذه السنة في أيام عمر بن الخطاب فتح أبو عبيدة وخالد وعمر بن العاص ودمشق وحمص وحماه ومائير بلاد الشام حتي قيل أن ملك الروم سلم هذه البلاد تسليم من لا يرجو أن يعود اليها. هذا ما كان من أمر الشام

أما العراق ففي سنة ١٥ ه حدثت وقعة القادسية بين الفرس وقائدهم رستم وبين المسلمين وقائدهم سعد بن أبي وقاص الذي هزم جيش الفرس وكسر شوكتهم ففر قائدهم رستم ذلك البطل المغوار وقتل من الاعداء عدد لا يحصى حتي قال الشاعر

ألم تر أن الله أنزل نصره وسعد يباب القادسية معصم

فأبنا وقد آبت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن إيم

وكان فتح القادسية سببا في فتح العراق كما كان فتح اليرموك سببا في فتح الشام فلما استولى العرب على بلاد الروم واستقر ملكهم فيها رأوا ما عليه الروم من العلوم والمعارف فرغبوا فيها وجدوا في تحصيلها كما رغب الرومانيون أنفسهم في اكتساب علوم اليونان بعد أن استولوا على أقطارهم فان الرومانيين قبل استيلائهم على بلاد اليونان لم يتنبهوا للعلوم ولم يلتفتوا ألا الى الحروب والمعارك ولما استولوا على بلاد اليونان اشتغلوا بالعلوم وأخذوا في درس الفلسفة وأكرموا الشعراء وأصحاب الفنون كالمصورين وبنوا أبنية عجيبة في مدينة رومية حتى صارت من عجائب الدنيا .

في القرن الاول من الهجرة برع خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وكان بصيرا بعلم الكيمياء والطب وكان يسمى حكيم آل أمية وكانت له همة عالية ومحبة شديدة في العلم . قيل انه أحضر جماعة من العلماء وكلفهم بنقل الكتب اليونانية

الى العربية وهذا أول نقل كان في الاسلام من لغة الى أخرى وقيل انه أخذ الصناعة عن راهب اسمه مرياتوس الرومي وأمر استنساخ القديم بنقل كتب يونانية ولاتينية الى اللغة العربية وكانت وفاة خالد بن يزيد المذكور في سنة ٨٥ هـ . وعنى بالعلوم كذلك خلفاء بني العباس كل المنصور وهارون الرشيد لاسيما المأمون . حكى أن المأمون رأى في منامه ارسطاطاليس فحضره علي طلب العلم . هذه رواية تحتل الصدق والكذب وعلى كل حال لا شك في أن المأمون من عشاق العلوم وكان مغرماً بعلوم الاوائل وجرت بينه وبين ملك الروم مراسلات في شأن العلم واستأذنه في انفاذ من يجمع الكتب المدخرة في خزائن الروم فأذن له ملك الروم فأنفذ الحجاج بن مطر ويحيى بن البطريق ويوحنا ابن ماسويه وغيرهم فذهبوا الى مدن الروم وجعلوا يجمعون ما جمعوها من الكتب النفيسة ثم شرعوا في تفسيرها ونقلها الى العربية

- ٤ -

## جزئيات المحاضرة

دار الحكمة في بغداد . خزانة الكتب في تلك الدار . مدرسة القسطنطينية التي أنشئت على عهد دار الحكمة . منافسة العرب والروم في نشر العلوم . بعض الكتب التي نقلت الى اللغة العربية في أيام المنصور وهارون الرشيد والمأمون . بعض مشهورى علماء العرب . تحقيق طول محيط الارض في زمن المأمون .

\*\*\*

من الامور التي أحيت العلوم في الامة العربية اقامة دار الحكمة في بغداد . قيل أن الذي أسسها هو هارون الرشيد وليس بعيد أن يكون هذا القول صحيحاً . غير أن الذي لا ريب فيه أن المأمون بن هارون الرشيد هو الذي عمر هذه الدار وأنفصرها وكان في تلك الدار خزانة كتب قيمة كان علماء ذلك العصر يجتمعون فيها للدرس والبحث والمذاكرة فن هؤلاء العلماء الذين ازدانت باجتماعهم تلك الخزانة سلم وأبو حيان وقيل أبو حسان اختلف فيه لان كلا الاسمين يلتبس بالآخر

وقيل كان علان الشعبي ينسخ من تلك الخزانة كتباً للرشيد والمأمون وللهرايمكة

وكان ابن أبي الحريش يجلد هذه الكتب وهو معروف بهذه الصناعة ولا يخفى ما في انشاء تلك الدار وهذه الخزانة والاشتغال فيها بالدرس والبحث والمذاكرة والنسخ وغير ذلك من أمثال تلك الأمور لا يخفى ما في كل ذلك من تسهيل نشر العلم وإحيائه في الأمة العربية

ومن الغرائب أن مدرسة تشبه دار الحكمة في بغداد أنشئت في ذلك الزمان في القسطنطينية أنشأها برادس وهو أخو امرأة توفيل بن ميخائيل ملك الروم .

ومن الذين ذلوا عقبات النجاح في العلوم عند الروم الملك قسطنطين الثاني كان مغرماً بالعلم مكباً على تحصيله وألف كتباً بنفسه وأمر علماء مشهورين بتأليف بعض آخر

فالعلوم ظهرت زاهية ناضرة في الأمة الرومانية كما ظهرت في الأمة العربية وكان الروم والعرب يتسابقون ويتبارون في نشر العلم وإحيائه وفي هذه المسابقة وتلك المباراة فوائد جمة للامتين فإن التنافس كلما كثر كلما انتفع به المتنافسون .

فمن منافسة الأمة العربية عنايتها بنقل الكتب من اللغة اليونانية إلى العربية ولقد ذكرنا قبلاً أن كتباً كثيرة نقلت عن اليونانية إلى العربية في زمن المنصور والرشد والمأمون اعتنى بنقلها كثير من العلماء وسنكتفي منها بذكر كتب بطليموس

وأفلس تلك الكتب وأولها المجسطى في علم الفلك وهو جليل القدر ولقد قيل أن كتباً ثلاثة اشتملت على جميع العلم الذي ألفت فيه وهي المجسطى في الفلك لبطليموس وكتاب المنطق لأرسطاطاليس وكتاب سيبويه في النحو

قال صاحب الفهرس أن يحيى بن خالد بن برمك غنى بتفسير المجسطى وباستخراجه وذهب قوم إلى أنه هو الذى نقله بنفسه من اليونانية إلى العربية وهذا بعيد والارجح عندى أنه أمر بنقله غير أن المفسرين لم يحسنوا نقله فندب يحيى سلماً مع أبي حسان أو أبي حيان فأحسنوا نقله مرة ثانية ثم نقله مرة أخرى الحجاج بن يوسف بن مطر وسرجون الرومى وهذا في أيام المأمون . وفسره آخرون من المتأخرين ولخصه محمد بن كثير الفرخاني .

اسم المجسطى غريب وكان عنوانه باليونانية *megali sin tox is tis as tronomias* (ميجالى سينتا كسينس) قيل أن العرب أخذوا نصف الاسم الأول ميجاً ثم نصف

الثاني كسيس فقالوا ميخا كسيس ثم حولوه فقالوا المجسطي  
والكتاب الثاني من كتب بطليموس كتاب الاربعة في علم النجوم استخرجه  
البطريق في أيام المنصور ثم نقله مرة ثانية ابراهيم بن الصلت وأصلح هذه النسخة حين  
ابن اسحاق المشهور .

والكتاب الثالث الزيج أى يزج بطليموس شرحه أيوب وسمعان وذلك في أيام  
هارون الرشيد .

والكتاب الرابع وهو كتاب الجغرافيا نقله بعض علماء السريان الى العربية طلب  
ذلك منهم الكندي الفيلسوف المشهور ويشهد صاحب الفهرس أنه نقل نقلا رديئا  
لا يرتق فقه ولا يرقع وهيه فاضطر الى نقله مرة أخرى نقلها ثابت بن قرة المشهور .  
ومن الغرائب انه بعد سبع قرون أمر محمد الغازي فاتح القسطنطينية بامتخراج  
كتاب الجغرافيا .

هذا ومن مشاهير علماء العرب بنو موسى بن شاكر وهم محمد وأحمد والحسن الذين  
ينسب اليهم جبل بني موسى قال ابن خلكان . وكانت لهم هم عالية في تحصيل العلوم  
التقدمة وكتب الاوائل وأتبعوا أنفسهم في شأنها وأنفذوا الى بلاد الروم من أخرجا لهم  
وأحضروا النقلة من الاصقاع الشاسعة والاما كن البعيدة بالذل السن فأنظروا عجائب  
الحكمة وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم  
وهو الاقل ولهم في الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة ولقد وقفت عليه  
فوجدته من أحسن الكتب وأمتعها وهو مجلد واحد

قال وما اختصوا به في ملة الاسلام وأخرجوه من القوة الى الفعل وان كان أرباب  
الارصاد المتقدمون على الاسلام قد فعلوه لكنهم لم ينقل ان أحدا من أهل هذه الملة تصدى  
له وفعله الا هم وهو ان المأمون كان مغرما بعلوم الاوائل وتحقيقها ورأى فيها أن دورة كرة  
الارض أربعة وعشرون ألف ميل كل ثلاثة أميال فرسخ فيكون المجموع ثمانية آلاف  
فرسخ بحيث لو وضع طرف جبل على أي نقطة كانت من الارض وأدنا الجبل على كرة  
الارض حتى انتهينا بالطرف الآخر الى ذلك الموضع من الارض والتقى طرفا الجبل فاذا  
مسحنا ذلك الجبل كان طوله أربعة وعشرين ألف ميل فأراد المأمون أن يقف على حقيقة

ذلك فسأل نبي موسى المذكورين عنه فقالوا نعم هذا قطعي. وقال أريد منكم أن تعملوا الطريق الذي ذكره المتقدمون حتى نبصر هل يتحرر ذلك أم لا فسألوا عن الاراضى المتساوية في أى البلاد هي فقبل لهم صحراء سنجار في غاية الاستواء وكذلك وطأت الكوفة فأخذوا معهم جماعة من يثق المأمون بأقوالهم ويركن الى معرفتهم بهذه الصناعة وخرجوا الى سنجار وجاءوا الى الصحراء المذكورة فوقفوا في موضع منها فأخذوا ارتفاع القطب الشمالى ببعض الآلات وضرروا في ذلك الموضع وتدار بطوا فيه جبلا طويلا ثم مشوا الى الجهة الشمالية على استواء الارض من غير انحراف الى اليمين واليسار حسب الامكان وكلما فرغ الجبل نصبوا في الارض وتدار آخر ووربطوا فيه جبلا طويلا ومشوا الى جهة الشمال أيضا كقطعهم الاول ولم يزل ذلك دأبهم حتى انتهوا الى موضع أخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوه قد زاد على الارتفاع الاول درجة فسحوا ذلك القدر الذى قدره من الارض بالجبال فبلغ ستة وستين ميلا وثلاثي ميل فعملوا أن كل درجة من درج الفلك يقابلها من سطح الارض ستة وستون ميلا وثلاثان ثم عادوا الى الموضع الذى ضرروا فيه الوتد الاول وشدوا فيه جبلا وتوجهوا الى جهة الجنوب ومشوا على الاستقامة وعملوا كما عملوا في جهة الشمال من نصب الاوتاد وشد الجبال حتى فرغت الجبال التى استعملوها في جهة الشمال ثم أخذوا الارتفاع فوجدوا القطب الشمالى قد نقص عن ارتفاعه الاول درجة فصح حسابهم وحققوا ما قصدوه من ذلك



## أدييات الجغرافيا والتاريخ واللفظة عند العرب

٥

## جزئيات الملحاضرة

أسماء علماء العرب الذين اشتهروا في القرن الثاني والثالث من الهجرة في علم الجغرافيا وأسماء كتبهم

\* \*

كما انتفع علماء العرب بالمجسطى في علم الفلك لبطليموس كذلك انتفعوا بكتابه في علم الجغرافيا فهم يرجعون في تأليفهم اليه ويعولون عليه . ومن القرن الثاني للهجرة فصاعداً تتابع مؤلفو كتب الجغرافيا في الامة العربية وكثروا فهم كما قال الشاعر

نجوم سماء كلها غاب كوكب بدا كوكب تأوى اليه كواكب

فن مذكورهم أبو موسى الخوارزمي الذي نبغ وبذ أقرانه في أيام المأمون والواثق بالله من خلفاء بني العباس فألف كتاباً سماه ( صورة الارض ) هذا فيه حذر لبطليموس واقتني أثره غير أنه جاء بكتاب جديد ممدوح مستحسن ولا يوجد الآن فيما نعلم من هذا الكتاب النفيس الا نسخة واحدة كانت قبلها في مصر وهي الآن في المانيا اشتراها بعض العلماء

ومن مشهوري علماء العرب أبو القاسم عبدالله بن خرداذبه كان جده مجوسياً ثم أسلم على يد البرامكة وكان ابنه أبو القاسم المذكور عاملاً على البريد في الجبال فأعانه عمله هذا على تأليف كتابه المشهور ( المسالك والممالك ) وهو من أجل ما صنف في وصف مملكة العرب حرره في مدينة سامرا بعد سنة ٢٣٠ هـ وله مؤلفات جدية وهزلية منها كتاب الطيخ وكتاب في الشراب .

ومنهم ابن واضح لليقوبي كان يصبراً بعلبي الجغرافيا والتاريخ ألف كتاباً سماه ( كتاب البلدان ) وهذا في سنة ٢٧٨ هـ

ومنهم ابن الفقيه الهمداني من بلاد فارس ألف كتابا سماه ( كتاب البلدان ) كذلك . وذلك في ٢٩٠ هـ تقريبا غير ان كتابه مقتود ولم يقع علماء عصرنا الاعلى موجز منه أوجزه على بن جعفر الشيزري

ومنهم عمر بن رسته كان موجودا في أواخر القرن الثالث حرر كتابا في عدة علوم منها الجغرافيا سماه ( الاعلاق النفيسة ) وكتاباه هذا سبعة أجزاء الجزء السابع منها في الجغرافيا

ومنهم على بن فضلان أرسله المقتدر بالله سفيرا الي ملك البلغار في سنة ٣٠٩ فساعدته ذلك على تأليف رسالة يذكر فيها أحوال الامم الشمالية .

ومنهم قدامة بن جعفر الذي ألف كتاب الخراج وضمنه أخبارا كثيرة تتعلق بأحوال مملكة العرب وبأحوال الممالك المتاخمة لها ..

ومنهم الجيهاني الذي أبرز كتابا في الخراج يشبه كتاب قدامة غير ان كتابه مقتود .

ومنهم أبو دلف مشعر صاحب ( عجائب البلدان ) لم يصف في كتابه الا المشرق الاقصى وبلاد الصين والهند وجزائر الهند فلا فطيل الكلام في استقصاء البحث عن هذا الكتاب لاننا لا نتصدر في محاضراتنا هذه الا لذكر الكتب التي تعرض مؤلفوها لوصف بلاد او ووبا .

ومن مشهور بهم واعيانهم ابو زيد البلخي الذي ألف كتاب ( صور الاقاليم ) وهو كتاب معترف له بالفضل وجيل القدر عند العلماء كافة وهو مقتود على ما يظهر غير ان ابا اسحاق الفارسي الاضطخري قل اكثره وضمنه كتابه المسمى ( مسالك الممالك ) الذي أبرزه في سنة ٣٤٠ هـ ثم اصلحه ابو القاسم بن حوقل البغدادي وزاده في مواضع وتقصفي اخري فأبرزه ابرازا ثانيا وذلك في سنة ٣٨٠ هـ

هؤلاء بعض علماء الجغرافيا عند العرب في القرنين الثاني والثالث الذين استطاعوا ذكرهم في هذه المحاضرة وتلك كتبهم رتبناهم على حسب ازمانهم وسند ذكر ان شاء الله في المحاضرة الآتية سائرهم في هذين القرنين الثاني والثالث



( ٦ )

## جزئيات المحاضرة

تمة علماء الجغرافيا عند العرب في القرن الثاني والثالث . معنى لفظة جغرافيا واشتقاقها . موضوع الجغرافيا في بدء الاشتغال به . مبادئ تصوير الارض عند المصريين في ايام الفراعنة وعند الاثوريين . الصور القديمة عند اليونان . مايشتمل عليه كتاب بطليموس في الجغرافيا . اعتناء الرومانيين بتصوير الارض . واعتناء العرب كذلك



ذكرنا قبلا في المحاضرة الفائتة اكثر علماء الجغرافيا في هذين القرنين والان سندكر سائرهم في هذه المحاضرة .

فمن المشهورين في هذا الفن ابو عبد الله محمد شمس الدين المقدسي نسبة الى بيت المقدس لانه ولد فيه ومن الناس من يسميه المقدسي ( بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة ) وكلاهما صحيح الف كتابا في سنة ٣٧٥ هـ مائة ( احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ) ثم اصلحه وأبرزه ابرازا ثانيا ولم يتعرض في كتابه هذا لذكر بلاد الافرنج واهلها عمدا منه لاسنوها بل اقتصر فيه على ذكر البلاد الاسلامية التي جابها وطوى شرقها وغربها في مدة ٢٠ سنة وعلى ذكر ما فيها من المقارن والجبال والبحار والأنهار والبحيرات والمدن والامصار وغير ذلك مما شاهده واجاد وصفه وحرره .

ومن أعيانهم واجلائهم علي بن الحسين المسعودي صاحب التأليف العديدة منها كتاب ( التنبيه والاشراف ) و ( مروج الذهب ) الذي أوجز فيه كتابين ألفهما قبله وهما اخبار الزمان وكتاب الاوسط . حل المسعودي من العلم في أعلى منارته وضرب في علمي الجغرافيا والتاريخ بسهم نافذ حتى سماه ابن خلدون اماما للمؤرخين . أعانه على التبريز والتفوق في هذين العلمين رحلاته الكبيرة فانه جاب الافاق حتى بلغ الشرق والغرب وقال عن نفسه

نسيم أقطار البلاد فتارة \* لدى شرقها الاقصى وطورا الى الغرب  
وأودع كتبه ناشاهده وراة بعيني رأسه في أسفاره وما رواه عن الثقات . وذكر

فيها تأليف كانت منتشرة شائعة في أيامه ثم فقدت فلا تعرف لها الآن آثار منها كتاب الحكيم الكندي المسمى بـ (رسم المعمور من الأرض) ثم توفي المسعودي بعد أن أبلى بلا حسناً في طلب العلم واقتناص فوائده وضم فرائده في القسطاط على ما قيل وذلك سنة ٣٤٥ هـ



ولفظ الجغرافيا معرب عن اليونانية وهو مركب في الاصل من كلمتين الاولى (جغ) أي الأرض والثانية (جرافي) أي الرسم والتصوير فعنى الكلمة الاصلية ليس هو القول على الأرض او قطع الأرض كما زعم المسعودي بل هو رسم الأرض وتصويرها وفي الحقيقة كان مجال الجغرافيا في الأرض تصوير البلاد ومجال كتبها شرح هذه الصور.



الصور المنسوبة الى المصريين في أيام الفراعنة والاثوريين لا يعبأ بها لقصرها على مسافة محصورة

وفي القرن السادس قبل المسيح خطط يوناني اسمه اناكسندرس صورة الأرض وبناء بشيء غير تام يدان له فضل المتقدم ثم حذا حذوه هيكتانوس اليوناني والذي فاق المتقدمين هو اراتستينس الذي صور الأرض تصويراً حسناً لم يصنع مثله من قبله ثم اشتهر بعده كراتس ثم بعده بقليل مريونوس وجميع هذه الصور مفقودة لا يوجد في هذه الأيام واذا كان اصل الجغرافيا هو رسم الأرض كان اصل هذه الكتب المفقودة في هذا العلم شرح هذه الصور

أما كتاب بطليموس المشهور فإنه كان يحتوي على جملة صور تصور الأرض بلداً بلداً وقد فسر لها المصنف في سياق كلامه.

وقد تقدم القول في رسم الأرض الذي صورته الرومانيون في أيام اغسطس وهو منقوش على حائط هينكل من هياكلهم.

وكذلك سياقي القول على مؤلفات العرب في صور الأرض مثل كتاب الصور للبلخي والصور المأمونية.

ولقد كانت هذه الصور أجل عامل في رقي الدول ومدنيتها واتساع ممالكها

## - ٧ -

## جزئيات المحاضرة

كثرة صور الارض وشيوعها عند العرب في الجيل الثاني والثالث وكتب حكمائهم.  
ذكر الصورة المأمونية وغيرها. تأثير هذه الصور في توسيع مملكة العرب على عهد العباسيين.  
ذكر ما جاء في كتب الجغرافيا التي وصفها العرب من اخبار بلدان الافرنج. علم حكماء  
العرب ببلدان الافرنج

.

ذكرنا قبلا ان صور الارض كثيرة شائعة عند الامم القديمة . ولا يخفى منافع هذه  
الصور لاهل الدولة لاسيما الدول المتسعة . مما لكها . وذلك لانفاذ الامر والتهى الى  
الاقطار البعيدة والاصقاع الشاسعة ولتسهيل عمارة البلاد وسياستها وتدير أمورها  
ولقد تنبه حكماء العرب الى فضل هذه الصور وعرفوا احتياج مملكتهم الى تأليف  
كتب في الجغرافيا يصور فيها رسم الارض فوضعوا في ذلك كتباً كثيرة جليلة ملئت  
بالصور فمعظم كتاب أبي زيد البلخي كان يتألف من رسوم ختي مسمى ( صور الاقاليم )  
وكذلك كتاب الحكيم الكندي المسمى ( رسم المعمور من الارض ) وكتاب الخوارزمي  
وعنوانه ( صورة الارض ) وعناوين هذه الكتب تدل على موضوعها فان جميعها يرجع  
الى تصوير الارض

.

وليس حكماء العرب هم الذين عنادون غيرهم من الامة العربية برسم صورة الارض بل أن  
أمرأهم كذلك ومنهم أمير المؤمنين المأمون الخليفة العباسي فانه أغرم برسم صورة الارض  
وبذل قصارى جهده في ابرازها فجمع ممن بالراق من حكماء دولته زهاء سبعين حكماً  
على ما قيل فاجتمعوا على تكوينها وأحكامها حتي فضلت بذلك ما تقدمها من الصور . ولقد  
ذكر المسعودي هذا الرسم المأموني بقوله . وفي الصورة المأمونية التي عملت للمأمون  
اجتمع على صنعها عدة من حكماء أهل العصر وصور فيها العالم بأفلاكه ونجومه وبره  
وزبحه وعامره وغامره ومساكن الامم والمدن وغير ذلك وهي أحسن مما تقدمها من

جغرافية بطليموس وجغرافية مارينوس

وفي مدينة برلين من أعمال ألمانيا مخطوط يشتمل على مثل هذه الصور وزعم بعض حكماء عصرنا أنه كتاب البلخي وليس ييقين . وزعم المقدسي أنه رأى عدة صور تمثل بحر الهند والصين رسمت على ورقة في خزانة أمير خراسان ثم على ( كراسة ) قطعة من قماش في مدينة نيسابور ثم في خزانة عضد الدولة

ثم ذكر المقدسي هذه الصور الثلاثة فقال انها تمثل شيئا واحدا ولكنها مختلفة وعبارته ( وكل مثال يخالف الآخر )

والخلاصة أن صور الارض والبحار والمدن كانت كثيرة شائعة في تلك الايام وعليها بنيت كتب الجغرافيا وسندكر بعض مدن أوروبا المذكورة في هذه الكتب القديمة

..

وقد أفادت هذه الصور أهل الدولة على ملك بني العباس لاتساع مملكة الاسلام إذ ذاك من المغرب الأقصى الى الهند والى ماوراء النهر فسهلت عليهم سياسة ملكهم وتدير أمورهم وقضاء مصالح رعاياهم في تلك الاقطار الواسعة والبلاد الشاسعة أما بلدان الافرنج وشعوبهم المذكورة في كتاب البلخي على ما نقله عنه الاصطخرى فهي الجلائقة والصقالبة ورومية واثنين وزاد عليه ابن حوقل فذكر قلورية والانكبردة ونابل وملف وغيرها وذكر المسعودي باري ونارتو .

أما الجلائقة فهم سكان بليقيا في شمال جزيرة الاندلس

أما الصقالبة فهم المسمون الآن السلاف وكلاهما أى الجلائقة والصقالبة شعوب متاخمة لبلاد الاسلام وبلاد الروم غير انه لم يبلغ علماء العرب من أخبارهم الا شئ يسير لا يعبأ به فأما أخبار رومية فسيأتي الكلام عليها في موضعه وفي أثناء ذلك تسلط بنو ابراهيم بن الاغلب على جزيرة صقلية على يد زيادة الله فأخذ للسلمون يترددون على صقلية فبلغهم خبر البلاد المجاورة لها وعلموا منها شيئا كثيرا ولذلك نرى أبا القاسم ابن حوقل يزيد على الاسماء المدونة في كتاب الاصطخرى أخبارا مفصلة تتعلق بصقلية لأنها قد صارت ذار للاسلام ثم ذكر ابن حوقل قلورية والانكبردة ونابل وملف

فمعرفة حكماء العرب ببلدان الافرنج ليست كثيرة وإنما هي يسيرة فوق الحد الا

ما يختص منها بمدينة رومية وعجائبها وسيأتي القول على مدينة رومية في غير هذا الموضع

## ٨

## جزئيات المحاضرة

المدن التي ذكرها المسعودي<sup>٢</sup> مثل باري وتارتو في جنوب ايتاليا . عدم ذكر سائر المدن المشهورة في أوروبا في ذلك الوقت الامدينة رومية . سبب جهل العرب مدن أوروبا . بعض علماء العرب في علم الجغرافيا من القرن الرابع الى القرن العاشر وبعض كتبهم . فائدة هذه الكتب في معرفة ايتاليا وأوروبا



ذكرنا قبلا اسم انكبردة وقد ذكره المسعودي في كتابه وذكر الوشكنس والفرطس وكذلك باري وتارتو وغيرها وجميع هذه المدن في جنوب ايتاليا على شاطئ البحر فكان المسلمون يغيرون عليها من سواحل صقلية ويختلفون اليها فبلغ خبرها علماء العرب في الشرق .

فحكاه العرب من الجيل الثاني الى الخامس لم يخبروا من بلاد الافرنج الا شيئا يسيرا للغاية حتى ان سائر مدن ايتاليا وأوروبا لا يثر لها عندهم مع عنتها وشهرتها في ذلك الزمان على شيء من الذكر . وما ذكره الخوارزمي من ذلك انما هو مأخوذ من كتاب بطليموس ولا يدل على معرفه الخوارزمي بها ويجب أن نستثنى من ذلك مدينة واجدة وهي مدينة رومية فقد وصفها جماعة من الأئمة كابن خرداذبه وابن الفقيه الهمداني وعلي بن الحسين المسعودي وذكروا عنها أحاديث عجيبة وأطبال ياقوت الحموي الكلام عليها وسيأتي ذكر ما قاله عنها في محاضرة آتية . وهذا غريب بالنسبة الى قلة معرفة العرب لسائر المدن والامم وسنعال ذلك في محله في بسط كلامنا على رومية .



وان سأل سائل بجهل حكاه العرب أكثر أم الغرب ومدنهم على حين أن جزيرة الاندلس في الغرب دار الاسلام وان المستظمين كانوا يختلفون اليها من المشرق والى

المشرق منها . أجنبناه أن ابن واضح يعقوبى أخبرنا عن الطريق التي كان يسلكها من قصد جزيرة الاندلس فقال : من أراد جزيرة الاندلس يسلك من مصر الى برقة ثم الى طرابلس ثم الى القيروان وتونس : وذلك بعيد من اوربا ثم يقول : ويسير مسيرة عشرة أيام مسحلا غير موغل حتى يحاذى الجزيرة :

واذ كان المسلك وعرا فلا فرصة لاختلاف السفار والتجار الى البلدان الغربية غير الاسلامية ومعرفة أخبارها وأحوالها وصفاتها ومميزات شعوبها وأحوال مدننها وبحارها وأنهارها ونباتها وحيوانها



وقد تقدم ذكر المتقدمين من أئمة الجغرافيا في القرنين الثاني والثالث والآن نتبعهم بذكر بعض من اشتهر في هذا العلم كذلك من القرن الرابع الى العاشر .

فن أعيانهم وفحولهم أبو الريحان البيرونى المتوفى سنة ٤٤٠ هـ ألف كتابا جليلا سماه ( الآثار الباقية من الالام الخالية ) وكتاب ( تاريخ الهند ) وألف غير هذين الكتابين كتابا عديدة في علم الفلك ولا نطيل الكلام فيه ذكر موضوع كتبه مع فائدها وفضلها وكلامها لانها بعيدة عما نحن في صدده .

ومنهم أبو عبيد البكرى المتوفى سنة ٤٨٧ هـ وهو مؤلف كتاب ( الممالك والممالك ) وهو لم يطبع الآن ولا ندرى هل سلك فيه مسلك ابن خرداذبه والاصطخرى وابن حوقل أم لا . وهو مؤلف كذلك كتاب ( معجم ما استمعتم ) ذكر في هذا الكتاب أسماء الامكنة الواردة في أشعار العرب وما نازل البداوة وهو مرتب على أرف المعجم وهو كتاب مفيد جدا في معرفة ما جاء في أشعار العرب في الجاهلية وفي صدر الاسلام وأشعار الفحول في أيام بني أمية كالفردق وجريز والاخلط وغيرهم ومعين على فهمها وقد سبقه الى ذلك جماعة منهم أبو سعيد الاعمى وأبو عبيد واليرافى صاحب كتاب ( جزيرة العرب ) وتابعه الزخشرى في كتابه المسمى ( الامكنة والخيال والمياه ) وكذلك محمد بن أحمد الهمداني المتوفى بمحبوسا في صنعاء سنة ٣٣٤ هـ فانه ألف كتاب ( جزيرة العرب )



فهذه الكتب جميعها مفيدة ولولاها لحبط القارىء خبط عشواء وليس استيفاء ذكرها مما نحن بصدده فانها لا تسمى أقل ايماء الى بلاد المغرب ونحن لانذكر من كتب حكماء العرب في الجغرافيا ونستوفي الكلام عليه الا ما تعرض منها لذكر بلاد أوروبا كما أسلفنا ذلك غير مرة

## ٩

## جزئيات المحاضرة

بعض علماء الجغرافيا وبعض كتبهم . فائدة هذه الكتب بالنسبة الى معرفة ايتاليا وأوروبا با ذكر أصحاب الرحل من العلماء

..

في أوائل القرن السادس اشتهر محمد بن أبي بكر الزهرى وكان مسقط رأسه غرناطة في جزيرة الاندلس ألف كتاب الجغرافيا صنعه في أوائل القرن السادس وقله من كتاب التمارى وقيل الفزارى وهذا الاسم غير أكيد يختلف في كتابته ومرجع كلا الكتابين الى الصورة المأثونة التي تقدم ذكرها .

ومن الأئمة أبو عبد الله محمد بن ادریس المعروف بالشریف الادريسي وهو كريم المحدث كان ينتهي الى علي بن أبي طالب وهو من سلالة ادریس بن عبد الله والادريسيون هم أصحاب المغرب الاقصى أى مراکش من سنة ١٧٢ هـ الى سنة ٣٧٥ وللشریف الادريسي من التأليف كتاب ( نزهة المشتاق فى اختراق الافاق ) ويقال له كذلك كتاب رجار وذلك لانه صنعه برسم الملك رجار الثاني ملك صقلية وجنوب ايتاليا فسمى باسمه أنجز تصنيفه في سنة ٥٤٨ هـ قال شهاب الدين العمري : ان هذا الكتاب أصبح كتاب فى هذا الباب ثم ألف الشریف الادريسي كذلك كتاب ( أنس المهج وروض الفرج ) وسلك فى مؤلفاته مسلكا جديدا لم يسبق اليه ووصف بلاد أوروبا وايتاليا وجبالها وأنهارها مفصلة ومتنوعة وهذا الكتاب مدار علم العرب بمعرفة القرب وهو المعمول عليه فى هذا . فكل من كتب على القرب من علماء العرب أخذ عن الادريسي . ومنهم محمد بن عبد الرحيم أو عبد الرحمن المازنى المتوفى سنة ٥٦٥ هـ ألف كتابا

سماء (تحفة الالباب ونجحة الاعجاب) وكتاب (نجحة الاذهان في عجائب البلدان) ثم كتاب (عجائب المخلوقات) وهذه الكتب موجودة كلها مخطوطة ولم يطبع منها شيء الى الآن .

..

ثم ان جماعة من العلماء اقتصروا على وصف أسفارهم ورحلهم وذكروا أخبارا تتعلق بالجغرافيا ولم يتصدروا لاستيفاء مسائلها .

فمنهم محمد بن علي الموصلي صنف كتابا سماه (عيون الاخبار) وذلك في أواخر القرن السادس يصف فيه رحلته الى الشام والى مصر ولا علاقة له بأراضى المغرب خلافا لمحمد بن جبير الكنانى صاحب الرحلة المشهورة المطبوعة يذكر فيها جزيرة سردينيا فى بلاد ايتاليا وصقليا وتوفى فى الاسكندرية سنة ٦١٤ هـ .

ومنهم أئى ممن وصف مارآه وشاهده فى أسفاره أبو عبد الله بن شداد المتوفى سنة ٦٨٤ هـ وهو صاحب كتاب (الاعلاق الحظيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة) ومنهم أبو محمد البندرى الذى ألف رسالة (رحلة) بين فيها سفره الى بلاد افريقيا وما رآه فيها : فليس المغرب وأوروبا موضوع الكتابين .

ومن مشهورهم وأعيانهم أبو عبد الله ياقوت الحموى الرومى المعترف له بالفضل والاسبقية المتوفى سنة ٦٢٦ هـ أسر صغيرا ثم أعتقه مولاه وقرأ على الكبيرى صاحب تفسير المنبى وكان رحالة قال عن نفسه أنه انتقل من بلاد الى بلاد حتى بلغ السد أو كاد . وكان يبرو الشاهجان فى خوارزم وتصفح الكتب الموجودة فى تلك المدينة واذ ذاك خزائن الكتب فى مرو كثيرة . يقول ياقوت . انه انهزم فى أيام خروج التترأى المغول أبادهم الله ( هكذا يقول ) وهرب فى ذلك الوقت كبعث يوم الجسر من رسمه لشدة الهول فترك كل متاعه وما يمتلكه وكان صنف كتباً وجمع أخبارا وأشياء كثيرة فترك ذلك كله فيما تركه عند فراره ثم ألف كتاب (معجم البلدان) ليس فى تأليف العرب فى الجغرافيا كتاب أنفع منه فان ياقوت لم يأل جهدا فى جمع أخبار البلاد الاسلامية وغيرها ثم رتبها على حروف الهجاء وطبع هذا الكتاب عديم الشبه بادى الامر فى ألمانيا ثم طبع ثانية هنا فى مصر واختصر هذا الكتاب أبو الفضائل صفي الدين عبد



المؤمن بن عبد الحق المتوفي سنة ٧٣٩ هـ وسماه ( مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع ) وألف ياقوت كذلك كتابا سماه ( المشترك وضما والمختلف صقعا ) ذكر فيه الامكنة المتقعة في الكتابة المختلفة في الدلالة وذلك مثل طرابلس الشام وطرابلس الغرب ومنهم زكريا بن محمد القزويني المتوفي سنة ٦٨٦ هـ ألف كتابا مشهورا وهو كتاب ( عجائب المخلوقات وآثار البلاد ) وهو مطبوع في المانيا على هامش كتاب الديري أبرزه أولا سنة ٦٦١ هـ ثم زاده وقصحه وأصلحه وأبرزه ايرازا ثانيا وتلك النسخة المتقعة هي المطبوعة وفي هذا الكتاب أخبار عديدة عن بلدان أور وبا

### — ١٠ —

#### جزئيات المحاضرة

تتمة علماء الجغرافيا الى القرن العاشر . مؤلفات المتأخرين ومؤلفات المتقدمين

∴

ذكرنا قبلا علماء العرب في الجغرافيا من لدن القرن الثاني ولكتابنا لم نذكر سائرهم الى القرن العاشر واذ كنا قد وعدنا أن نذكر هؤلاء العلماء من لدن القرن الثاني الى القرن العاشر نتصدر الآن لاستيفاء الكلام على الباقي منهم فمنهم على بن موسى بن سعيد المغربي ولد في المغرب ثم جال في الديار المصرية والعراق والشام وتوفي سنة ٦٨٥ هـ وقيل سنة ٦٧٣ هـ ألف كتابا سماه ( بسط الارض في طولها والعرض ) ويقال لذلك الكتاب أيضا كتاب ( جغرافيا ) مطلقا ولقد نحا فيه المؤلف نحو بطليموس وهو غير مطبوع وهو مخطوط موجود الآن في باريس ومن برع من علماء الجغرافيا في القرن الثامن أبو عبد الله شمس الدين الانصاري الدمشقي وهو صاحب كتاب ( نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ) . توفي سنة ٧٢٧ هـ وكتابه هذا مطبوع في النمسا

ومنهم الملك أبو الفداء اسماعيل عماد الدين ملك حماة المتوفي سنة ٧٣٢ هـ وهو صاحب كتاب التاريخ الجليل الذي سارت بذكوه الركبان المسمى ( المختصر في أخبار البشر ) وهو أول كتاب اسلامي في أخبار العرب وخطاتهم وسلطانهم تغلق بين أيدي

حكاء أوروبا وطبع هذا الكتاب في أوروبا منذ زمان طويل وطبع حديثا في القسطنطينية ومصر وألف أبو الفداء المذكور كتابا في علم الجغرافيا سماه (تقويم البلدان) اقتبس فيه كتاب الجغرافيا لابن سعيد المغربي الذي تقدم ذكره ثم ألف كتابا آخر سماه (أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك) أوجز فيه ما جاء في تصانيف المتقدمين ورتبه على حروف الهجاء لتسهيل المأخذ ولتعميم الفائدة .

ومنهم شهاب الدين العمري صاحب كتاب (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) وكان شهاب الدين هذا معاصرا لابي الفداء وخلفه الملك الناصر ابن قلاوون وأخذ من كتاب الشريف الإدريسي أخبارا عديدة تتعلق بإيطاليا أكثر مما ذكره المتأخرون ومنهم نجم الدين الحراني الذي اشتهر في ذلك العصر كذلك وتوفي سنة ٧٣٢ ألف كتابا سماه (جامع الفنون وسلاوة المحزون)

ومنهم محمد بن عبد الله الطنجي المعروف بابن بطوطه المتوفي سنة ٧٧٩ وهو صاحب الرحلة المشهورة ولم يتعرض فيها لذكر بلاد أوروبا ومنهم العلامة ابن خلدون فإنه ذكر في مقدمته المشهورة<sup>١١</sup> الأقاليم السبعة وبعض أخبار مدنها

ومنهم عمر سراج الدين بن الوردى المتوفي سنة ٨٥٠ هـ تقريبا ألف كتابا سماه (خريدة العجائب وفريدة الغرائب) حذا فيه حذو كتاب نجم الدين الحراني الذي تقدم ذكره بل سرق قوله فإنه أخذ كل كلامه منه حتى كأنه هو .

ومن علماء الجغرافيا في القرن العاشر محمد ابن اياس المتوفي سنة ٩٣٠ هـ تلميذ السيوطي المشهور ألف كتابا سماه (نشر الأذهار في عجائب الاقطار)

إلى هنا تم ذكر أسماء الجغرافيين وكتبهم فرأينا من ذكر كتبهم أن أكثر كتب المتأخرين مختصرة من كتب المتقدمين والاختصار لا ينفي عن الأصل وربما كانت مخرقة قال ابن خلدون أن الاختصارات المؤلفة في العلوم مخرقة بالتعليم وقال ياقوت الحموي المشهور المختصر لكتاب كمن أقدم على خلق سوى قطع أطرافه فتركه أشل البدين أبو الرجلين أعني الميزين أصلم الأذنين

## - ١١ -

## جزئيات المحاضرات

تقسيم علماء العرب في الجغرافيا بالنسبة لعلومهم بأوروبا وإيطاليا الى طبقتين .  
الادريسي من علماء الطبقة الثانية والملك رجار الثاني ملك صقليا وجنوب ايطاليا . سائر  
المتأخرين من الجغرافيين

مصنفوا الكتب التي ذكرناها كلها بالنسبة الى معرفتهم بأوروبا وإيطاليا بقية - مون  
الى طبقتين تقريبا الطبقة الاولى من الاقدمين الى الشريف الادريسي ومنهم ياقوت  
ابن حجة الحموي والطبقة الثانية من الشريف الادريسي فمن بعده  
وقد أبنا أن مؤلفي الطبقة الاولى لم يحصلوا من العلم بأوروبا وإيطاليا الا القليل ولم  
يذكروا الا أسماء بعض المدن أو بعض الامم دون تفصيل أخبارها وشرح أحوالها  
ماعدا أخبار مدينة رومية .

أما كتاب الادريسي الذي هو أول الطبقة الثانية فانه على خلاف ذلك والسبب  
الذي من أجله ألف كتابه على ما حكاه هو نفسه : ان الملك رجار الثاني ملك صقلية  
وجنوب ايطاليا بعد ان استقرت له السلطة وأطاعه الشعب أراد أن يحقق تخوم ملكته  
وجبالها وبحارها ومسالكها ثم زيادة على ذلك أراد أن يعرف أحوال سائر البلاد فجمع  
كتب علماء اليونان واللاتين وسأل الادباء والالباء ولم يأل جهدا في تحصيل هذه  
الاخبار مدة خمس عشرة سنة و بعد ان رسم على صفحة مسافة البلاد أمر أن تفرغ  
من النضة الخالصة دائرة عظيمة الجرم ثم امر الفعلة ان ينقشوا فيها صور الاقاليم السبعة  
ببلادها وخليجاتها وأنهارها وما بين كل بلد من الحارق المسلوكة والمسافات المحدودة ثم  
امر الشريف الادريسي أن يؤلف كتابا في شرح صور هذه الدائرة ويصف فيها اخبار  
البلاد كلها وأحوال سكانها فامثل الادريسي امره وصنف كتاب ( نزعة المشتاق )  
ضمته رسوما كثيرة وأودعه من جغرافية المغرب ومن أسماء المدن الحقيقة وأخبارها  
الصحيحة مالا يحصى عدده على حين ان ما ذكره آل الطبقة الاولى من ذلك يسير  
لا يخلو من الغلطات . ومن المدن التي ذكرها الادريسي مدينة مسينا قال انها من أجل  
البلاد وأكثرها عارة . ولم تزل مسينا كما ذكرها الادريسي الى هذه الايام الاخيرة

حين زلزلت الارض فخرت المدينة خرابها اثلا مفزعا . ثم ابرز الادريسي كتابه ثانية ولا نعرف كيفية هذا الابرار . أما كتاب ( أنس المبهج وروض الفرج ) فقد لخص فيه ما أورده في كتابه نزهة المشتاق من وصف صقلية وزاد عليه ما يختص بسائر بقاع ايتاليا ولا يوجد من هذا الكتاب فيما اعلم الا نسخة واحدة في القسطنطينية وهي تحتوي على ٧٥ رسما وأما النزهة فموجود منها نسخ محفوظة في باريس وفي بلاد الانجلبز ولم يطبع من النزهة الا جرآن طويلان وهما وصف جزيرة الاندلس وافريقيا ووصف ايتاليا وأما اختصاره المسمى ( نزهة الامصار ) فقد طبع من زمان في ايتاليا وهو بالنسبة للاصل كالاختصارات التي ذهبا ياقوت الحموي كما تقدم .

هذا شأن الادريسي الذي هو مبدأ الطبقة الثانية أما سائرهم فلم يطيخوا الكلام على بلاد أوروبا واكتفوا بالقليل الذي نقلوه عن الادريسي حرفا بحرف في الاغلب كابن سعيد المغربي وأبي الفداء وشهاب الدين العمري وابن الوردي وآخرين وما لم ينقل عن الادريسي فهو من الخرافات كقول القزويني : ان الافرنج لا يغتسلون في العام الا مرة أو مرتين بالماء البارد : وما يشبه ذلك .

فخلاصة ما ينه أن من حكماء العرب من اقتصر على وصف جزيرة العرب أو على وصف رحلهم في بلاد الشرق ولا يحل فيها لاخبار أوروبا ومنهم من جمع أخبارهم الارض بأسرها وذكر الجبال والأنهار والبحار والمدن والاقطار وما اشبه ذلك . فهم طبقتان . فأخبار أوروبا كثيرة عند علماء الطبقة الثانية وأخص منهم الادريسي وهي يسيرة الى الغاية عند حكماء الطبقة الاولى ماعدا اخبار مدينة رومية . وسنقدم الآن على شرح اخبار رومية في المحاضرة الآتية وسنورد كلام ياقوت الحموي على رومية في كتابه معجم البلدان

## أدبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب

١٢ و ١٣

## جزئيات المحاضرتين

كلام ياقوت الحموى في كتابه معجم البلدان على مدينة رومية وهو من الخرافات  
الا التبرز اليسير . شرح بعض تلك الخرافات .

❦

وعدنا في آخر المحاضرة الفائتة أن نورد كلام ياقوت الحموى على مدينة رومية  
وها نحن نذكر كلامه الذى أورده في باب الرا . من كتابه معجم البلدان الذى تقدم  
ذكره في محاضرة فائتة ويقع ذلك في الصفحة ٣٣١ من الجزء الرابع من النسخة المطبوعة  
في القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ وسنة ١٩٠٦ م قال ياقوت

( رومية ) بتخفيف الياء من تحتها ققطان كذا قيده الثقات . . قال الاصمعي وهو  
مثل انطاكية . وأفامية . ونيقية . وسلوقية . وملطية . وهو كثير في كلام الرو . وبلادهم ..  
وها روميتان احدهما بالروم والاخرى بالمداين بنيت وسميت باسم ملك فأما التى في  
بلاد الروم فهي مدينة رياسة الروم وعلمهم . . قال بعضهم هي مساة باسم رومى  
ابن لنطي بن يونان بن يافت بن نوح عليه السلام . . وذكر بعضهم انما سمي الروم روما  
لاضافتهم الى مدينة رومية واسمها رومانس بالرومية فترب هذا الاسم فسعي من كان  
بها رومى وهى شمالى وغربى القسطنطينية بينهما مسيرة خمسين يوما أو أكثر وهى اليوم  
ييد الافرنج وملكها يقال له ملك ألمان

وقول . ان ملك ألمانيا كان وقتئذ مسلطا على ايطاليا

قال ياقوت وبها يسكن البابا الذى قطيعه الفرنجة وهو لهم بمنزلة الامام متى خالفه  
أحد منهم كان عندهم عاصياً مخطئاً يستحق النقي والطرده والقتل يجرم عليهم نساءهم  
وغسلهم وأكلهم وشرابهم فلا يمكن أحدا منهم مخالفتهم . . وذكر بطليموس

(١) في كتاب الملحمة قال مدينة رومية طولها خمس وثلاثون درجة وعشرون دقيقة وعرضها احدى وأربعون درجة وخمسون دقيقة في الاقليم الخامس طالعها عشرون درجة من برج العقرب تحت سبع عشرة درجة من برج السرطان يقابلها مثلها من برج الجدى يت ملكها مثلها من الحل يت عاقبتها مثلها من الميزان لها شركة في كف الجذماء حولها كل نحو عامر وفيه جاءت الرواية من كل فيلسوف وحكيم وفيها قامت الاعلام والنجوم . . وقد روى عن جبير بن مطعم انه قال لولا أصوات أهل رومية وضجهم لسمع الناس صليل الشمس حيث تطلع وحيث تغرب . . ورومية من عجائب الدنيا بناء وعظماً وكثرة خلق وأنا من قبل ان أخذ في ذكرها أبرأ الى الناظر في كتابي هذا مما أحكيه من أمرها فانها عظيمة جدا خارجة عن العادة مستحيل وقوع مثلها ولكني رأيت جماعة ممن اشتهروا برواية العلم قد ذكروا ما نحن حاكوه فاتبناهم في الرواية والله أعلم . . روى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال حلية في بيت المقدس أهبطت من الجنة فأصابها الروم فانطلقت بها الى مدينة لهم يقال لها رومية قال وكان الراكب يسير بضوء ذلك الحلي مسيرة خمس ليل

ونقول . أصل هذا الخبر من اليهود ومرجه الى أسفارهم الموجودة في يومنا هذا حكي فيها ان تابوت بنى اسرائيل ومائدتهم ومنارتهم ( أى شعبدانهم ) عملها موسى على مثال ما نزل منها من السماء . وأما اضاءتها فبما نزل ما حكي القزويني من ياقوتة حمراء على قبة الصخرة كان في ضوئها تنزل نساء أهل بقاء ( من أعمال دمشق ) وكل هذا من الاساطير . وأما انطلاق الرومانيين بحلى بيت المقدس الى رومية فهو صحيح محقق قال ياقوت . . وقال رجل من آل أبي موسى أخبرني رجل يهودى قال دخلت رومية وان سوق الطير فيها فرسخ

ونقول خبر سوق الطيور من أسفار اليهود كذلك

قال ياقوت . . وقال مجاهد في بلد الروم مدينة يقال لها رومية فيها ستمائة ألف حمام

(١) قال الاسناذ . ومنهم من يضبطه بطليموس وهذا الكثير في الكتب القديمة وزعم القزويني أن بطليموس وبطليموس شخصان لا شخص واحد نسب الى الاول كتاب المجسطي والى الثاني كتاب الاحكام النجومية وهذا وهم منه

وتقول . عدد الحمامات ظاهر الغلو ويحق على هذا وعلى مايليه قول ابن خلدون : انهم تاهوا في يدها الوهم والغلط سيما في احصاء الاعداد : وكانت سقفوف الهياكل مرسومة ( أى مصنوعة بالارصاص ) لاسقفوف البيوت كلها

قال ياقوت . . وقال الوليد بن مسلم الدمشقي أخبرني رجل من التجار قال ركبنا البحر وألقنا السفينة الى ساحل رومية فأرسلنا اليهم انا اياكم أردنا فأرسلوا الينا رسولا فخرجننا معه نريدها فعلونا جبلا في الطريق فاذا بشيء أخضر كهيئة اللج فكبرنا فقال لنا الرسول لم كبرتم قلنا هذا البحر ومن سبيلنا ان نكبر اذا رأينا فضحك وقال هذه سقفوف رومية وهى كلها مرسومة قال فلما اتينا الى المدينة اذا استدارتها أربعون ميلا في كل ميل منها باب مفتوح قال فاتمينا الى أول باب واذا سوق البياطرة وما أشبهه ثم صعدنا درجا فاذا سوق الصياقة والبرازين ثم دخلنا المدينة فاذا في وسطها برج عظيم واسع في أحد جانبيه كنيسة قد استقبل بحراها المغرب وبابها المشرق وفي وسط البرج بركة مبلطة بالنحاس يخرج منها ماء المدينة كله وفي وسطها عمود من حجارة عليه صورة رجل من حجارة قال فسألت بعض أهلها فقلت ما هذا فقال ان الذى بنى هذه المدينة قال لاهلها لا تخافوا على مدينتكم حتى يأتكم قوم على هذه الصفة فهم الذين يقتحمونها

وتقول . حكاية العمود والصورة جاءت في كتب اللطین والروم وأصل ذلك انهم كلما رأوا تمثال راكب رافع يده وهو كثير في أوروبا خيل اليهم أن الراكب ينذر أهل المدينة وينبئهم بما سيحدث . ومن هذا القبيل ما حكى ابن خردادبه وغيره من فرس من نحاس بارض الاندلس وهو باسط يده كأنه يقول ليس خلفي مسلك . وحكى ان في مدينة طليطلة نصابر أفراس مكتوب عليها لا تفتح هذه الارض حتى يأتيا قوم يشبهون هذه التصاویر أو نحو ذلك والتصاویر هي العرب على خيولهم بعائمهم وقسيهم

قال ياقوت . . وذكر بعض الرهبان ممن دخلها وأقام بها أن طولها ثمانية وعشرون ميلا في ثلاثة وعشرين ميلا ولها ثلاثة أبواب من ذهب فن باب الذهب الذى في شرقها الى البابين الآخرين ثلاثة وعشرون ميلا ولها ثلاثة جوانب في البحر والرابع في البر والباب الاول الشرق والآخر الغربى والآخر اليمنى ولها سبعة أبواب آخر سوى هذه الثلاثة الأبواب من نحاس مذهب ولها حائطان من حجارة رخام وفضاء

طوله مائتا ذراع بين الحائطين

وقول . اختلط هنا وصف رومية مع وصف القسطنطينية فنسب الى الاولى ما يخص الثانية فان باب الذهب والحائطين في القسطنطينية لاني رومية وثلاثة الجوانب على البحر لانصح على رومية فانها بعيدة عن البحر . وسبب الاختلاط أن القسطنطينية كانت تسمى كذلك رومية الثانية . وكذلك باب الملك المذكور بعيد هذا هو في القسطنطينية لاني رومية

قل ياقوت وعرض السور الخارج ثمانية عشر ذراعاً وارتفاعه اثنان وستون ذراعاً وبين السورين هر ماؤه عذب يدور في جميع المدينة ويدخل دورهم مطبق بدفوف النحاس كل دفقة منها ستة وأربعون ذراعاً وعدد الدفوف مائتان وأربعون ألف دفقة وهذا كله من نحاس وعمود النهر ثلاثة وتسعون ذراعاً في عرض ثلاثة وأربعين ذراعاً فكلما هم بهم عدوا وأتاهم رفعت تلك الدفوف فيصير بين السورين بحر لا يرام وفيما بين أبواب الذهب الى باب الملك اثنا عشر ميلاً وسوق ماد من شرقها الى غربها بأساطين النحاس مسقف بالنحاس وفوقه سوق آخر وفي الجميع التجار وبين يدي هذا السور سوق آخر على أعمدة نحاس كل عمود منها ثلاثون ذراعاً وبين هذه الأعمدة تقيرة من نحاس في طول السوق من أوله الى آخره فيه لسان تجرى من البحر فتجىء السفينة في هذا التقير وفيها الأمتعة حتى تجتاز في السوق بين يدي التجار فتقف على تاجر تاجر فيتاع منها ما يريد ثم ترجع الى البحر . . وفي داخل المدينة كنيسة مبنية على اسم مار فطرس ومار فولس الحواريين وهما مدفونان فيها وطول هذه الكنيسة ألف ذراع في خمسمائة ذراع في سمك مائتي ذراع وفيها ثلاث باسليقات بقاطر نحاس وفيها أيضاً كنيسة بنيت باسم اعطافانوس رأس الشهداء طولها ستمائة ذراع في عرض ثلاثمائة ذراع في سمك مائة وخمسين ذراعاً وثلاث باسليقات بقاطرها وأركانها وسقف هذه الكنيسة وحيطانها وأرضها وأبوابها وكواها كلها وجميع ما فيها كأنه حجر واحد . . وفي المدينة كنائس كثيرة منها أربع وعشرون كنيسة للخاصة وفيها كنائس لانحصى للعامة وفي المدينة عشرة آلاف دير للرجال والنساء وحول سورها ثلاثون ألف عمود للرهبان وفي اثنا عشر ألف رقاق يجرى في كل رقاق منها نهران واحد للشرب والاخر للحشوش



وفيه اثنا عشر ألف سوق في كل سوق قناة ماء عذب وأسواقها كلها مفروشة بالرخام  
الايض منصوبة على أعمدة النحاس مطبقة بدفوف النحاس وفيها عشرون ألف سوق  
بعد هذه الاسواق صغار وفيها ستمائة ألف وستون ألف حمام وليس يباع في هذه المدينة  
ولا يشتري من ست ساعات من يوم السبت حتى تقرب الشمس من يوم الاحد . .  
وفيه مجامع لمن يلتمس صنوف العلم من الطب والنجوم وغير ذلك يقال انها مائة وعشرون  
موضعا وفيها كنيسة تسمى كنيسة الأم الى جانبها قصر الملك وتسمى هذه الكنيسة  
صهيون بصهيون بيت المقدس طولها فرسخ في فرسخ في سمك مائتي ذراع ومساحة  
هيكلها ستة أجرة والمذبح الذي يقدر عليه القربان من زبرجد أخضر طوله عشرون  
ذراعا في عرض عشرة أذرع بحمله عشرون تمثالا من ذهب طول كل تمثال ثلاثة أذرع  
أعينها يواقيت حمر وإذا قرب على هذا المذبح قربان في الاعباد لا يظفرو الا أن يصاب  
ونقول . الكنائس القديمة التي ذكرها ياقوت هي موجودة الى الآن وأما طولها  
وعرضها فلا يعول فيها على قوله . ويشبهه مايلي وهو قوله ٣٠٠٠٠ عود للرهبان بريد  
الرهبان الذين كانوا يعيشون طول حياتهم فوق عمود وهم كثيرون في المشرق لافي المغرب  
قال ياقوت . . وفي رومية من الثياب الفاخرة مايليق به وفي الكنيسة ألف ومائتا  
اسطوانة من المرمر الملعب وثلاثا من النحاس المذهب طول كل اسطوانة خمسون ذراعا  
وفي الهيكل ألف وأربعمائة وأربعون اسطوانة طول كل اسطوانة مستون ذراعا لكل  
اسطوانة رجل معروف من الاساقفة وفي الكنيسة ألف ومائتا باب كبار من النحاس  
الاصفر المفرغ وأربعون بابا كبارا من ذهب سوى أبواب الآبنوس والعاج وغير ذلك  
وفيه ألف باسليق طول كل باسليق أربعمائة وثمانية وعشرون ذراعا في عرض أربعين  
ذراعا لكل باسليق أربعمائة وأربعون عمودا من رخام مختلف ألوانه طول كل واحد  
سنة وثلاثون ذراعا وفيها أربعمائة قطرة يحمل كل قطرة عشرون عمودا من رخام  
وفيه مائة ألف وثلاثون ألف سلسلة ذهب معلق في السقف يكر ذهب تعلق فيها القناديل  
سوى القناديل التي تسرج يوم الاحد وهذه القناديل تسرج يوم أعيادهم وبعض  
مواسمهم وفيها الاساقفة ستمائة وثمانية عشر أسقفا ومن الكهنة والشمامسة ممن يجري  
عليه الرزق من الكنيسة دون غيرهم خمسون ألفا كل مات واحد أقاموا مكانه آخر . .

وفي المدينة كنيسة الملك

وتقول . هذه كنيسة ماريو حنا الموجودة الآن وأما قوله لا يطفأ أى نور القربان ألا يصاب فلعل فيه اشارة الى حكاية نور كان في بعض كنائس رومية لا يطفأ حتى أصابه رام بسهم

قال ياقوت وفيها خزائنه التي فيها أواني الذهب والفضة مما قد جعل للمذبح وفيها عشرة آلاف جرة ذهب يقال لها الميزان وعشرة آلاف خوان ذهب وعشرة آلاف كأس وعشرة آلاف مروحة ذهب ومن المناور التي تدار حول المذبح سبعمائة منارة كلها ذهب وفيها من الصلبان اثني تخرج يوم الثمانين ثلاثون ألف صليب ذهب ومن صلبان الحديد والنحاس المقوشة الموهبة بالذهب مالا يحصى ومن المقطوريات عشرون ألف مقطورية وفيها ألف مقطرة من ذهب يمشون بها أمام القرايين ومن المصاحف الذهب والفضة عشرة آلاف مصحف والليمة وحدها سبعة آلاف حمام سوى غير ذلك من المستغلات . . . ومجلس الملك المعروف بالبلاط تكون مساحته مائة جريب وخمسين جريباً والايوان الذي فيه مائة ذراع في خمين ذراعاً ملبس كله ذهباً وقد مثل في هذه الكنيسة مثال كل نبي منذ آدم عليه السلام الى عيسى بن مريم عليه السلام لا يشك الناظر اليهم أنهم أحياء وفيها ثلاثة آلاف باب نحاس مموه بالذهب وحول مجلس الملك مائة عمود مموه بالذهب على كل واحد منها صنم من نحاس مفرغ في يد كل صنم جرس مكتوب عليه ذكر أمة من الأمم وجميعها طلسمات فاذا هم بفزوها ملك من الملوك تحرك ذلك الصنم وحرك الجرس الذي في يده فيعلمون أن ملك تلك الامة يريدهم فيأخذون خذرم

وتقول . هذه الحكاية الغريبة موجودة في كتب الروم واللاتين أيضاً قال ياقوت . وحول الكنيسة حائطان من حجارة طولهما فرسخ وارتفاع كل واحد منهما مائة ذراع وعشرون ذراعاً لهما أربعة أبواب وبين يدي الكنيسة صحن يكون خمسة أميال في مثله في وسطه عمود من نحاس ارتفاعه خمسون ذراعاً وهذا كله قطعة واحدة مفرغة وفوقه تمثال طائر يقال له السوداني من ذهب على صدره نقش طلسم وفي منقاره مثال زيتونة وفي كل واحدة من رجليه مثال ذلك فاذا كان أوان الزيتون لم يبق

طائر في الارض الا واتي وفي منقاره زيتونة وفي كل واحدة من رجليه زيتونة حتى يطرح ذلك على رأس الطلسم فزيت أهل رومية وزيتونهم من ذلك وهذا الطلسم عمله لهم بليناس صاحب الطلبات وهذا الصحن عليه أمناء وحفظة من قبل الملك وأوابه محتومة فاذا امتلا وذهب أوان الزيتون اجتمع الامناء فعصروه فيعطي الملك والبطارقة ومن يجري مجراهم قسطنطين من الزيت ويجعل الباقي للقناديل التي للبيع وهذه القصة أعنى قصة السوداني مشهورة قلما رأيت كتابا تذكر فيه عجائب البلاد الا وقد ذكرت فيه . . وقد روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال من عجائب الدنيا شجرة برومية من نحاس عليها صورة سودانية في منقارها زيتونة فاذا كان أوان الزيتون صفرت فوق الشجرة فيوافي كل طائر في الارض من جنسها بثلاث زيتونات في منقاره ورجليه حتى يلقي ذلك على تلك الشجرة فيعصر أهل رومية ما يكفيهم لقناديل بيعهم وأكلهم لجميع الحول

ونقول . هذا من عجائب الدنيا المأثورة عند العرب ذكرها جماعة من علماءهم كابن خرداذبه والمسعودي والقزويني والدميري وغيرهم وأصلها عندي من معمودية النصارى وذلك انه كان قدام الكنيسة التي ذكرها ياقوت جرن النحاس أى حوض تعتمد فيه النصارى وعلى مثل هذه الاجران كانوا يصورون تماثيل حمامة في فمها غصن زيتون تبعا لما قيل في الانجيل من نزول روح القدس من السماء في صورة حمامة وقت اعماد المسيح على يد يوحنا المعمدان وداخل هذه التماثيل كان الزيت المقدس على مقتضى دين النصارى فخل الى من جعل ذلك ان هذا الزيت من الطيور

قال ياقوت . . وفي بعض كنائسهم نهر يدخل من خارج المدينة في هذا النهر من الضفادع والسلاحف والسرطين أمر عظيم فعلى الموضع الذي تدخل منه الكنيسة صورة صنم من حجارة وفي يده حديدة معققة كأنه يريد أن يتناول بها شيئا من الماء فاذا انتهت اليه هذه الدواب المؤذية رجعت مضاعلة ولم يدخل الكنيسة منها شيء البتة ونقول . لعل في هذا اختلاطا مع عجائب القسطنطينية كما سبق في ذكر الابواب والخلاتين فان فيها كنيسة الخواريين فهدمت من زمان وبنيت عليها المحمدية وهي من اكبر مساجد القسطنطينية وكان يجري تحت هذه الكنيسة نهر فيه السلاحف وعلى النهر تماثيل رجل كما حكى ياقوت

قال ياقوت . . قال المؤلف جميع ما ذكرته هنا من صفة هذه المدينة فهو من كتاب احمد بن محمد الحمداني المعروف بابن الفقيه وليس في القصة شيء أصعب من كون مدينة تكون على هذه الصفة من العظم على أن ضياعها الى مسيرة أشهر لا تقوم مزدرياتها بميرة أهلها وعلى ذلك قد حكى جماعة عن بغداد أنها كانت من العظم والسعة وكثرة الخلق والحمامات ما يقارب هذا وإنما يشكل فيه أن القارىء لهذا لم يرمثه والله أعلم فأما أنا فهذا عندي على أنني لم أقل جميع ما ذكر وإنما اختصرت البعض



هذا ما يقوله ياقوت في وصف مدينة رومية وأكثره من الخرافات والاساطير فإن الناقلين لم يكونوا من أهل البلاد وإنما هم غرباء لم يقيسوا الغائب بالشاهد والحاضر بالغائب كما قال ابن خلدون . وكل ما كتب عن مدينة أو بلد من عجائب مستحيلة خارقة للعادة فليس منشؤه قول سكانها وإنما هو أوهام ناس لم يجوسوا خلال ديارها ويفهموا نظامها وبروها عن الثقات من أهلها

وبما يؤيد أن أصل تلك القصص والخرافات المشرق لا المغرب أن اسم المدينة عند اليونان رومي ومنه اشتق الاسم العربي رومية . أما الرومانيون فاسم المدينة عندهم روما لارومي وهي التسمية اليونانية التي اشتقت منها التسمية العربية . وابن خلدون والشريف الادريسي يقولان روما لارومي

ويؤيد ذلك كذلك أن الكتب التي تذكر هذه القصص أول ما ألف منها في أنطاكية أو في ولاياتها . والرومانيون كانوا يرسلون تجارتهم وروادهم وجيوشهم الى الشرق فتم زاهية وآثية بانطاكية لأنها كانت اذ ذاك ثغرا جليلا ومحطا للسفار ومستقرا لهم فكان الرايون من أهل تلك البلاد البعيدة عن رومية يذكرون حقائق الرومانيين ثم يغفلون في وصفهم حتى يأتوا بالخرافات المدهشات مما يملأ عليهم خيالهم الكاذب

ومثال ذلك ماشاع في بلاد اوروبا من قصص المشرق الغربية المدهشة في الاجيال الوسطى فقد حكى في المغرب أشياء كثيرة مستحيلة عن المشرق من مثل مكة والمدينة وغيرها . ولا بد أن يكون مرجع هذه الخرافات الى بلاد بعيدة عن المشرق

## ١٤

## جزئيات المحاضرة

آثار العرب في صقلية وفي سائر ايطاليا ، ذكر المساجد التي كانت في بلرم « Pale me »  
تأثير مباني العرب في هندسة المتأخرين ، السيوف والآلات العربية في خزائن ايطاليا ،  
أحجار القبور « الشواهد » والآيات المسطورة عليها ، لمحة في أخبار اليونانيين ،  
أصل اليونانيين وتقدم الاول المسمى ميكاني أي منسوب الى مدينة ميكانه  
« Mycène »



آثار العرب في ايطاليا قليلة علي حين ان مباني المسلمين في صقلية كانت جليلة  
عديدة . قال ابن حوقل وياقوت الحموي ان في بلرم ( وهي قصبة جزيرة صقلية )  
ثلاثة مسجداً ونيفاً منها مسجد الجامع الاكبر وكان يعمد للروم فاتخذها المسلمون  
مسجداً . وان فيها كذلك قصوراً كثيرة ولم يبق الآن من تلك الابنية الفاخرة التي  
شيدتها العرب شيء غير ان في بلرم او في غيرها من مدن صقلية مباني وقصورا اقيمت  
مهندسوها مثال المباني الفاخرة التي شيدتها الامم الممدنة المعاصرة للعرب . ومن تلك  
لمباني قصران جليلان اسم أحدهما بقية واسم الآخر زيزا ولعل أصله في العربية  
عزيزه . فكانت مباني العرب هذه مثالا لمن خلفهم من سائر الامم فحذا الخلف في  
أبنيهم حذوها



السيوف وسائر الآلات المنقولة من الشرق الى ايطاليا ومصونة في خزائنا ومتاحنا  
لأخصى . ومن تلك الآلات النغيسة الاصطلاب ( وهو آلة فلكية لقياس ارتفاع  
الكواكب )

وأما أحجار القبور أي الشواهد فهي عديدة مكتوبة بالهلم الكوفي أو بالقلم النسخي  
والمسطور عليها هو المعتاد المعروف في الشواهد أي اسم الميت وتاريخ وفاته وآيات من  
آيات القرآن . فمن ذلك شاهد قبر رجل مات في بلرم كتب عليه : أشهد أن الجنة حق  
والنار حق والصراط حق . وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور :

ثم يقول على ذلك حيي وعليه توفي وعليه يبعث ان شاء الله . وعلى شواهد بعض القبور أبيات ظريفة لطيفة لم أقف عليها في كتب الأدب فمن ذلك أبيات كتبت على شاهد قبر رجل اسمه يسين بن علي وهي من الطويل محذوف الضرب وهي على لسان الشاهد يخاطب الميت فيقول

بعدت فما في العيش بعذك طيب \* وغبت عن الدنيا فلست تؤوب  
مقيم الي أن يبعث الله خلقه \* لقاءك لا يرجى وأنت قريب  
ووجهك يبلى كل يوم وليلة \* وودك لا ينسى وأنت حبيب  
عليك سلام الله ما ذر شارت \* وما اهتز في دوح الأراك قضيب  
وأبيات أخرى على شاهد قبر آخر في بلم لامرأة اسمها ميمون بنت حسان وهي من البسيط مقطوع الضرب

انظر بعينك هل في الارض من باق \* أو دافع الموت أو للموت من راق  
الموت أخرجنى قسرا فيا أسنى \* لم ينجنى منه ابوابي وأغلاقي  
وصرت رهنا بما قدمت من عمل \* محصى علي وما خلفته باق  
يا من رأى القبر أني قد بليت به \* والترب غير أجناني وآماني  
في مضجعي ومقامي في البلى عبر \* وفي التشور اذا ماجئت خلقي  
ويثان على شاهد آخر لأدري ان كان صاحبها معروفا أم لا وهما  
ياموت ما أقساك من نازل \* تنزل بالمرء على رغه  
تستخرج الحسناء من خدرها \* وتأخذ الواحد من أمه  
ويثان على شاهد قبر في نابلي وهما

وكيف يلذ العيش من هوسائر \* الي جدث يبلى الثنات منازل  
ويذهب رسم الوجه من بعد ضوئه \* سريما ويبلى جسمه ومفاصله  
هذه الايات التي ذكرت موجودة في ايطاليا وخت منها كتب الادب على ما أعلم .



والآن قد فرغنا من ذكر أدبيات علم الجغرافيا ومن ذكر آثار بقلية وسفشرع

في ذكر أدبيات علم التاريخ وتبذره بما بلغ العرب من أخبار الرومانيين واليونانيين وتقدم القول فيما ذكره من أخبار هاتين الامتين الصحيحة المحققة على الاجمال ليسهل علينا شرح ما ذكر منها في تصانيف العرب .

مساكن اليونان هي اشرقيها ثم الجزائر وسواحل آسيا الصغرى وهم من الشعوب التي تسمى هند جرمان . ان من اجل أم الأرض ووفرهم عقلا هذه الامم الهندجرمانية والامم السامية التي هي من نسل سام بن نوح وسبأى الكلام عليهم مفصلا . لأسباب تلتهبهم بهذا القرب الهندجرماني أن بعضهم استوطن بلاد الهند في أقصى الجنوب وبعضها آخر سكن بلاد الجرمان أى الالمان وأخوتهم في أقصى الشمال والباقيين سكنوا ما بين الطرفين فمزج الهند بالجرمان وجلاسا واحدا هو الهند جرمان وهو يدل على هذين الطرفين وما بينهما من الامكنة المأهولة بهم .

وتشعب الهندجرماني الى ثمانية شعوب كبار . الشعب الاول أمم الهندأى البراهمة وهم أهل الماء في الفلك والنجوم . ولقبتهم قديمة ومن كتبهم الخالدة الطائفة الصبت كتاب كلبلة ودمنة أخرج من المندية الى الفارسية ثم من الفارسية الى العربية أخرجه ذلك الاخراج الاخير عبد الله بن المقفع الذي قتل بأمر المنصور . والشعب الثاني الامم الايرانية وهم المجوس والفرس وآل ساسان والعجم كلهم وأنتم كتبهم كتاب زرداشت في الشريعة كن مقودا ثم وجد في بلاد الهند وطبع وقيل الى لغات أوروبا . والشعب الثالث الارمانيون أى الارمن ومن يشبههم . والشعب الرابع الصقالبة وهو جمع صقلب وهي كلمة عربية والصقالبة هم الروس والبلغار والصرب ومن يشبههم

١٥

### جزئيات المحاضرة

تتمة الكلام على الامم الهندجرمانية . الجرمان . الكلتى Celtes اليونان والاطلين منشأ اليونان الاصلى وتقدمهم الاول الميكاني أى منسوب الى مدينة ميكانه في اشرقيها Grèce ملحمة في أخبار اليونان من أول امرهم الى محاربتهم الفرس . ليكرغوس واضع الشرائع لمدينة اسبارطة . وسولون واضع الشرائع لمدينة أثينا . انتصار اليونان على الفرس

والانقادات التالية لهذا. ملك فيليبس والاسكندر وذكروا ما جاء من ذلك في كتب العرب



ذكرنا في المحاضرة الرابعة عشرة أربعة شعوب من أمم الهند جرمان البانية وسنذكر الآن أربعة الشعوب الباقية.

الشعب الخامس الجرمان أى سكان جرمانيا وهو يشمل أهل ألمانيا وإنجلترا وهولانده وسويج وزويج والدانمرك الى جزيرة اسلاندي فى أقصى الشمال ومعنى اسلاندي جزيرة الثلج . والشعب السادس الكلتيون ومنهم الغالين تيو-وا بلاد فرنسا والقسم الشمالى من ايتاليا ثم دونهم الرومان بدخلوا فى جملتهم واقطع ذكرهم . والشعب السابع وهم ثلاثة أقسام . يونية . أولية . دورية . وأكثر القول فى نسب اليونان لغزو باطل وما أحسن قول المسعودى ان اليونان اخوة الروم وغير ذلك من الاقارب . والشعب الثامن أمم ايتاليا القديمة ومنهم الرومان كما سيأتى

وهذه الامم كلها التى احتل بعضها أقصى الجنوب وعض آخر أقصى الشمال كانت قبل أن تفرق أبداً سبا أمة واحدة واختلف فى مسكنها الاصلى قيل انه فى شمال اوروبا وقيل فى وسط آسيا . وأما اليونان فأوأم الاول بعد فراقهم اخوتهم من سائر الامم هو شمال افرىقة على الاصح ثم انصرفوا من منشئهم هذا الاول وتوغزوا فى البلاد الجنوبية فاستوطنوا البلدان التى ذكرنا أى افرىقة والجزائر وساحل آسيا الصغرى . وفى أول أمرهم تعاطوا الصنائع دون العلوم فشيّدوا المباني والهياكل وكان نجاحهم فى مدينتهم الاولى من القرن الخامس عشر قبل الميلاد الى الثانى عشر قبله ويقال لهذه المدينة الميكانه نسبة الى مدينة ميكانه فى افرىقة وذلك لان آثاره كثيرة فى هذه المدينة . ومن هذا الوقت انتشر اليونان فى جميع الجزائر القرية منهم بينهم وبين آسيا واحتلوا ساحل آسيا وقد ورد ذكرهم فى بعض كتابات الفراعنة فى الاقصر .

واليونان بأقسامهم الثلاثة . يونية . أولية ادوريه كانوا يسكنون الشمال كما تقدم ثم قصدوا جهة الجنوب واستولوا على جزء من افرىقة يسمى بلو يونسو وقصبتها مدينة اسبارطه وكان ذلك فى القرن العاشر قبل الميلاد تقريباً . ثم تمت هذه الطوائف حتى نشأت منها دول مستقلة اجلها اثينا واسبارطه وغيرها



وفي القرن التاسع قبل الميلاد وضع على ماحكي ليكرغوس وهو من أعيان مدينة اسبارطه شرائعه لاهلها كما وضع سولون شرائعه لاهل اثينا في أوئل القرن السادس قبل الميلاد .

وكان اليونان الذين في سواحل آسيا الصغرى قد ألحقوا بملكمة الفرس يؤدون لهم الاتاوة ثم خلعوا طاعتهم فأخضعتهم الفرس وهبوا بعد ذلك بتدويج سائر اليونان وذلك في أوئل القرن الخامس قبل الميلاد وكانت مقاتلتهم ايام بادى الامر على عهد الملك داريوس الاول وهو عند العرب دارا الاكبر وبعثند على عهد ابنه واسمه اكسرس فكانت الهزيمة اذ ذاك على الفرس فولد الادبار وهزم اليونان جيوشهم وأفتوا اساطيلهم فصار اليونان مستقلين أحرارا فاعدهم الحرية على ادراك القاية القصوى من المعلوم والصنائع وكانت اثينا ذات اقتدار في البحر واسبارطه قديرة في البر ثم ابلى اليونان بعهدئذ باليمن والانتقام ( فكان ذلك أول أدلة هرم دولتهم كما قل ابن خلدون : ان أول مايقع من آثار الهرم في الدولة انقسامها ) فانشقت عصاهم ونحاصموا خصومات أفضت بهم الى الضعف والوهن وذلك في أيام فيليس ملك مقدونيا وهو أبو الاسكندر فدوخهم فيليس وأبدى الاسكندر وهو حديث السن مروءة وأقداما وكان سببا في انتصار أبيه ولم يزل فيليس يقيم ويقهر من استعصى عليه من أم مملكته ويرتب أمورها حتى قتله مقدوني ذات الموت الاخر ثم ملك بعده ابنه الاسكندر وهو الملقب بالاسكندر ذي القرنين ومن علماء العرب من لايلم بذلك ويرى انه غيره . زعم بعضهم أن ذا القرنين ملك قديم كان في زمان ابراهيم خليل الله وزعم آخرون انه ملك من ملوك حمير والأئمة كالتطري والمسعودي وغيرها على أن الاسكندر المقدوني هو ذو القرنين فباء على ذلك نسبوا اليه الدخول في أرض الظلمات ( في بلاد سيبيريا في شمال آسيا ) وفي عين الخلد ونسبوا اليه كذلك أمر يأجوج ومأجوج ونص على ذلك صاحب لسان العرب . واختلف في سبب تلقيه بذى القرنين . قيل لانه ملك الشرق والغرب . وقيل غير ذلك . والسبب الصحيح ان الاسكندر أمر بتصوير نفسه على النقود بصورة ( أمون ) وهو اله من آلهته كما جرت العادة عند الفراعنة وبصورة أمون هذا ذات قرنين كقرني الكبش فلذلك سمي الاسكندر ذا القرنين .

## ١٦

## جزئيات المحاضرة

محاربة الاسكندر بلاد فارس . القتال على نهر غرائيكوس ( في اناضول ) . القتال في  
ابوس ( بقرب ادنه ) والقتال في جوجا ميلا في ناحية اربل . موت دارا الاصغر .  
محاربة الاسكندر أمم طوران وفور ملك الهند ورجوعه من غرواته . موت الاسكندر .  
الحروب التي نشبت بعده بين قواده . المعركة في ابوس ( في آسيا الصغرى ) . كون  
أخبار الاسكندر على نوعين أى الاخبار الصحيحة والاخبار غير الصحيحة . لمحة سيف  
تأليف حكماء العرب في فن التاريخ



بعد أن قهر الاسكندر من حوله من اليونان من خلع طاعته وشق العصا فردم الى  
الطاعة ولم شعهم وأعلى كلمته عليهم عزم على المسير لمحاربة الفرس وكان ملكهم اذ ذاك  
داريوس الثالث أى دارا الاصغر فأعد لهم ما استطاع من قوة وارنحل من مملكته على  
طريق بوغاز الدردنيل الى آسيا الصغرى فالتقى الجمعان على نهر غرائيكوس في اناضول  
قريبا من بوغاز الدردنيل وذلك في سنة ٣٣٤ ق م فثخن الاسكندر في جيوش الفرس  
وهزمهم وفرق جمعهم فجمع بعد ذلك دارا جيشا جرارا ليأثر لنفسه وقومه من واثريه  
فزحف الاسكندر اليه وقاتله شد قتلا وقهره في اسوس على ساحل البحر بالقرب من ادنه  
واسكندرونه وذلك في سنة ٣٣٢ ق م وفر دارا هاربا وراء الفرات وأسرت أمه  
وزوجته وأولاده ونسلط الاسكندر على فينigia وفلسطين ثم قصد مصر واستولى عليها  
وبني مدينة الاسكندرية كما هو معلوم وذلك بعد سنة ٣٣٣ ق م وبعد أن فرغ  
من هذا رجع الى محاربة دارا فالتقى الجحفلان في سهل يقال له جوجا ميلا قريبا من  
اربيل ( قرب الموصل ) وحل الاسكندر على جيوش الفرس وفرقهم شذرا مذر وذلك  
في سنة ٣٣١ ق م وفر دارا الى الجبال وخراسان فقتله هناك عامل من عماله اسمه  
بسوس كان يحمل حقدا على دارا فجدد الاسكندر في طلب بسوس هذا حتى بلغ ماوراء  
النهر فأدركه وأسره وقتله

ولما استقر ملك ايران للاسكندر أراد أن يقرر الامم المجاورة لبلاد فارس من شمالها

وشرقها وهو التي زال لها طوران وقاسى في عذا الفرون المشتات والاصاب ملا  
يوصف حتى تبرم اجند بالحرب وسنهما ثم رجع الاسكندر من الشمال وقصد الهند في  
سنة ٣٢٧ ق م وقاتل الملك فور صاحب الاميال وبعد سنتين رجع ادراجه ولم يزل  
يرتب أمور المملكة ويبدع نظاما جديدا في جنده الى أن وصل الى بابل قيل انه  
أضر في نفسه غزو المغرب ومجاربة الرومان يد أن داء أصابه لادواء له مات به في سنة  
٣٢٣ ق م وعمره ٣٣ سنة : أما قول ابن خلدون بغيره انه مات في سنة ٤٠ من عمره فغير  
صواب ولعله من أغلاط التساخ : انتصب ملكا وعمره ٢٠ سنة فدة ملكه ١٣ سنة ومن  
بعد موت الاسكندر نشبت الحرب بين قواده اذ أولع كل منهم بالرياسة والاستبداد  
بالملك وتمادت تلك المئادة عشرين سنة ويقا ثم حدثت بدتد هيجاء في ابسوس في  
آسيا الصغرى اقتسمت المملكة على اثرها انقساما لا اجتماع بعده وغب حوادث يطول  
ذكرها فحمت المملكة ثلاثة أقسام كبار فصارت مصر لبني بطليموس والشام والمشرق  
لبني سلوقس ومقدونيا لكانندر وثم لدمتري

ولا ريب في أن الاسكندر من أكبر ملوك الارض وأجلهم اذ جمع بين شجاعة  
النفس والفهم الثقب والرأي السديد أذل رقاب الجيابة بعدا وقربا ونظم ما اجتازه  
أحسن تنظيم وهذا مع حداثة سنه فانه قلاد الملك وعمره ٢٠ سنة كما تقدم فمعجب  
أهل عصره من اقتحامه المهالك ومن ماآثره المدهشة التي أكبرها الناس بعد موته  
وزادوا على أخباره الصحيحة أخبارا عجيبة مستحيلة غلوا منهم شأنهم في كل عظيم  
محبوب . فلهذا السبب التأليف التي وضعت في أخبار الاسكندر نوعان نوع فيه الاخبار  
الصحيحة دون غيرها ونوع فيه صحيح الاخبار وسقيما وخصوصا القصص المتعلقة بنزو  
الامم الشمالية من طوران ودخوله أرض الظلمات

هذا ما كان من أخبار اليونان بناية الاختصار من اول أمرهم الى الاسكندر والى  
الملوك بعده وسندكر ما جاء من ذلك في تأليف العرب وتواريخهم وتقدم ذكر من  
اشهر من حكماء العرب في علم التاريخ كما فعلنا في علم الجغرافيا على وجه الاختصار فنتول  
ان أول مادون علماء العرب في علم التاريخ هو سيرة الزموسل صلى الله عليه وسلم  
وكتب المازي وأيام العرب كحرب داحس والغبراء ويوم حرازه وأيام الفجار وأخبار

الانبياء من نبي اسرائيل وتاريخ مكة والمدينة ومن هذه التأليف كتاب (سيرة رسول الله) لمحمد بن اسحاق المتوفى سنة ١٥١ هـ وهو مفقود غير ان عبد الملك بن هشام المتوفى في الفسطاط سنة ٢١٨ هـ قل عنه سيرته المشهورة فسميت سيرة ابن هشام وهي أشهر من أن تذكر طبع غير مرة تارة مستقلة وتارة على هوامش كتب أخرى. ومنها كتاب (الغازي) لموسى بن عقبة الاسدي المتوفى سنة ١٤٠ هـ و (الغازي) لمحمد ابن عمر الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ وقد نحلوا للواقدي تأليف كثيرة ليست له ككتوح الشام وفتوح مصر وفتوح الهند فان هذه الكتب صنعت في أيام الصليبيين على الأرجح ثم نسبت للواقدي زورا وبهتانا.



أدبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب

١٧

## جزئيات المحاضرة

تمة الكلام على أصحاب المغازي وأخبار العرب . محمد بن سعيد وهشام الكلبي  
وعلان الشعبي . أصحاب التواريخ المطولة . المدائني . زهير بن بكار . البلاذري . الطبري  
وغيرهم . كتب سير الملوك دون أخبار الامم . العسبي . الكاتب الاصفهاني . بهاء الدين  
الحلي . شهاب الدين أبو شامة . المقرئ . تواريخ الامم . ابن مسكويه . القضاعي .  
ابن الاثير . ابن الجوزي وغيرهم . حكماء التاريخ في القرن الثامن . شمس الدين الذهبي .  
ابن كثير . وآخرون . ذكر أخبار اليونان في هذه الكتب .

\*\*\*

ويشبه كتب المغازي كتاب الطبقات الكبير لمحمد بن سعد المعروف بكتاب  
الواقدي المتوفي سنة ٢٣٠ . وكتاب النسب الكبير في أخبار العرب القداماء . وكتاب  
تنكيس الاصنام لهشام بن محمد الكلبي المتوفي سنة ٢٠٤ . وقيل سنة ٢٠٦ هـ . قيل  
ان ابن الكلبي ألف مائة رسالة وأربعين رسالة لم يبق منها الا الآن الا رسالتان أو ثلاث  
رسائل . ومن علماء العرب من كذب ابن الكلبي كصاحب الأغاني فإنه نقل خبرا  
عنه ثم قال هذا من أكاذيب ابن الكلبي . ومنهم من أثبت عليه كياقوت الحموي فإنه  
قال فيه : والله دره مانتازع العلماء في شيء من أمور العرب الا كان قوله أقوى حجة  
وهو مع ذلك مظلوم وبالفواصل مكلوم :

ومن هذه التأليف كتاب ( التيجان ) في أخبار العرب ( أى في أخبار شبه جزيرة  
العرب ) والانيباء ألفه عبد الملك بن هشام الذي ذكرناه في المحاضرة السادسة عشرة  
ومثله كتاب ( حلبة المئاب ) ألفه علان بن الحسن الشعبي وعلان هذا من المتخرجين  
في دار الحكمة البندادية التي ذكرناها قبلا انضوى إلى لفيف الشعوية وهم يدعون  
أن العجم أفضل من العرب فطن في كتابه هذا في قبائل جزيرة العرب وذمها وعابها

وقد رد على الشعوية جماعة من العلماء منهم ابن قتيبة الدينورى في رسالته تفضيل العرب .  
وقد ذكرنا قبلا تواريخ مكة والمدينة .

ولا تكاد تجد في هذه التأليف كلها شيئا من أخبار اليونان اذ لا فرصة فيها  
لذكرهم اللهم الا ما جاء من تفسير ذى القرنين في سورة الكهف

ولما اُسِّمَت مملكة العرب ونجحت عندهم العلوم التفت علماءهم الى أخبار الخلفاء  
والروم والفرس وذلك منذ أواخر القرن الثانى وأقدمهم في هذا على بن محمد المدائني  
المتوفي سنة ٢٢٥ وقيل ٢١٥ هـ وهو صاحب كتاب المغازى وكتاب تاريخ الخلفاء  
وكلا الكتابين معقود . ومن هؤلاء العلماء الزبير بن بكار الفرشى ألف كتابا في نسب  
قريش وأخبارهم وكتابا آخر سماه الموقيات تكميلا للموفق ابن الحليفة المتوكل بالله  
وهو كتاب جليل وألف كتابا أخرى معقودة . ومنهم أحمد بن يحيى البلاذرى المتوفي  
سنة ٢٧٩ هـ لقب بالبلاذرى لانه شرب من عصير البلاذ وهو نبات من نباتات  
الهند فجن ومات . وكان من ندماء المتوكل والمستعين بالله وله كتاب فتوح البلدان  
وكتاب أنساب الأشراف ويعرف كذلك بكتاب الأخبار والانساب . ومنهم محمد بن  
يحيى الصولى المتوفي سنة ٣٣٥ هـ وله كتاب أوراق أخبار آل عباس وأشعارهم وكتابه  
هذا بمصر دون غيرها من البلدان . ومن هذا الجيل كذلك حمزة الاصفهاني ألف  
تاريخنا أنجزه في سنة ٣٥٠ هـ .

وأخبار اليونان في هذه الكتب قليلة الى الغاية ويستدل بالموجود منها على المقعود.  
أما الطبرى والمسدودى وهما من اجلاء مؤرخى العرب فانهما على خلاف ذلك فقد  
عقدا أبوابا في كتبهما لذكر اليونان ولطبقات ملوك الفرس وأكثر الكلام عليهم . أما  
الطبرى فهو محمد بن جرير المتوفي سنة ٣١٠ هـ وله من الكتب أخبار الرسل والملوك  
وتهذيب الآثار . وقصير القرآن واختلاف الفقهاء . قال ابن الاثير ان كتاب أخبار  
الرسل والملوك هو الكتاب المعول عليه عند الكفاة والمرجوع عند الاختلاف اليه  
والمسدودى غرة المؤرخين ونجمهم الثاقب والمتأخرون لم يزدوا شيئا على أولئك الفحول  
وما هو معروف ومطبوع من كتب المتأخرين يدل على ما لم يطبع فان بعض

المتأخرين اقتصر على سيرة ملك من الملوك دون اخبار الامم كمحمد العتيبي المتوفي سنة ٤٢٧ هـ فانه ألف كتابا سماه : اليمينى في سيرة أمين الدولة الفرنجى : وكهاد الدين الكاتب الاصفهاني المتوفي سنة ٥٩٧ هـ فانه ألف كتابا سماه : الفتح القسي في الفتح القدسي : وكهلاء الدين الحلبي المتوفي سنة ٦٣٢ هـ فانه ألف كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية . وكشهاب الدين أبو شامة المتوفي مقتولا سنة ٦٦٥ هـ وهو صاحب كتاب الروضتين في أخبار الدولتين وهذه الكتب هي أخبار نوو الدين وصلاح الدين وليس فيها ذكر اليونان .

ومن العلماء المتأخرين أحمد بن محمد بن مسكويه صاحب تجارب الامم المتوفي سنة ٤٢١ هـ . ومحمد بن سلامة القضاعي صاحب كتاب ( الانباء بآباء الانبياء ) وتواريخ الخلفاء وله كتاب آخر اسمه عيون المعارف وفتون أخبار الخلفاء ومنهم أبو منصور التماري صاحب الفردي سير الملوك وأخبارهم . ومنهم عز الدين بن الاثير المشهور صاحب الكامل في التواريخ المتوفي سنة ٦٤٠ هـ . ومنهم ابراهيم بن أبي الهم الخنلي صاحب التاريخ المظفر وشمس الدين سبط ابن الجوزي صاحب مرآة الزمان في تاريخ الاعيان المتوفي سنة ٦٥٤ هـ

## ١٨.

## جزئيات المحاضرة

ذكر من اشتهر في علم التاريخ في القرن الثامن والتاسع . الأمير يبرس المنصوري . الذهبي . ابن كثير . محمد بن دقاق . ابن خلدون . أبو محمد العيني . المؤرخون من الملة النصرانية . ذكر ما يوجد في تواريخ العرب من أخبار اليونان . رواية المتأخرين في الاسكندر ومنها ذكر الحجاج وذكر موت دارا الاصغر وقصة هلاكي أم الاسكندر . ذكر حيل الاسكندر في حروبه . ذكر الحكم والمواعظ

\* \*

المؤرخون في القرن الثامن والتاسع كثيرون ولا نذكر منهم الا الاعيان ممن يجدر بنا أن نذكرهم . منهم الأمير يبرس المنصوري وهو من مماليك السلطان المنصور قلاوون توفي يبرس هذا سنة ٦٢٥ هـ وله كتاب زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة .

ومنهم أبو الفداء المشهور وقد تقدم ذكره . ومنهم محمد شمس الدين بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ وله كتاب تاريخ الاسلام وهو مطول . ومنهم محمد بن شاكر السكتي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ وله كتاب عيون التواريخ وكتاب فوات الوفيات وهو ذيل كتاب ابن خلكان المشهور . ومنهم اسماعيل بن عمر بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ وله كتاب البداية والنهاية . ومنهم محمد بن دقاق المتوفى سنة ٨٠٩ هـ وله كتاب زهرة الانام في تاريخ الاسلام . ومنهم عبد الرحمن بن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ وهو الامام في علم التاريخ المعترف له بالفضل والتقدم وكتابه ( العبر ودوان المبتدا والخبر ) أشهر من أن يذكر لاسيما مقدمته التي ملأ بريد ذكرها الآفاق . ومنهم أبو محمد العيني المتوفى سنة ٨٥٥ هـ وله كتاب عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان وهو مطول . ومن علماء التاريخ المشهورين من النصارى في هذه الأزمان : جرجس بن العبيد المتوفى سنة ٦٧٢ هـ وله كتاب عنوانه المجموع المبارك . ومنهم بطرس بن الرهاب . ومنهم ابن العبري السرياني المشهور وله كتاب مختصر الدول هذه هي تأليف التواريخ التي اشتهرت عند العرب من القرن الثاني للهجرة الى ما بعده . وكل ما جاء في كتب المتأخرين من أخبار اليونان انما هو منقول عن المتقدمين كالطبري والمسدودي فلا طائل في استيفاء البحث عن أقوالهم اذ الممول عليه هو قول المتقدمين .



أما أخبار اليونان القدماء كثرول الدورية وأمر اثينا واسبرطه وحروبهم مع دارا الاكبر فلا يكاد الباحث يجد أدنى ذكر منها في كتب العرب فان أول ملك لليونان انتهى خبره الى العرب هو فيلبس أبو الاسكندر . وقد تقدم أن اخبار الاسكندر على ضربين . فالضرب الاول الاخبار التي رواها من عاشره ونادمه من المعاصرين له وزال عنها الشك والارتياب . والضرب الثاني يرواه المتأخرون وكل ما جاء فيه من المستغرب المستحيل هو مظنة الكذب . وهذا الضرب الثاني كثير في كتب الروم والسريان والحش والعرب . ويجب على صاحب الدوق السليم أن يقابل هذه الرواية مع تلك ويأخذ حذره من أن يصدق كل ما يقرأ .



أو يسمع ولله در ابن خلدون اذ يقول : وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو نثنا لم يرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها :

ومن هذا القليل ما ذكره الطبري ونقله عنه ابن الاثير وآخرون من خراج كان يحمله فيلبس أبو الاسكندر الى دارا وهو يبيض من ذهب . قالوا : ولما تقلد الاسكندر الملك استعصى على دارا وأبطأ عليه بالخراج فسأله دارا اياه فأجابه انني قد ذهبت الدجاجة التي كانت تبيض هذا البيض وأكلت لحمها : فان الخراج انما كان يونان آسيا الصغرى يؤدونه الى دارا الا كبر وبين دارا الا كبر والاسكندر مائة وخمسون عاما قريبا .

ومنه ما حكاه الطبري ونقله عنه ابن الاثير من أن الاسكندر لحق دارا وهو بأخر رمته ومسح التراب عن وجهه ووضع رأسه في حجره فخطبه قبل أن تنقضي أنفاسه الممدودة ولاطفه وقال له يا ملك الملوك وحر الاحرار أوص بما اخبت فأوصاه دارا بأن ينتقم له من الرجلين الذين قتلاه وأن يتزوج ابنته روشنك . فان دارا هرب بعيدا من الاسكندر وقتله بس كما تقدم وأدركه الاسكندر وهو جثة هامدة والجيفة لا تخاطب ولا توصى وأما تزوج الاسكندر بروشنك واسمها الاصلى روكسانه فصحيح غير ان روشنك هذه ليست بنت دارا وانما هي بنت أمير من أمراء السغدي .

ومن اغرب ما حكى أن دارا الا كبر تزوج أم الاسكندر واسمها هلاى ولما حملت اليه كره تنن ربحها وسبكها فمالجها الاطباء بماء شجرة يقال لها بالفارسية سندرم ولم ينجع فيها هذا الماء فجمعا تاما فردها دارا الى اهلها وقد حملت منه ولدا فولدته وسمى ذلك الولد هلاى مستنر ثم عرب الاسم وقيل الاسكندر . وهذا حديث خرافة فان دارا الا كبر مات سنة ٤٨٥ قبل الميلاد وولد الاسكندر سنة ٣٥٦ ق م . أى بعد موت دارا بمقدار ١٣٠ سنة قريبا فكيف يكون هذا . وأما اسم الاسكندر فهو يوناني قديم ومعناه دافع العدو ثم عرب فصار الإسكندر ليتيسر النطق به بالحروف الاصلية المتناثرة وليس السندر منه في شيء .

وذكرت للاسكندر حيل في الوقائع مستحيلة لاذكرى لها البتة في كتب من عاصره وشاهد حروبه . منها انه في قتاله فور ملك الهند اتخذ فيلة من نحاس وضع في بطونها النفط والكبريت وأشعل النار فيها يوم الوقعة فضربت افيال فور بمخراطيمها تلك الفيلة النحاسية فاحترقت وولت الاديبار وانهمز جيش فور وولى لايولى آخره على أوله . وكل هذا من الاساطير والمزيان كما لا يخفى . ويقاس عليه ما يشابهه مما لا أصل له ولا حقيقة .



وكان الاسكندر تلميذ ارسطوطاليس ولهذا نسبت اليه أقوال وحكم هي للفلاسفة الذين بعدهم . من هذا ما حكاه المسعودي ونقله عنه ابن الاثير وغيره من حكماء اشتهروا بعد موت الاسكندر كانوا يطوفون بتأبوتهم ويتكلم عند ذلك كل واحد منهم بكلام من الحكم والمواعظ وهي ثلاثون حكمة منها هذه : يامن ضاقت عليه الارض طولا وعرضا ليت شعري كيف حالك بما احتوى عليك منها : واستعاضت هذه الحكم ومثلها على ألسنة الناس .

## ١٩

### جزئيات المحاضرة :

ما ذكره ابن خلدون من تاريخ اليونان . تصحيقات كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون . أخبار حكماء اليونان في كتب العرب . أساطين الحكمة من اليونان . فرقة المشائين من طلاب الحكمة .



ما ذكر في المحاضرة الثامنة عشرة هو الذى ورد في الطبرى والمسعودي وابن الاثير وجماعة من المتأخرين . وأما ابن خلدون فقد ذكر في العبر وديوان المبتدأ والخبر أسماء وجوادر لم يذكرها غيره من مؤرخى العرب نقلها عن هورسيوس وهو من علماء القرن الخامس بعد الميلاد وعن جرجيس بن المسكين وقال في أمر الخراج الذى يؤديه اليونان الى دارا ته عدد من كرات الذهب أمثال البيض ضريبة معلومة على اليونان . ولا يستغرب هذا فان النقود المضروبة قليلة نادرة في ذلك الزمان والذهب كان يوزن بميزان

وذكر كذلك ملوكا كانوا قبل فيليس كما مته غير ان الخط الذي أخذ عنه الطبع ناقص وفي أمكنة منه خلال لياض في الاصل وتصحيف لا يدخل تحت حصر . ومن ذلك اسم أم الاسكندر فانه في كتابه ليناده والصواب التبياده واسم بطليموس ايفانس والصواب ايفانس واسم ملك قرطاجنه ( قرب ونس ) اشدريال والصواب اشدريال وسلفيوس اوسلقنوس والصواب سلقيوس . وكذلك أسماء أخر ذكرت مضبوطة في صفحة ومغلطة في أخرى كقوله في بطليموس الثاني أن لقبه فيلادلفس وهو في غاية الضبط وسماه قبيل هذا قلدتيس وكذلك بطليموس الثالث المنسئ بالصانع اى صانع الصنائع فانه في الطبع بطليموس الصائع . وهذا مما يفوى القارى . ويقالطه .

وظاهر كلام ابن خلدون أن امتام الفرس إنما هو لسبب انتزاع الاسكندر بيت المقدس منهم فلذلك قاتل دارا الاسكندر فقلب دارا مرة ثم أخرى في طرسوس ثم نزاحف مع الاسكندر وهزم وقتل . والصواب ان الاسكندر لم يستول على بيت المقدس الا بعد نصرته الثانية في اموس قريبا من طرسوس ومن بعدها وملك فلسطين وبيت المقدس وأسس الاسكندرية وهى أول مدينة بناها الاسكندر وأكبرها وأجلها

\*\*\*

وأخبار حكماء اليونان وفلاسفتهم الى عهد الاسكندر كثيرة في كتب العرب ككتاب الفهرست لمحمد بن اسحاق النديم المتوفى سنة ٣٨٥ هـ . وكتاب تاريخ الحكماء لابن القفطي المتوفى سنة ٥٦٨ هـ وابن القفطي هذا أحسن الى ياقوت وساعده وسهل عليه تأليف كتبه . وتاريخ الحكماء الاصلى مقتود والذي يتداوله الناس الآن هو مختصر اختصره الزوزني بعد موت المصنف بمائة سنة قريبا . وكتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن أبى أصيبعة الدمشقي المتوفى سنة ٦٦٨ هـ . ويشبه هذه التأليف كتاب الفصل للملح بن -زم الظاهري القرطبي المتوفى سنة ٤٥٦ هـ . وكتاب الملل والنحل لشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ هـ .

\*\*\*

ومن مشهورى حكماء اليونان عند العرب الحكماء الخمسة المعروفون بأساطين الحكمة (الذي سماهم هذا التسمية هم العرب انفسهم لأهل أوروبا) وهم فيثاغورس بروج

في القرن السادس قبل الميلاد وأخاره غير أكيدة . وأنبد قليس وكان في القرن الخامس قبل الميلاد وكلاهما من اليونان القاطنين في جنوب إيطاليا . وزعم الشيرستاني وتبعه أبو الفداء وغيره أن أنبد قليس كان في أيام دارود النبي دفيناغورس كان في أيام سليمان ابنه وهذا غلط والصواب ماقلناه . ويوم قولهم أن أنبد قليس من فيثاغورس والصواب عكسه . والثالث من أساطين الحكمة سقراط مات مسموما سنة ٤٠٠ أو ٣٩٩ ق م أي قبل الإسلام بألف سنة تقريبا . ولما طي سقراط التخص عن النفس الانسانية وقواها وتهذيب أخلاقها وكان رجلا غنيا زكيا لكن ماحكي من اعتزاله واقامته في غار معرضا عن ملاذ الدنيا فليس يمتحق وقال بعضهم وتقله كذلك ابن خلدون أنه يعرف بسقراط الذي لسكناه في دن من الحزف . والصواب أن الذي كان يسكن الدن إنما هو ذوجانس لاسقراط . والرابع من أساطين الحكمة أفلاطون المتوفى سنة ٣٤٧ ق م وكان تلميذ سقراط وزعمه أخذ لاعتن فيثاغورس كما زعم بعضهم والخامس من الاساطين ارسطوطاليس وهو متقطع القرنين وسيد حكام اليونان غير مدافع وضع كتباً عديدة في جميع العلوم الفلسفية

ومن مؤرخي العرب من جعل أساطين الحكمة سبعة زاد على المذكورين ثلاثة وهم  
أليس وانكساغورس وانكسيانس ولم يعد منهم ارسطوطاليس

\*\*\*

وزعم القفطي في موضع من كتابه أن أفلاطون كان يعلم الطالبين الحكمة وهو ماش فسمى الناس فرقته المشائين وقال في موضع آخر أن فرقة ارسطوطاليس هي المسماة فرقة المشائين والثاني هو الصحيح لا الاول .

٢٠٠

### جزئيات المحاضرة

ورثة مملكة الاسكندر بطليموس سلوقيس «سلقيوس» Seleucus كاندرودمطرس .  
أخبار الرومان . سكن ايطاليا القدماء أي اللاتين وأخوتهم الغاليون أو الكلتيون  
الاطرسك Etrusques اليونان والفينيقيون الذين في جنوب ايطاليا . بناء مدينة رومية .  
رومulus وأخوه رميس . الاشراف والعوام . الملوك السبعة التي طردوهم وتأسيس الجمهورية .

قال الطبرى وتبعه جماعة انه لما مات الاسكندر عرض الملك على ابنه اسكندروس فأتى واختار العبادة وهذا ليس بكيد فان الاسكندر لم يمت عن ولد صغير أو كبير وورث ملكه قواده كما تقدم . ولم يذكر الطبرى ولا غيره من وروثة الاسكندر الا البطالسة والصحيح ماقلناه آتفا من انقسام المملكة الى ثلاثة أقسام كبار أحدها مصر وفلسطين أصابه بطلميوس الاول نصيبا له وكان بطلميوس هذا يسمى لاجس ومعناه في اليونانية الارنب فلذلك سماه المسعودي بطلميوس بن الارنب ثم أكل الملك لابنه بطلميوس الثانى والبطالسة بعده الى أن انتظمت مملكته مع مملكة الرومانيين وذكر حكماء العرب اسماء البطالسة .

وأما ملوك الجزئين الآخرين كسلوقيس وكساندر فلم يذكر مؤرخو العرب من اخبارهم الا شيئا يسيرا للغاية

والخلاصة ان الذى وصل خبره العرب من امور اليونان هو فى الاغلب اخبار الاسكندر والبطالسة غير انه تابع فى معظمها رواية التأخرين لارواية المتقدمين المدققين المعاصرين للاسكندر وعلى هذا المتوال كثير من كتب الروم والسريان والمجس



هذا ما كان من أمر اليونان وأخبارهم عند العرب . وأما الرومان فهم طائفة من أم ايتاليا الهند جرمانية اى اللاتين واخوتهم كما تقدم كان مشواهم الاول مع اليونان فى الشمال وهذا فى الزمان القديم الذى يصدق عليه قول الشاعر  
 زمن الفطحل اذ السلام وطاب

ثم نزل اليونان الى افرقية واللاتين واخوتهم كالسبين الى ايتاليا واستوطنوا معظم البلاد المتوسطة منها وفى شمالى ايتاليا أى فى الناحية التى يقال لها الآن لومبارديا وفى غيرها كان قديما مسكن الغالين وهم الكلتيون وقد تقدم انهم من الهند جرمانية كذلك وفى بعض النواحي المتوسطة من ايتاليا كان مشوى طائفة أخرى تسمى الاطرسك ومنهم اشتق اسم توسكانا وهو الآن من أجل كور ايتاليا واختلف فى كنه جنسهم ومن العلماء من عدتهم من الاسم الهند جرمانية ومنهم من لا يسلّم بذلك والمسألة ذات خلاف وجدال ولا محل هنا لاستيفانها . وأما جنوب ايتاليا وصقليا فاجتلبها قوم من

اليونان والفينيقيين من مدينة قرطاجنة وهم البونيون غير ان اليونان والبونيين اجتازوا البحر الى هذه البلاد ثم استوطنوها وكثروا فيها لاسيا اليونان . وقد ذكر ان فيثاغورس وانبدقليس وهما من مشهوري الحكماء من اولئك اليونان القاطنين في جنوب ايطاليا وفي صقليا وفي وسط ايطاليا كان اللاتين ومنهم روملس الذي بني مدينة رومية على نهر يسمى تevere فان دأب من بني المدن في الزمن القديم أن يبنوها على الانهار أو قريبا منها وذلك لاحتياجهم الى الماء العذب لاماحة الانعام ( لسقايتها ) وكان اسم النهر القديم رومون وقيل بل هو اسم اله هذا النهر حسب توهمهم ان لكل مكان الها يسكنه ويحميه ومنه اشتق اسم المدينة كما سميت رومية باسم النهر . وكان لروملس أخ اسمه ريمس قتله واستبد بالملك وحارب السين ثم صالحهم ورتب أمور المملكة وقسم الناس الى قسمين عامة وخاصة وهم الاشراف ومنهم انتخب المشيخة ( مجلس الشيوخ ) . وكانت للاشراف حقوق وامتيازات ليست للعامة وأفضى ذلك بهم الى تناجر وتنازع كما سبأني . ثم غاب عنهم روملس بقتة والذي شاع وقتئذ واستفاض انه ارفع الى السماء وهذا بالازمار أشبه منه بالصحة

## ٢١

## جزئيات المحاضرة

قول المسعودي في روملس . الملوك الستة بعد روملس . طرد الملوك وابتداء الجمهورية . اقامة اتصليين . تنازع العوام مع الاشراف وانصراف العوام من المدينة . مثل المعدة والاعضاء . محاربة الرومان سائر اللطين والاطرسك . غزو الغالين رومية في سنة ٣٨٧ . استيلاء الرومان على ناحية كامبانيا في جنوب رومية . الحروب مع السميت .



ذكرنا في المحاضرة الاخيرة اخبار روملس . ثم تقول ان الطبرى أهمل اخبار روملس وأول من ذكره من ملوك الرومان هو طياربوس لاغيره فسطر المسعودي هذه الاخبار ونقلها عنه ابن الاثير . ويقول المسعودي أول من يمد من ملك في رومية غايوس قيصر وقد كان ملك فيها قبله ملوك أولهم روملس وأرماتوس المعروفان بابني الدثبة . اه

وأصل هذه التسمية من حكاية شائعة ذائعة عند القدماء وهي انه لما ولد روملس وأخوه رمس أضمر جدما أن يهلكهما خوفا منهما على نفسه ومملكته فأمر بوضعهما في تابوت واغراقهما في نهر وكان اذ ذاك فيضان فلما رجع النهر الى مجراه رسا التابوت تحت شجرة فسمع راع هناك صراخا وأسرع الى الناحية التي منها يصدر استهلال الطفلين فرأى أمرا عجيبا مدهشا وهو أن ذئبة ترضعهما فأتخذها ابنتين له ورباهما ولهذا السبب صارت الذئبة والطفلان شعار رومية ( ولذلك قال المسعودي المعروفان بابني الذئبة ) .

ثم تناوب اللاتين والسيين على الملك وكان روملس من اللاتين والملك الثاني كان من السيين والثالث من اللاتين والرابع من السيين . اما الخامس فن الاطرسك وكذلك السابع فيعلم من هذا أن الاطرسك كانوا قد تغلبوا على مدينة رومية .

وقد قيل ان الملك السادس من العيد وهذا الملك أبدع ترتيبا جديدا وقسم الشعب خمسة اقسام اعتمادا على قدر الجباية المضروبة على كل واحد منها . وجعل الاشراف والاغنياء اصحاب الامر والتهي دون العوام .

وكان الملك السابع طاغيا ظالما حتى سمى سوربدومس اي المتعجرف فطرده الرومان اشراضم وعوامهم وأخرجوه من المدينة وأمنوها بأسمه فأصبحت الحكومة في أيدي المشيخة ( مجلس النواب ) وفي أيدي حاكمين يقال لهما القنصلان وهما مكلفان بافاد الاحكام . وما كانت رئاسة القنصل الا لمدة سنة ثم ينتخب من يخلفه احترزوا بذلك مما كانوا قد قاموه من جور الملوك الطغاة .

هذا ما استفاض من امر الملوك السبعة . وروى فيهم المؤرخون من الرومان حكايات غريبة لا يقبلها صاحب الذوق السليم الا بارتياح . وهذا شأن الاخبار القديمة وهي كما قيل قد نبت عليها العشب ونسج عليها العنكبوت

وفي اول الحكومة الجمهورية كانت المشيخة والقنصلان من الاشراف دون غيرهم وكانت لهم غصارة العيش والدرجات الرقيقة والعوام تكد العيش والدرجات الوضيعة فتنازع القرىقان وقالت العوام وهم يحاورون الاشراف اتنا نصب ابدانا في تقويم معاشكم غير ان لكم السلطة والجلالة ولنا الدماء والسفالة وقامروا على الاعتزال ولسان حالهم يقول :

وما بعض الاقامة في الديار هـ يهان بها الفتى الا بلا

فتركوا المدينة وانطلقوا الى جبل قريب منها امتاعا من خدمة الاشراف فقصدهم  
القنصل وحكى لهم مثلاً مشهوراً وهو مثل المعدة والاعضاء ولا نرى بأشأ من ذكره  
هنا قال القنصل .

تمردت الاعضاء يوما على المعدة وقالت نحن دائماً في عناء وكبد والمعدة تتمتع  
بتعبنا وهي في فراغ وبطالة . ثم قالت الرجل لأجل بعد في السوق لا يتباع القوت  
وقالت اليد سأبطل طبخ الاطعمة وانضاجها . وقالت الاسنان سنترك عليك المآكل  
ومضغها . وكذلك سائر الاعضاء ولم يغض بهم ذلك الا الى ضعف وأصبحت الرجل  
واهية واليد عاجزة والاسنان ضعيفة والعين فائرة والجسم كله واهنا وأحست الاعضاء  
بان انتفاع المعدة بها يكافي انتفاعها بالمعدة . قيل ان العوام لما سمعوا هذا المثل فهموا  
مغزاه وجمعوا الى المدينة وأباح لهم الاشراف نصب حاكم منهم يدافع عنهم وسمى  
هذا الحاكم تريونوس .

وفي أثناء ذلك قاتل الرومان الامم المجاورة لهم وكانت الحرب سجالاً ثم أضحت  
النصرة للرومان فانتسعت مملكتهم وفي سنة ٣٨٧ ق م كان غزو الغالين لرومية وصلوا  
الى المدينة وخربوها وأتلفوها ثم دفع اليهم الرومان مقدارا من ذهب فانصرفوا الى  
بلادهم . ولم يزل بعد ذلك الرومان يحاربون الامم المجاورة لهم وكانت بين أمم اللاتين  
كلها عهد وحلف وكانت لرومية ارياسة عليهم ثم تخاصموا على الرياسة وأخضعهم  
الرومان واشتغلوا بالسلطة . فلما اتسعت مملكتهم واستدت تخطوا الى نواحي كيبانيا  
وهي من أطيب نواحي ايتاليا ترى وأغزرها فواكه وأوفرها خصبا وكان استيلاء  
الرومان على كيبانيا في سنة ٣٣٨ ق م وكانت رومية تزيد بلا انقطاع وتوسع كورها .  
وفي شرقي كيبانيا كانت أمة ذات شجاعة ومروءة يقال لها سميت أصيحت  
مجاورة للرومان بعد استيلائهم على كيبانيا وتصلح الرومان والسميت بادىء الامر ثم لم  
يلبثوا أن تنازعوا فاقعدت نار الحرب بينهم ولم تخمد مدة ٣٦ سنة وأثنى كل منهما في  
عدوه بالقتل والسبي وانتصر آخر الامر الرومان وأوردوا السميت موارد لا صبر لها  
وأضيفت مملكتهم الى مملكة الروم



## ٢٢

## جزئيات المحاضرة

محاربة الرومانيين مدينة تارتو ويروس ملك اير. ذكر البونيين وم فرع من  
الغينيقين ومدينتهم قرطاجنة وسلطتهم على نواحي افريقية وعلى جزائر البحر المتوسط .  
الحروب البونية الاولى والثانية . انيال قائد البونيين . وشييون قائد الرومانيين الحروب  
مع فيلبس الخامس ملك مقدونية والحروب مع انطيوخس من آل سلوقوس ( سلقوس )  
الحرب البونية الثالثة وانقراض مملكة قرطاجنة .

\* \*

وبعد استيلاء الرومان على بلاد السميت أصبحت مملكتهم متاخمة لمدن اليونان  
القاطنين في جنوب ايتاليا فشبّت حروب بين الرومان وبين مدينة تارتو ، واشتهر في  
هذه الايام ييروس وهو ملك ناحية من اغريقية يقال لها اير كان على الهمة يفاخر  
الاسكندر ويباريه حتى أراد أن يسود المغرب كما ساد الاسكندر المشرق وياه  
استعان أهل تارتو في مطاردة الرومان فأجابهم ييروس الى ذلك وجمع جيشا خرابا  
وأرسل في تارتو وكان قد ساق معه عشرين فيلا أعدها للقتال وهذى أول مرة رأي  
الرومان الافيال ففرعوا بادية الامر وولوا الادبار ثم سكن روعهم بعد ذلك وتشجعوا  
وقاتلوا ييروس خمس سنين حتى انصرف مخزى الى بلاده فانست مملكة روميه  
بإضافة هذه النواحي اليها في سنة ٢٧١ ق م .

وقد سبق ان للرومان أعداء في الشمال وهم الاطرسك والغاليون فتجالت هذه  
الام وتآمرت على التخلص من سلطة روميه فأخضعهم الرومان وأبادوا الغاليين وأفنوم  
وذلك في سنة ٢٨٥ ق م وأراد الاطرسك أن يأخذوا بثأرهم وما كانت محاقبتهم خيرا  
وامتدت سلطة الرومان على معظم شعوب ايتاليا كلها واليهم حل أمورهم وعقدتها وأضحت  
مملكتهم مصابة لمملكة البونيين وهم من الفينيقين .

ان الفينيقين من أشهر الامم القديمة وكان يسكنهم في سواحل الشام ومن مدنها  
صور وصيدا وعكا ولما منعتهم الجبال ( أي جبال لبنان ) توسع مملكتهم في البر ركبا  
البحر ونماطوا التجارة وانتشروا في الجزائر والبلاد القريبة والبعيدة وكانوا في الزمان

القديم مثل الانجليز في أيامنا هذه وكانت لغتهم تشبه لغة اليهود والعرب ، ومن المدن التي أنشأها الفينيقيون مدينة قرطاجنة ( ١ ) فعمرت وامتدت المملكة وأصبح أهلها البونيون في القرن الخامس قبل الميلاد مسطرين على شعوب افريقية الساكنة في تلك النواحي وعلى مدن بحرية كثيرة من صقلية وسردانيا وكورسيكا وأندلس

وكانت مملكة رومية في هذا القرن لم تمتد بعد الى الضفة البحر الملح ولم تكن لها أساطيل ثم اتسعت بعد ذلك قليلا قليلا كما فسرناها ولما استولت على سواحل إيطاليا الجنوبية ومدنها البحرية لم يلبث أن تخاضم الرومان مع البونيين وهاجت بينهم الحروب المدمرة البونية أو القرطاجنية وتعددت الاولى من هذه الحروب من سنة ٢٦٤ الى سنة ٢٤١ ق م وقاتل الفريقان في هذه المدة الطويلة في البر والبحر وكانت العاقبة انتصار الرومانيين وانكسار البونيين واستولى الرومان على صقلية الاجزاء منها ثم على سردانيا وكورسيكا وحقت الدماء بالصلح ولم يدم هذا الصلح الا ٢٣ سنة وفي أثناء هذه المدة انتصر الرومان على الغالين وعلى طائفة الالبر ( ٢ ) وفي سنة ٢١٨ ق م كان ابتداء الحرب البونية الثانية وكان قائد البونيين أي أهل قرطاجنة أنيبال ( ٣ ) من أشهر قواد العالم اجتاز البحر بمجيش جرار الى الاندلس ثم مر بالاندلس وبجنوب فرنسا الى جبال الالب وهي شاذغة وعرة يعلو قممها الثلج مدار السنة فقطعها أنيبال بتعب وعناء ثم التقى مع جيوش الرومان

( ١ ) قرطاجنة بفتح الجيم وتشديد النون المفتوحة . هكذا ضبطه ابن حوقل وياقوت وابن خلدون وآخرون . ومن علماء عصرنا من يكتبه قرطاجنة بغير ألف وبغير تشديد ومنهم من يكتبه قرطاجنة بغير نون تبعاً للغة الفرنسية . ومدينة قرطاجنة في افريقية خربت أيام الخليفة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وعمرت تونس من خرابها ومن أحجارها واسم قرطاجنة الاصلى مسطور على تقوهم القديمة الموجودة الى الآن وهو ( قرط حطسه ) ومعناه المدينة الحديثة ويقارب لفظه ( القرية الحديثة )

( ٢ ) الالبر امة على ساحل البحر الادرياتيكي في حذاء إيطاليا

( ٣ ) أنيبال همزة مفتوحة ونون مشددة مكسورة وياء ساكنة وباء ومعناه منة بمل ( وبعل اله من آلهتهم ) . ووصف اسم أنيبال في طبع ابن خلدون فكتب أنيبال بالباء قبل الباء .

مرات كثيرة ووالى عليهم الهزائم ومن أعظم وقائمه معهم وقعة (كنه) في سنة ٢١٦ ق م قتل فيها من الرومانيين سبعون ألف رجل ولم يقطوا ويفشلوا بل جمعوا جيوشاً جديدة وتمادت الحرب ثانية ثم اختير قائد للرومان اسمه شيبون وهو جدير أن يقاتل أنيبل ويفاخره فإنه بعد أن قلب على الاندلس وانتزعها من أيدي البونيين عبر البحر الى قرطاجنة فاضطر أنيبل الى الرجوع من ايطاليا ليدفع شيبون عن قرطاجنة بلاده ويحميها منه والتقت القتتان وكان الظفر للرومان وذلك في سنة ٢٠٢ ق م ثم جنحوا للسلام واضمحلت مملكة البونيين وارتفع الرومان الى ذرى المجد واستولوا على الاندلس وعلى جزائر البحر الابيض المتوسط وأضحى المغرب كله في طاعتهم فخان لهم من وقتئذ الالتفات الى المشرق

## ٢٣

## جزئيات المحاضرة

التجاء أنيبل الى انطيوخس ملك الشام وذكر موته ومناقبه. الحرب مع فيليس الخامس ملك مقدونيا ومع انطيوخس المواليه. الحرب اليونانية الثالثة وخراب قرطاجنة اقراض استقلال مقدونية. الحرب الداخلية. حرب ماريوس وسيللا. الحرب مع ملك نوميديا (الجزائر). الحروب مع متردات ملك بنطش. الحرب بين ققيوش (أوبيوش) وقيصر. القتال في فرسالو. قتل ققيوش قتل قيصر. الحروب بين اكنيات وأنطونيوس اقراض الجمهورية وابتداء الملوك (الامبراطرة)



أما أنيبل فقد نجا من الاسر وقت اختاح قرطاجنة والتجأ الى انطيوخس ملك الشام وحضه على محاربة الرومان ومات أنيبل سنة ١٨٣ قبل الميلاد ولا ريب في أنه كان من أكبر قادة الأجيال الحالية وإن تدبرنا سياسته أيضاً أنها في غاية الاتقان فإنه لما كان قد أيقن من شجاعة الرومان وصولتهم أراد الاحراز فاستغاث بأعداء رومية كافة وشد أزره بهم فاستد ساعده وقاطع البر الى شمال ايطاليا ليتخذ مع الغالين ثم الى الجنوب ليتحالف مع سكان هذه النواحي الذين قبلوا سلطه رومية بمنه ولاسهل انجاد ملك مقدونيا أياه وهو عندئذ الرومان فحفظ واسترز وشهد الرأي ودبر الأمور

أحسن تدبير غير أنه كما يقال في ائثل : الانسان يدبر والله يقدر :



قد تقدم أن مملكة الاسكندر انقسمت الى ثلاثة أقسام كبار أحدها مملكة مقدونيا وكان ملكها في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الثاني قبل الميلاد فيليب الخامس حاربه الرومان وهزموه سنة ١٩٧ ق م ثم حاربوا انطيخس الموما اليه آفنا وغلبوه في سنة ١٩٠ ق م ثم بعد ٢٠ سنة تقريباً هاجت الحرب من جديد بين الرومان وبين ملك مقدونيا وانكسرت جيوش ملك مقدونيا في معركة عظيمة وتبدعت حينئذ مملكته وولى ملكه .

وابتداً الرومان يتزعون لانفسهم ماملكة الاسكندر من البلاد الشرقية وفي سنة ١٤٩ ق م حبي وطيلى الحرب بين الرومان والبونيين مدة ثلاث سنين وهذه هي الحرب البونية الثالثة وهدمت مدينة قرطاجنة ( قرب تونس ) وحولت مملكة البونيين الى ولاية من ولايات رومية وفي هذه الايام صارت مقدونيا كذلك عملاً من أعمال رومية . وبعد هذه المآثر والمفاخر الباهرة حدث للرومان ما قد ذكرناه من قول ابن خلدون : ان أول ما يبدو من هرم الامم هو الانقسام : وابتليت دولة الرومان بالفتن والحروب مع حلفائها من طوائف ايت ليا وبمحاربة بعض أهلها بعضاً

ومن ذلك القتال بين ماريوس وهو متعصب للعوام وبين سيللا وهو متعصب للاشراف ووقع في هذه الحروب من سفك الدماء والنهب والفواحش مالا يعد ولا يحصى . ومات ماريوس سنة ٨٦ ق م ومات سيللا سنة ٧٨ ق م .

وفي أيام هذه الفتن الداخلية استعرت في المغرب وفي المشرق نار حروب منها حرب في نوميديا أي في المغرب ببلاد الجزائر ووضعت الحرب أوزارها سنة ١٠٥ ق م وكانت النصره فيها للرومان . ومنها الحروب مع متردات ملك بنطس على البحر الاسود ويكثر ذكره بهذا الاسم في كتب العرب وربما وقع فيه تصحيف قليل بحر نيطس . فجدده في مقدمة ابن خلدون المطبوعة في موضع منها بحر نيطس وفي آخر بحر بنطس ومثله فيها طرابزنده بالصواب طرابزنده . وملك متردات مدة ستين سنة ثم قهره الرومان وأضحت مملكته عملاً من أعمال رومية سنة ٦٣ ق م على يد ققيوس ويسميه ابن خلدون

(ففيوس) وهو قائد الرومان وقال ابن خلدون متردات ملك الارمن والصواب انه كان حليفاً للملك الارمن لاملكا لهم .

ومن سنة ٥٨ الى سنة ٤٩ ق م حارب يوليوس قيصر الغالين في فرنسا واستولى على بلادهم ووصل الى بريطانيا وكان فيفيوس قد تعاهد مع يوليوس قيصر ثم هاجب الحرب بينهما واقتتلا في فرسالو أشد قتال وفر فيفيوس هارباً حتى بلغ مصر مستغيثاً ببطليموس الرابع عشر وكان كما يقال في المثل . كالستجير من الرضاء بالنار . اذ أمر بطليموس بقتله خيانة وذلك في سنة ٤٨ ق م ثم رجع يوليوس قيصر الى رومية مظفراً منصوراً وشعر المتعصبون للجمهورية انه يروم الاستبداد بالملك هتلوله ختلا ولم تزل بعد ذلك الحروب الداخلية تتأجج نارها أياماً ثم اقتتل اكتيان ( هكذا ضبطه ابن خلدون ) وانطونيوس وهو الذي تيمه حب كولو بتره ملكة مصر وتزوج بها وكانت النصره لاكتيان على انطونيوس وقلوبطره وكالابتره ( هكذا ضبطه المسعودي وابن الاثير ) وتلك النصره كانت في ٣١ ق م فأصبح اكتيان سيد رومية ورجع أمرها اليه لالي القناصل وذلك في سنة ٢٧ ق م وأطفا نار الحروب وطمس معالم الفتن

## ٢٤

## جزئيات المحاضرة

ذكر ماجاء في تأليف العرب من اخبار الجمهورية الرومانية وقول ابن خلدون في ملك نوبه . غايوس يوليوس قيصر . اغسطس أول الملوك وطياريوس ثانيهم . الطبقات الثلاث . الاولى هي الملوك في زمان عبادة الاوثان . والثانية في الملوك المنتصرة . والثالثة في الملوك المنتصرة بعد الهجرة . اخبار الطبقة الاولى والثانية عند العرب وأصلها .



ان في تاريخ الرومان لعبرة لمن اعتبر اذ نرى أمة قليلة لم تزل تجهتد في توسيع سلطانها مدة سبعمائة سنة ونيف حتي تبليت على معظم العالم . ولا نذكر من أخبارها وحروبها الا أنجلها وأذكرها في غاية الاختصار تمهيداً لما جاء في تأليف العرب من أخبار القياصرة فان استقصاء تاريخ الرومان بعيد من مقاصد محاضراتنا .

قد سبق أن مؤرخي العرب الأقدمين كالدائني وزير بن بكار وابن السكلي

وغيرهم لم يتعرضوا لذكر شيء من أخبار الرومان وأول من ذكرها منهم هو الطبري واقتصر على ذكر طياربوس والملوك الذين بعده الى الملك هرقل واقتصر على مدة سلطتهم وقد أدخل ذكرهم عن شيء من الحوادث التي كانت في أيامهم (هكذا قال فيه ابن الاثير وهو يعجب من اهمال الطبري اياها)

وأما المسعودي فقد سطرها في مروج الذهب وفي التنبيه والاشراف وعنه نقلها ابن الاثير. بيد أن الحروب العظيمة واتساع المملكة وانكسار أعدائها كالبونيين والمقدونيين وكل ما ذكرناه من أخبار رومية في زمان الجمهورية لا يمتز على ذكره في كتب العرب الا كتاب ابن خلدون فإنه ذكر روملس وأخاه رمس وأمر الجمهورية وعقد فصل لذكر فتنة قرقاطنة ثم قال انه دارت الحرب بين أهل رومية وملك النوبة واستظهر ملك النوبة بالبربريد الحرب في نوميديا أى في الجزائر التي ذكرناها وليت النوبة من الجزائر في شيء ولا تناسب بربر نوميديا برابرة النوبة فإن بربر المغرب قبائل لا تخصى وبلادهم واسعة عربضة. وأهل النوبة ممدوحون حتى جاء في حديث رواه ياقوت: من لم يكن له أخ فليخذ أخا من النوبة: وبربر المغرب مذمومون محضون حتى قال الشاعر

رأيت آدم في نومي ضلّت له أبا البرية ان الناس قد حكموا

ان البرابر نسل منك قال أنا (١) حواء طائفة ان كلن مازعموا

ولعل في الطبع نصحيحاً فكتب ابن خلدون نوميديا لا النوبة

وتقسم الملوك الشائع عند العرب يشمل ثلاث طبقات الطبقة الاولى هم الصابثون أى عبدة الاوثان من أول ملوكهم الى قسطنطين. والطبقة الثانية هم الملوك المنتصرة من قسطنطين. والطبقة الثالثة هم الملوك المنتصرة بعد الهجرة. ويطلق اسم الروم عند العرب على الطبقات الثلاث. والاصح أن يقال للملوك الطبقة الاولى ولبعض ملوك الطبقة الثانية ملوك الرومان. قال المسعودي وتبعه ابن الاثير وآخرون ان أول ملك يعبدونه في التاريخ الروماني هو غايوس قيصر والثاني يوليوس. وانما يوليوس اسم ثان لغايوس قيصر فان للرومان ثلاثة أسماء وأكثر غايوس قيصر ويوليوس شخص واحد لاشخصان

واما قول المسعودي بعيد هذا ابن اغسطس أول ملوك الرومان فأقرب الى الصواب

(١) قال الامتاذ أنا هنا للتعجب والتقدير نسلى أنا فكأنه يتعجب من نسبة البرابرة اليه

ومعنى اغسطس الجليل وفسره السعودي بالضياء وهو قريب من المعنى الحقيقي . وقول ابن الاثير ثم ملك اغسطس ومعناه الصبا تصحيف ضياء

والملك الثاني طياريوس وملك بعده ملوك ذكر أسماءهم علماء العرب وكثرت تصحيقات في الخطوط . وذكر السعودي وآخرون حوادث شتى كانت في أيام هذه الملوك . منها شأن المسيح في أيام طياريوس وقتل اصطفانوس رئيس الشمامسة عند النصارى وصلب بطرس وبولس في مدينة رومية منكبين واقتاح البيت المقدس على يد تيتس الذى ملك من سنة ٦٩ الى سنة ٧١ بعد الميلاد اذ شمل القتل والاذى اليهود ثم اضراب البيت المقدس اخرايا ثانيا في أيام داققوس وهلم جرا

والين ان هذه الاخبار كلها تتعلق بدين النصارى واليهود وسطرها السعودى وابن الاثير وغيرهما وأهلها أخبار الحروب العظيمة وتركوا الانباء بامور السياسة . فكفى بذلك دليلا على أن حكايات السعودى منقولة عن الكتب التى وضعها النصارى من الروم والسرمان ولم يعتبروا فيها الا ما يختص بالملة المسيحية واليهودية وبسير الشهداء وأهلها أمر الحروب واقتاح البلدان مع أن كل ذلك كثير في أيام القياصرة فانهم بلغوا من الفتوح ومن توسيع المملكة ما لم تبلغ آمال أهل الجمهورية وهمهم

٢٥

### جزئيات المحاضرة

سبب اهل علماء العرب أخبار حروب الرومان وفتوحهم في أيام ملوكهم . غزوة غالوس على جزيرة العرب ورجوعه عنها بالخفية . امتداد مملكة الرومان في القرن الثاني بعد الميلاد . انحطاط امور الرومان وهبوطهم وانقسام المملكة الى قسمين المملكة الشرقية والمملكة الغربية . اقراض المملكة الغربية واستيلاء البربر على زوميه .

•••

ومن حروب الرومان في أيام القياصرة التى أهلها علماء العرب غزو غالوس جزيرة العرب . كان غالوس عاملا لاغسطس في مصر فاجتاز البحر الاحمر وأرمى بساحل الحجاز وسار في البر وكابد من العناء والتعب مالا يوصف اذ ضلله وحيزه الهداة خيانة منهم ووصل الى مدينة نجران ثم ركب الى مدينة مأرب المشهورة وكلاهما في بلاد اليمن

وحاصر ماربأ ثم تسر أمرها عليه فأقلع عن الحصار ورجع الى مصر بالحية ولم يعد الرومان من ذلك الوقت الى غزو جزيرة العرب .

وكان امتداد مملكة الرومان ونجاح أمورهم خصوصا من سنة ٩٦ الى سنة ١٨٠ ب م وهذه البرهة من الزمان يقال لها السعيدة . وفي أيام الملك طريانس كانت المملكة على أوسع امتداد - حتى صارت من أعمال رومية بلاد رومانيا وبعض بلاد النمسا وبعض القسم الجنوبي من روسيا ثم النواحي التي بين جنوب فلسطين والحجاز وبعض الحجاز وبلاد الارمن والجزيرة أي ما بين النهرين ( دجلة والفرات ) . ولا يوازي هذا الامتداد الا ملك الاسكندر وملك العرب في أول خلافة بني العباس في زمن المنصور ثم الرشيد . ولا غرو أن تكون هذه الاخبار الجليلة مهمة في كتب الروم والسريان التي في تاريخ الملة المسيحية واليهودية لأنها موضوعة للاخبار الدينية لا الدنيوية بخلاف كتب الرومان وقد يرد ذكر حرب أوحربين في ابن خلدون نقلا عن هروسيوس وكان من مؤرخي اللاتين

وبعد البرهة السعيدة أي بعد سنة ١٨٠ ب م مالت أمور الرومان الى الانحطاط والهبوط وابتدأ قواد الجنود أن يفتزعوا السالمة لانفسهم فأصبح التدبير والولاية في أيديهم وقد اعترض دولة الرومان ما اعترض بعض خلفاء بني العباس كالمستنصر والمستعين والمعتز وغيرهم . وقد قيل في بعضهم هذه الايات المعروفة

خليفة في قفص . بين وصيف وبنّا \* يقول ما قالّا له ، كما تقول اليتنا

كذلك كان ملوك الرومان في ذلك الزمان اسم الملك لهم والعمل لغيرهم ويشبه هذا ما اتفق لطور نشاء بن الصالح بن أيوب في معرقة المالك وهم حرسه السلطان كذلك قواد رومية كانوا حرسه السلطان فاتصروا لانفسهم .

وبمثل هذا ابتليت دولة الرومان حتى صار أمرهم فوضى لسيادة جباهم كما قال الأفوه الأودي من شعراء الجاهلية

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم . ولا سراة اذا جباهم سادوا .  
وكان ذلك الى أن انتهى الملك الى دقلطيانوس والى قسطنطين . وقسطنطين هو أول ملوك الطبقة الثانية أي الملوك المتصيرة قبل الهجرة وأخبار هذه الطبقة الثانية عند



علماء العرب تشبه اخبار الطبقة الاولى أعنى أن جميعها أو أكثرها في الامور الدينية لا الدنيوية . وأصل هذه يشبه أصل تلك أى أن كليهما من كتب النصارى المعقودة لاخبار الملة المسيحية . وهذه الكتب على ضربين ضرب في تاريخ الجواد سنة فسنة على الاجمال أو على التفصيل . وضرب في قصة من قصص الشهداء والقديسين لافي التاريخ كله . وفي أيام قسطنطين انقسمت المملكة الى قسمين أي المملكة الغربية وقصبتها رومية والمملكة الشرقية وقصبتها القسطنطينية . وفي القرن الخامس بعد الميلاد أغارت الامم البربرية الساكنة في شمال اوربا وآسيا مثل الوندال والقوط والفرك على المملكة الغربية وعلى مدينة رومية وغلب بعضهم عليها وأخذوا في أهلها بالقتل والسبي وصح على رومية ما قيل في الاسكندر عند نفوته : فأصبح أمر الاسراء أسيراً : وغلب الوندال على جزيرة الاندلس وبهم سميت الاندلس . واستولى الفرك ( الفرنج ) على فرنسا وبهم سميت فرنسا .

وكان اقراض المملكة الغربية في سنة ٤٧٦ ب م وكان آخر ملوكهم روملس اغسطس ( تصغير اغسطس ) جمع في لقبه بين اسم الملك الاول الباني لروميه أي روملس وبين اسم الملك الاول بعد الجمهورية أي اغسطس (١)

قد قلنا قبيل هذا ان اخبار المسعودي وغيره منقولة من كتب دينية للنصارى وان بعض هذه الكتب يحتوي على قصص الشهداء والقديسين دون تاريخ سائر الحوادث . ومن هذا القبيل قصة أصحاب الكهف وهي مشهورة في المشرق وفي المغرب وكان أول ماسطر من هذه القصة عند السريان في الجيل السادس بعد الميلاد أي قبل ظهور الاسلام بمائة سنة تقريباً . ومن كتب السريان انتشرت في الروم والقبط والارمن وسائر الامم وأخرجت الى لغاتهم ونص القصة عند السريان .

ان داقيس تتبع النصارى بالقتل أشد تتبع ( وهذا متحقق صحيح ) وملك داقيس من سنة ٢٤٩ ب م الى سنة ٢٥١ ب م ومر في بعض حروبه بمدينة افسس وأمر أهلها أن يسجدوا للاصنام فأبى عليه ذلك سبعة فتيه فإلظفهم وتلق لهم وقتل لهم ساهلهم الى رجوعهم من الحرب وخرج من المدينة لغزوته وخاف الفتية من هذا الجبار وآووا

(١) قال الاستاذ وهذا غريب . ابتداء ملك الرومان بروملس واتسع هذا الملك

باغسطس واقترض بروملي اغسطس

الى غار في جبل وقدوا ولما رجع داقيس سأل عنهم فخبروهم الى الجبل ممتنين من عبادة الاصنام فأمر أن يردم باب الكهف عليهم ليموتوا جوعا ورأى ذلك بعض من حضر هناك من المؤمنين بالمسيح وكتب خبرهم في لوح من نحاس وجعل اللوح عند الباب من داخله ثم مات داقيس ومن بعده من ملوك الطبقة الاولى وقلد قسطنطينس الملك وتنصر وتوالى الملوك الى الملك تادسيوس وكان مدة ملكه من سنة ٣٧٩ الى سنة ٣٩٥ م ب م

## ٢٦

## جزئيات المحاضرة

تمة قصة أصحاب الكهف قصة أيملك تلميذ أرميا النبي . أصل هذه القصص . ذكر اللغات الحامية أى البربرى والمصرى القديم والحديث واللغات الكوشية أى بجة وسوهو ودقلى وأغو وغالا وصومالى



ذكرنا الملك تادسيوس وهو تادسيوس الاكبر ومن سنة ٤٠٨ الى سنة ٤٥٠ ملك تادسيوس الاصغر الثانى وفي أيامه ألقى الله في نفس رجل من أهل البلد الذى فيه جبل الكهف أن يبنى حظيرة لئنمه وهدم بالعناية الرابانية الحجارة السادة لباب الكهف فدخلت أشعة الشمس فيه واستيقظ الفتية بأمر الله وهم لا يرون في ألوانهم ووجوههم شيئا ينكرونه فخبيل اليهم انهم لم يناموا الا ليلة واحدة وكان أحدهم اسمه يملخيا (١) وهو صاحب نفقاتهم ونزل الى المدينة في الثياب التى كان يتنكر فيها (خوفامن داقيس) ليشتري طعاما وهو متخوف من داقيس ظنا منه أن يطالبه ولما وصل الى باب المدينة رفع بصره فرأى فوقه علامة دين النصرارى أى الصليب فتعجب من ذلك وسمع الناس يملفون باسم المسيح ورأى المدينة قد تغيرت فازداد تعجبا وتحيرا وقال فى نفسه الرأى أن أشتري طعاما وابدأ بالرجوع الى أصحابى في الكهف وطلب خبزا ودفع للخباز مسكوكات وهى بنقش داقيس الملك المتوفى قبل مائتى سنة تقريبا فتأملها الخباز ولم يشك في أن

(١) قال الاستاذ . يملخيا اسم مستعمل عند السريان واليونان ومثله كثير عند العرب مثل يملك . والسريان تبدل الكاف خاء فالعرب تقول يملك والسريان تقول يملخ

الفتى أصاب كنزا من كنوز القدماء الثمينة وقال له أرني مكان الكنز ولا تخفني مني والآن انطلقت بك الى رئيس المدينة فلى الفتى رعبا وقال له هدى القود أخذتها بالامس من بيت أبي ولم أجدها في كنز البتة . وجلا يتشاكسان ويتنازعان حتى اجتمع أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم وانطلقوا يملينا الى رئيس المدينة واسقفا وقص يملينا عليهما قصته فصعدوا بأجمعهم الى الكهف في الجبل فرأوا الفتية وأيقنوا من أن هذا المعجب المعجبا هو آية من آيات الله الذى يحيى ويميت ونام بعدئذ الفتية وقصوا نحبهم ولاقوا ربهم فبني الناس نيرة في هذا المكان

هذا هو نص القصة السريانية الاصلية بالاختصار . ومن السريان شاعت واستفاضت ثم زيد فيها في بعض الكتب ونقص منها في أخرى

وهناك قصة تشبه قصة أهل الكهف موجودة في بعض كتب اليهود من الجيل الاول بعد الميلاد في التوراة بل بعدها . وهذه القصة تناسب الآية في سورة البقرة : أو كالذى مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شىء قدير :

ولأأس من ذكر هذه القصة على الاجمال وهى : ان أرميا النبي كان له تلميذ حبشى يخدمه اسمه أيمالك ولما أوشك أن يتسلط بمختصر على بيت المقدس أرسله أرميا ليقطف تينا للفقراء الجياع فاقطفها وعند رجوعه رأى شجرة جيلة وكان اليوم قانظا محتما فجلس في ظل هذه الشجرة وضرب الله على أذنيه فنام ستين سنة وفي أثناء ذلك سلط الله بمختصر على بيت المقدس فأمن في القتل والاسر في بني ام راثل وسبى منهم خلقا كثيرا حمله الى بابل وبعه ارميا هناك واستيقظ أيمالك بعد ستين سنة بأمر الله ونظر الى التين وهو طري رطب بقدرة الله تعالى . وكان ذلك في أول فصل الربيع ولم يكن من أوان التين في شىء . فقال أيمالك رأسى مصدوع من قلة النوم ولولا أرميا الذى يترقبنى لمت قليلا ثم قام وأخذ قلة التين ولما وصل الى المدينة لم يعرفها وأنكر كل ما رأى منها ففسح عينيه وحار في أمره . ثم رأى شيئا جلدودب من الكبر فسأله ما اسم

مدينتكم هذه فقال اورشليم ( اى القدس ) قال ايملك وأين أرميا النبي فتمرس فيه الشيخ وقال له يا أحق تسأل عن أرميا وله ستون سنة في بابل مع سبي اليهود وأجابه أيملك قائلا : كيف ذلك وقد أرسلني أرميا في صبح يومنا هذا لاجتماع بعض التين : وأراه التين طريا في غير أوانه فتبصر الشيخ وعرف أن هذه آية من آيات الله فكتب باروك الى أرميا النبي وكان من تلاميذه رسالة على لسان أيملك وقص فيها عليه قصته العجيبة المدهشة. والغرض من مثل هذه القصص أن يبرهن على أن القيا مباح وأن الله يبعث الاموات وينشرها فانه على كل شيء قدير. واتفق في ذلك اعتقاد اليهود والنصارى مع اعتقاد أهل الاسلام الى هنا تمت القصة وبهذا فرغنا من التاريخ والاخبار وسنبتدى في أدب اللغات ان شاء الله فنقول

قد تقدم القول في الامم الهند جرمانية الممتدة من الهند الى أقصى شمال اورو وباوتابعه الآن بالقول على اللغات السامية وتقدم فصلا في ذكر اللغات الحامية على طريقة الاجمال تنقسم اللغات الحامية ثلاثة أقسام الاول لسان البربر والثاني اللسان المصري والثالث اللسان الكوشية . والبربر قبائل لا تسمى في شمال افريقيه من برقه ( بلد من أشهر بلدان طرابلس ) الى طرابلس وتونس والجزائر ومراكش ( المغرب الأقصى ) الى البحر المحيط والى سنغال ومنهم كذلك واحة سيوا في غربي مصر . وقد سبق ذكر البربر وما لبهم وما قيل فيهم وسماهم ياقوت أجنى خلق الله . والعدد الجم منهم في الجزائر ومراكش . وبين لغاتهم واللغات السامية اختلاف في أمور واتلاف في أخرى والكلمات الدخيلة فيها كثيرة وأكثرها من العربية لاسيما ما يتعلق بالصنائع وأصحابها كبناء ونجار وحم جرا . وهذا دليل على ان الصنائع ما كانت من اختراعهم ومن حذقهم وانما أخذوها عن العرب وتعلموها منهم . ولا نعرف من تأليف في هذا اللسان أى لسان البربر الا حكايات وأمثالا جمعها علماء عصرنا وقد ترجم بعض البربر في سنة ١٢٧ هـ القرآن الى لغتهم وأخرجت كذلك كتب الحديث والفقه من العربي الى البربري في أيام الموحدين المتسلطين على المغرب والأندلس من سنة ٥٢٤ هـ الى سنة ٦٦٧ هـ وكره منهم ذلك النقل فالتقنوا ذوو الغيرة على الدين فأقتوا كتبهم هذه وأبادوها ولم يحلوا لهم درس الحديث والفقه بغير اللغة العربية

## أدبيات إفريقيا والتاريخ واللغة عند العرب

﴿ ٢٧ ﴾

١٩٥٥-١٩٥٦

## ( جزئيات المحاضرة )

ثمة القول في اللغات الحامية أي المصري القديم والحديث واللغات الكوشية اللغات السامية وأقسامها الكبار وهي لغة بابل واشور. لغة كنعان دارم لغات العرب والحبش وفروع لغة كنعان أي العبراني والفينيقي

\* \*

وأما اللسان المصري فالقديم منه هو المتكلم به في أيام القراعنة والحديث يقال له القبطي . وأصل هذا اللفظ من اللغة اليونانية فإنه فيها ( اجبتس ) والنسبة إليه ( جيتيوس ) وعرب اجبتوس فصار قبطياً . والاختلاف بين اللسان المصري القديم وبين اللغات السامية كالعبراني والعربي أقل من الاختلاف بين هذه اللغات السامية والبربر حتي ذهب قوم ممن لهم دراية كاملة بهذه المسائل الى أن اللسان المصري يشبه اللغات السامية ويوافق حالها القديمة

وأما المصري الحديث أي القبطي فهو متولد من القديم وهي لغة القبط من القرن الاول تقريباً الى القرن السادس عشر بعد الميلاد وبعض الكلمات العربية أصله من القبطي كالتمساح مثلاً فإن أصله من القبطي وكلا ردب وكلا واحة . بخلاف البربر فإن فيه كلمات عربية وليس في العربية كلمات منه .

والكتب التي وضعها القبط كثيرة جليلة وأول ما نبجده مسطوراً باللغة القبطية بعض سطور وكلمات مكتوبة على ورق البردي وهي من القرن الثاني بعد الميلاد وقليلة وفي أواخر القرن الثالث تقريباً نقلت كتب النصارى المقدسة كالانجيل والتوراة

من اليوناني الى القبطي وكذلك أكثر الكتب القبطية منقول من اليونانية ومدارها فيما يخص الامور الدينية والصلوات والخطب وأخبار الشهداء وما يشبه ذلك. والديونى قليل ومنه أخبار الاسكندروى أجزاء قليلة من تاريخه .

وأما اللسان الكوشى وهو القسم الثالث من اللغات الحامية فيشتمل على عدة لغات منها لغة بحجة في جنوب النوبة . وسوهو وهى لغة القبائل التى في جنوب مصوع على البحر الاحمر تحت حكم دولة ايتاليا . ثم دتلى ويقال له غفر والجمع دناقل والدناقل سكانهم على ساحل البحر الاحمر والنواحى القريبة منه من جنوب مصوع الى باب المنذب والبحر الهندي . ثم لغة آغو أو آجو والاول أصح والآغو من أقدم قاطنى بلاد الحبش وتشبه لغاتهم لغة الفلشا والفلشا اسم أمة قديمة على دين اليهودية . ومن الامم الكوشية الثمالا أو الجبالا وهم اوسع الكوشيين عددا يقال انهم تسعة آلاف الف رجل أو أكثر وكانوا يقطنون جنوب بلاد الحبش ثم خرجوا من بلادهم ودخلوا بلاد الحبش في اوائل القرن العاشر للهجرة وهم يدينون بعبادة الاوثان وكلهم المهم الاكبر يسمى وكت ومعناه السماء ثم اسلم بعضهم ولم يتنصر منهم الا القليل . ومن الامم الكوشية الصومال وسكانهم من باب المنذب وخليج عدن الى الجنوب وهم القبا ألف رجل حدسا (تخمينا) . هذه هي اهل الامم الكوشية أي بحجة . وسوهو ودتلى وآغو . والثمالا . والصومال :

ولا نكاد نرى من الامم الكوشية من يميل الى التأديب ويحنح الى التعلم وليسب لهم حروف هجاء فلا يقرؤن ولا يكتبون . ومن احتاج منهم الى تحرير مكتوب حرره بالعربي وبأحرف عربية (نعوذ بالله من عريبتهم ومن قلمهم) والامم الحامية مجاورة للساميين والارجح أن هناك تناسبا بين لغاتهم واللغات السامية ولاجل ذلك قدمنا فصلا في ذكرهم .

وأما الساميون فانتاؤم الى سام بن نوح كما هو معروف وهم على قسمين أكبرين أي الشرقي والغربي وكل منهما أنواع وفروع سياي ذكرها . والقسم الشرقي يشمل لغة أهل بابل ولغة أهل أتور أي آشور وكانت السلطة قبلا لأهل بابل

ومملكتهم من أقدم ممالك العالم وقصبتهم بابل وهي مدينة مشهورة على الفرات وذكر علماء العرب حكايات غريبة تخص هذا البلد منها . أن فيه سبعة مدن في كل مدينة اعجوبة ليست في الأخرى ومثل هذه الحكايات البعيدة عن المعبود كثير في أخبار الأمم القديمة كما تقدم.

ثم استظهر أهل آشور على بابل من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى أواخر القرن السابع وكانت قصبتهم نينوى على دجلة قريباً من الموصل ثم قوي النكلدانيون ( سكان بابل ) وظفروا بمدينة نينوى وأخربوها وذلك في سنة ٦٠٦ ق م وآل الملك إلى بابل مرة ثانية

ومن ملوك الطبقة الثانية بختنصر الذي استولى على بيت المقدس وسبي أمة اليهود إلى بابل وكان الملك لهم ( أي للكلدانيين ) إلى أن تغلب عليهم الفرس ولاهل بابل وأشور خط غريب يخالف قلم سائر الأمم السامية

## ٢٨

### ( جزئيات المحاضرة )

الكتابة الآشورية وكيفيتها ، اللغات السامية الغربية وقسمها الشمالي والجنوبي ، حروف الهجاء الأصلية والتغيرات اللاحقة لهذه الحروف في المشرق وفي المغرب ، قسمنا في المحاضرة السابعة والعشرين أهل اللغات السامية إلى قسمين أكبرين شرقي وهم أهل آشور وغربي وسيأتي تفصيله أما أهل القسم الشرقي وهم أهل بابل وأشور فإن لهم خطاً عجيباً يخالف خطوط

حدث خطأ في المحاضرة الثامنة عشر من الاديات في صفحة ٤٦ في السطر الباسر

خطاً

صواب

جرجس

جرجيس المكين

وفي السطر الحادي عشر

بطرس الراهب

بطرس بن الراهب

سائر الامم السامية وكأولاً في أول أمرهم اذا أرادوا رقم اسم شيء من الاشياء صوروا صورة ذلك الشيء من غير أحرف فأنهم ما كانوا يعرفونها . ومن ذلك تولدت مع الزمان علامات تستعمل للحروف غير أن كل علامة من علاماتهم إذ ذاك كانت تشمل الحرف وحركة من حركته ومع هذه العلامات الهجائية لم تزل العلامات التصويرية مألوفة مستعملة والعلامة الواحدة تدل على معناها الهجائي وعلى معناها التصويري وعلى القاري أن يميزين الامرين

هذا ما يخص الكتابة الآثورية وأما لغتهم فلا شك في أنها قريبة من سائر اللغات السامية في الأفعال والأسماء والحروف فأنهم يقولون مثلاً للأذن أذن ( يتسكين الذال ) وللعين عينو وللسم سائر وهذه أسماء الأعداد عندهم تكاد تقرب من أسمائها العربية كذلك وهي (١) ايد (٢) شاء (٣) شلاش (٤) أربا (٥) خمس (٦) شيش (٧) سب (٨) ثمان (٩) تيش

وأما القسم الثاني من قسمي اللغات السامية الأكبرين وهو الغربي فهو إما شمالي وإما جنوبي فالأشمالي منهما فيقسم الى قسمين كبيرين أحدهما الكنعاني ويشمل العبراني والفينيقي وغيرها . والآخر الآرامي ويشمل لغات عديدة سيأتي تفصيلها وأما الجنوبي فهو نوعان النوع الاول العربية المهدودة أي لغة القبائل التي سكنت النواحي الشمالية من جزيرة العرب والنوع الثاني عربية القبائل الجنوبية كسبأ وحير ويشبه هذا النوع لغة الحبشة القديمة

والنوع الاول أي العربية المهدودة ( أي لغة قبائل شمال الجزيرة ) جنوبي بالنسبة الى القسم الشمالي الكبير من اللغات السامية الغربية أي الكنعاني والفينيقي . وشمالي بالنسبة الى النوع الثاني من نوعي اللغات الجنوبية أي قبائل سبأ وحير والحبش وقد يسمى النوع الاول لسان العرب المستعربة وقد يسمى النوع الثاني لسان العرب العاربة . وقد عدنا عن التسمية المتعلقة بالنسب الى التسمية الجغرافية أعني المتعلقة بالأصقاع شمالية أو جنوبية لأنها أقرب الى الصحة فإن القبائل قد تغير لغاتها وتدخل في لغة لم تكن أصلية لها ومثال ذلك قبيلة طيء المشهورة التي هي من بني



قحطان ثم استعربت فصارت لغاتهم توافق لغة مضر إلا بقايا يسيرة كذو بمعنى الذي أي ذو الطائفة

وأما لغة الحبش فتشبه لغة سبأ وحير لأن بعض القبائل الجنوبية عبرت البحر واستوطنت بلاد الحبش وتغلبت على سكان البلاد وهم أمة آغوز الكوشية التي تقدم ذكرها فإن ساحل اليمن قريب من بلاد الحبش ولذلك تشابهت لغاتهم هذه هي تقاسيم اللغات البامية الغربية وتكتب جميعها بأحرف الهجاء فليست مثل لغة آثور التي تكتب بالصور. ولأحرف هذه اللغات صور كثيرة تختلف باختلاف اللغات غير أن مرجعها كلها إلى أصل واحد أي إلى الصورة الفينيقية

وكانت الصورة الفينيقية مستعملة عند العبرانيين كذلك ومن هذه الأحرف الفينيقية القديمة اشتقت أحرف اليونان والرومان وسائر أمم أوروبا فأصل الحروف كلها من الأحرف الفينيقية

ولا غرو أن تكون بداية الكتابة من الفينيقين فاتهم تعاطوا التجارة ولم يشتغلوا إلا بها ولم يلدن البحرية في المشرق والمغرب كما تقدم القول ولا بد لأصحاب التجارة من الكتابة والمراسلة مع شركائهم في الأصقاع الشاسعة كما لا يخفى فاضطر الفينيقيون إلى استعمال أحرف الهجاء وإلى الانتفاع بها فانتشرت بانتشارهم في المشرق والمغرب وأخذ عنهم الآرميون أحرف الهجاء وغيروا رسم صورها قليلا واستعاضوا القلم الآرمي في الشام ونواحها واتخذوا هذه الأحرف العبرانيون المتأخرون وأهلوا منها القلم المستعمل إلى الآن في كتب اليهود ومنه كذلك قلم النبط وقلم العرب القديم

ولا سبيل إلى استقصاء البحث عن هذه المسائل وإنما تقتصر على لمحة منها باعتبار بعض الحروف وتفسير صورها ونمط لذلك بحرف العين كانت صورتها القديمة عند الفينيقين كما ترى في شكل (١) على شبه عين الإنسان والحيوان واسمها مشتق من صورتها ثم استعارها الآرميون وغيروها قليلا بقطع أعلاها فصارت هكذا شكل (١) ثم أخذها الأنباط وصارت عندهم هكذا ثم دخلت اللغة العربية فصارت ع ومن خصائص بعض الأحرف في القلم البطي وغيره أن تسطر متصلة مع ما قبلها أو مع

ما بعدها وذلك لتسهيل الكتابة وللإسراع فيها . فبناءً على ذلك نتصل العین مع ما قبلها فتصير  $\text{ع}$  فاذاً التغيرات اللاحقة لهذا الحرف كثيرة

ع	٧٤	٥	(١)
ف		٧	(٢)
٥٥	٦	٧	(٣)
ج	٦	٦	(٤)
م	٦	٧٧	(٥)
ج	٦	٩	(٦)
٦	٦٦	٩	(٧)
٦٦	٦٦	١١	(٨)

نقطة  
نقطة  
نقطة  
نقطة  
نقطة  
نقطة  
نقطة  
نقطة

٢٩

### ( جزئيات المحاضرة )

التغير اللاحق لبعض حروف المجيء أي للسين والميم والقاف والباء والراء والماء ، ذكرانة العبرانيين القديمة ولحمة في أخبارهم وأخبار لغتهم قبل العبودية في بابل وبعدها

ومثل العين حرف السين أو الشين كانت صورتها الاولى هكذا شكل ( ٢ ) وسميت رشن لشبهها بالاسنان وغيرها قليلاً الاوريون لتسهيل الكتابة فصارت هكذا S ثم أخذها الانباط فصارت عندهم هكذا شكل ( ٢ ) ثم أخذها العرب فصارت س والنتيجة أن السين العربية توافق حرف الافرنكي S في النطق

ومثل ذلك حرف الميم أصله هكذا شكل (٣) عند الفينيقيين والبرانيين ومنه صورة إم عند اليونان والرومان أخذوها وغيروها ليزيد حُسْنَهَا فصارت هكذا III ولا يتجاوز الحرف من فوق ومن تحت دعمهم الى ذلك رَغِبْتُمْ في حَسَنِ مَوَاقِعِ الاجزاء وأخذ الميم الارميون واخضروها هكذا شكل (٣) وعند الانباط اخوتهم هكذا شكل (٣) ثم عند العرب هكذا مـ

وأما النون فصورتها الاصلية هكذا شكل (٤) واتخذها اليونان والرومان فصارت عندهم هكذا IV وعند الارميين هكذا شكل (٤) ثم صار عند الانباط هكذا شكل (٤) ومنهم أخذ العرب حرفهم ن وفي القرن الاول من الهجرة كانت تستعمل كذلك ر ويوجد في الصحف بالكتبخانة كتابة الرحمن هكذا الرحمن

وسمى نونا لشبهه السمك والميم لشبهه الماء ومن هذا القبيل أيضاً حرف القاف وصورتها الاصلية هكذا شكل (٥) ثم غيرت لتسهيل الكتابة فصارت شكل (٥) وعند النبط صارت هكذا شكل (٥) وعند العرب قـ ثم في القرن الثاني حُدِسَ وضعت بنقطة من فوق ثم أخرى . فيجوز أن نقول ان القلم الارمي تسهيل الكتابة والقلم العربي تسهيل التسهيل . وحرف الباء كانت صورته الاصلية شكل (٦) وكانت الكتابة الاصلية عند قدماء اليونان من اليمين الى الشمال ثم لم يصلوا آخر السطر ويكتبون من الشمال الى اليمين

وهذه الصورة اخضرها الارميون على دأبهم فصارت شكل (٦) وعند الانباط هكذا شكل (٦) وعند العرب قشبه النون

وحرف الراء قديماً هكذا شكل (٧) يشبه الاء لكنه أطول وعند البرانيين والارميين شكل (٧) ثم الانباط شكل (٧) اخضروها فصارت ر ثم العرب ر وحرف الهاء كانت صورته الاصلية شكل (٨) ثم تميزت عند الارميين والبرانيين المتأخرين فصارت شكل (٨) ثم أخذها العرب والانباط فرسموها هكذا شكل (٨)

ونعود الآن الى أنواع القسم الشمالي من الساميين ونبتدى بالبراني ونقول ان أمة البرانيين قديمة جليلة لها صيت وشهرة في العالم كله وكان من انتقالهم الى مصر وخروجهم منها وقيادة موسى لهم ما هو معروف ولا طائل في اعادته هنا وكان الأمر والنهي برهة من الزمان لرؤساء يقال لهم القضاة أي الحكم ثم ملك شاول في سنة ١٠٣٠ ق م وشاول هو الذي يقال له عند العرب طالوت ومات شاول سنة ١٠١٠ ق م تقريباً ثم ملك بعده داود الى سنة ٩٧٠ ق م وخلفه سليمان ابنه الى سنة ٩٣٣ ق م تقريباً وأخبار سليمان مثل أخبار الاسكندر بن فيلبس أي انها على ضربين أحدهما الاخبار الصحيحة المتحققة . والآخر الاخبار المستغربة الخارقة للمادة وهي كثيرة في كتب السريان والعرب وانقسمت بعد موته المملكة الى مملكتين : المملكة الشمالية والمملكة الجنوبية وهذا في سنة ٩٣٣ ق م في سنة موت سليمان وكان زوال المملكة الشمالية في سنة ٧٢٢ ق م تغلب عليها ملك آشور وسبي أهلها وكان زوال المملكة الجنوبية أي مملكة يهوداء في سنة ٥٨٦ ق م على يد مختصر ملك الكلدانيين الذي افتتح القدس وأخرها وهدم بيت الله الذي بناه سليمان وأوقع بابل المدينة وأجلاهم الى بابل وهذا هو الخلاء أي عبودية اليهود في بابل . وكان يختصر ملك الكلدانيين من ملوك الطبقة الثانية

﴿ ٣٠ ﴾

( جزئيات المحاضرة )

سياق الكلام في أخبار اليهود وتاريخ هذه الاخبار، لغة اليهود واختلافها باختلاف الأزمنة والبلاد، ذكر من كان من شعراء اليهود في جزيرة العرب كالسومل بن عدياء وشرح بن عمران وغيرها

وفي سنة ٥٣٩ تغلب ملك الفرس واسمه كيروس على الكلدانيين وافتتح مدينة بابل وأعتق اليهود فرجع منهم من رجع الى فلسطين وعمر بيت الله عمارته الثانية ولم

نزل اليهود تحت طاعة الفرس الى أن انتصر الاسكندر على دارا الاصغر في اسوس سنة ٣٣٣ كما سبق القول وصار الاسكندر ملك فلسطين وخلفه في ملكها من ورث مملكته وخصوصاً ملوك الشام من آل انتيوخوس وأحدهم اسمه انتيوخوس ايفانوس وهو عات غشوم ملك من سنة ١٧٤ الى سنة ١٦٤ وجافى اليهود على دينهم لامتناعهم من السجود للأصنام فصلى عليه اليهود وتخلصوا من جوره وطفائه ثم دخلوا تحت حكم الرومان وزالت دولتهم واقترضت مدينتهم على يد تيتوس ملك الرومان في سنة ٧٠ بعد الميلاد وكان اليهود قد أجلوا قبل ذلك الى مصر والى سائر النواحي وبعد خراب مدينتهم تفرقوا أيدي سب وتشتتوا في البلاد القريبة والبعيدة وكل لسان العبرانيين من أول أمرهم الى الجلاء في بابل والى رجوع من رجع منهم الى القدس اللسان العبراني لا غير ثم شاعت عندهم اللغة الارمية ولم يزل يزداد استعمالها عندهم حتى صارت هي لغة اليهود المأنوسة في زمن يسوع (أي عيسى) الا ما يختص بفرائض الدين والصلوات فان لغة الصلوات عند اليهود هي العبرانية الى يومنا هذا واسم عيسى الاصلي عند النصارى هو يسوع أو يشوع وصار عند العرب عيسى ليوافق اسم موسى وهذا كثير في لغاتهم كتولم لابني آدم هابيل وقايل وهما في التوراة هابل وقين ولما تفرق اليهود كانت لغة كل منهم توافق لغة البلد الذي هم فيه فن بقى منهم في فلسطين والشام والعراق تكلم بالارمية ومن انتقل الى مصر والى بلاد اليونان تكلم باليونانية ومن كان منهم في جزيرة العرب تكلم بالعربي وكانت لغتهم العربية فصيحة رشيقة

ومن مشاهيرهم السموءل بن عدياء وبه يضرب المثل في الوفاء . كان السموءل صاحب قصر منبع مشرف على مدينة تياء بين السجاز والشام يقال له الابلق الفرد ومن قصته أن امرأ القيس بن حجر أودعه بنيه وماله وأدرعه الخمس فطالبه إياها حارث بن ظالم فأبى فقبض اخارث على ابنه وكان قد خرج للصيد وهدد السموءل بقتل ابنه فقال السموءل شأئك به فليست أخفر ذمتي ولا أسلم مال جار وقال  
وفيت بأدرع الكندي اني اذا ما خان أقوام وفيت

والسموئل هذا هو القاتل

ينفع الطيب القليل من الرزق ولا ينفع الكثير الخبيث

ومن اليهود أيضاً شرح بن عمران وهو القاتل

آخ الكرام اذا وجد ت الى اخائهم سبيلا

واشرب بكأسهم وان تشرب به السم الثمينا

ومن اليهود أيضاً شعبة بن حريص بن سموئل وهو القاتل

لباب يا أخت بني مالك لا تشتري العاجل بالآجل

ومنها أيضاً اوس من بني قريظة ومن قصته أن امرأة أسلمت ودعته الى

الاسلام فأبى مع أنه يعلم بفضل الاسلام وقال

دعني الى الاسلام يوم لقيتها فقلت لها لا بل تعالي تهودي

فحن على قوراة موسى ودينه ونعم لعمري الذين دين محمد

كلانا يرى أن الرشادة دينه ومن يهدأ بواب المرشد يرشد

وهذه الايات من العربية الخالصة لا تخل كلمة منها بالفصحاة ويؤيد ذلك

ما قلناه من أن العبرانيين بعد تفرقهم اتخذوا لغة البلد الذي استوطنوه ثم كان ظهور

الاسلام وانتشرت اللغة العربية في المشرق وفي مصر وفي افريقية وفي جزيرة الاندلس

فأصبحت هي لغة اليهود في هذه البلاد كلها ومن مشاهير علمائهم سعديا ولد في القيوم

ومات سنة ٣٣٠ وهو الذي ترجم كتب اليهود المقدسة من العبراني الى العربي ومنها اسحق

ابن سليمان الاسرائيلي المتوفى سنة ٣٢٠ هـ بزعم في علم الطب وألف كتاب الحيات

وغيره ومن أعلامهم أبو الفضل داود الاسرائيلي المتوفى سنة ٦٣٤. وآخرون ومن

شعرائهم ابراهيم بن سهل الاسرائيلي المتوفى سنة ٦٥٨ وديوانه مطبوع هنا في مصر

وهؤلاء كلهم كانت لغتهم العربية وان لم تكن فصيحة مثل لغة سموئل وشرح

وأما لغة العبرانيين فهي تشبه العربية وقد تحالفا في أمور كقدم الثانية في الفعل

وغير ذلك .

## ( جزئيات المحاضرة )

سياق الكلام على اللغة العبرانية ومشايتها للعربية وكتب اليهود القديمة أي التوراة وسائر الكتب المقدسة . الكتب المتأخرة أي التلود وما يجانسه ، ملل اليهود في الاجيال المتوسطة ، مضمون كل واحد من اسفار التوراة وسائر الكتب المقدسة

\* \*

الاسم في اللغة العبرانية إما مذكر وإما مؤنث والجمع لا يكون الا سالماً والهاء آلة التعريف عندهم ثم كل ما كان بالثين في العربي يكون بالسين في العبراني وبالعكس وكذلك كل ما كان بالعربي ( آ ) يكون في العبراني ( و ) مثلاً سلام يكون شلوم وكذلك التاء في العربي هو بالعبراني بالثين أيضاً مثلاً ثور بالعبراني شور واسم الفاعل العربي لا بد أن يكون في العبراني فاعل ومثال ذلك كلمة كاهن في العبراني كوهن قال أبو الغداء في المختصر أصل انكاهن في لغتهم كوهن

وكذلك ما كان في العربي بالصاد ففي العبراني بالصاد فالارض في العبراني أرس وكذلك ورث في العبراني ورش يرش

وهاك ثلاث كلمات من الزبور « صديقين يرشون أرس » أي الصديقون يرثون الارض فيعلم من ذلك أن اللغة العبرانية تشابه اللغة العربية كثيراً وكتب اليهود على صنفين الاول ما ألهم به الله في اعتقادهم وفي اعتقاد النصاري وغيرهم لموسى وللأنبياء الذين بعده ويقال لها الكتاب المقدس أو مقرا وأصل الكلمة من قرأ ومعناها قرأ ( مقرا ) أي ما يجب قراءته

والصنف الثاني الشريعة الشفوية أي ما ندب اليه موسى قولاً لا كتابة وتنقل عنه بالروايات اللسانية مما لم تنطق به التوراة وهو أي الصنف الثاني يحتوي على سنن ونصائح ايضاً كما جاء في التوراة ويقال لذلك الكتاب التلود أي التلمذة والتعليم

وهو اي التلمود على قسمين قسم يتضمن الفرائض الدينية وهو بالعبرانية وقسم يتضمن  
مباحة قضايتهم أي الرباينين في هذه الفرائض وهو باللغة الأرمية وهذا يوافق ما قلنا  
من أن العبرانيين في زمنهم الأخير كانوا يتكلمون بالأرمية لا بالعبرية

وكل يهودي يقبل المقرأ أي الكتاب المقدس ويعتقد أنه كلام الله المنزل  
وأما التلمود فمنهم من يقبله ويقال لهم الرباينون . ومنهم من لا يقبله ويقال لهم القراءون  
سواء بذلك لان مرجع مذهبهم الى المقرأ دون غيره

ومن يهود مصر رباينون وقراءون وأول من أبدع مذهب القرائين في اليهودية  
عنان بن داود وهو في أيام المنصور . وقال أبو الفداء عن الشهرستاني أن الرباينين  
مثل المعتزلة في الاسلام وليس بمصيب

وكان المقرأ في العبرانية كما تقدم ثم نقل الى سائر اللغات وأقدم التراجم الترجمة  
اليونانية حكى أن بطليموس الثاني ملك مصر طلب من اليهود أن يرسلوا اليه عدة  
علماء لنقل الكتاب المقدس الى اليونانية فأرسلوا اليه اثنين وسبعين رجلاً سناً من  
كل سبط من أسباط اليهود الاثني عشر وأحسن بطليموس ضيافتهم وأسكنهم مثى  
في مقصورات منفصلين وكل اثنين نقلاً نسخة فصارت النسخ سناً وثلاثين وقابل  
بعضها ببعض فلم يجد فيها اختلافاً يعبأ به . وهذا من الحكايات الغريبة يقبلها قوم  
ويردها آخرون ولا شك في كون كتاب اليهود منقولاً الى اليونانية على يد من كان  
في مصر من اليهود . ثم نقل هذا الاستخراج اليوناني الى اللاتيني ومنه الى سائر اللغات  
وترجم المقرأ أيضاً الى اللغات الأرمية كالسريانية مثلاً وخصوصاً الى الأرمية المأنوسة  
عند اليهود في فلسطين لما احتاج يهود فلسطين الى استخراج الكتاب المقدس الى  
لغتهم الأرمية كما احتاج يهود مصر الى نقلها الى لغتهم اليونانية وأول المقرأ التوراة  
وتوراة كلمة عبرانية أي تورا ومعناها الارشاد أو الهدى والتوراة على خمسة أسفار  
لكل سفر منها اسم في الترجمة اليونانية ليس في الاصل العبراني

السفر الاول يقال له التكوين أى الخالق وفيه ذكر خلق العالم واخبار آدم وحواء  
وأولاد آدم ثم اخبار نوح وأمر الطوفان وتبليل الالسن ثم ذكر ابراهيم خليل الله



واسحاق وابنيه التومين أي يعقوب ويعيسو وقصة يوسف من أولها الى آخرها وهي طويلة في التوراة وهي من أحسن القصص

والسفر الثاني يسمى الخروج ( سمي لأجل خروج اليهود من مصر ) وفيه ولادة موسى وبعثته الى بني اسرائيل وشأن فرعون وخروج بني اسرائيل من مصر وصعود موسى الجبل وإيتاء الله له الألواح أي عشر كلمات وغير ذلك

والسفر الثالث ويسمى سفر اللاويين ( أي الاحبار ) فيه الشريعة في أمر القربان وفي الطهارة وفيما يجوز أكله وغير ذلك من الفرائض والحدود

والسفر الرابع يسمى العدد بعضه في الشرائع وبعضه في اخبار موسى وبني اسرائيل في التيه . ومن ذلك أيضاً شأن البقرة المعروفة أمرها والسفر الخامس يسمى التثنية ( أي اعادة التاموس )

ويتلو التوراة سفر يوشع بن نون وهو في استيلاء بني اسرائيل على فلسطين . ثم سفر القضاة أي الحكام . ثم أربعة أسفار الملوك

السفر الاول في أخبار سمويل ( في العربي سمويل ) وشاول ( في العربي طالوت ) وشاول أصله في العبراني من فعل شأل أي سأل ومناه سؤول من الله تعالى

والسفر الثاني من سفر الملوك في ذكر داوود

والثالث والرابع في سليمان بن داوود وفيمن ملك بعده على بني اسرائيل من انقسام المملكة الى زوالها

وأغلب هذه الاسفار التي ذكرناها هي في أخبار بني اسرائيل وفي شريعتهم ويلها أسفار الانبياء . اثنا عشر من هذه الاسفار وجيزة ويقال لأصحابها الانبياء الاصغرون . وأربعة طويلة ويقال لأصحابها الانبياء الاكبرون وهم شعيا . أرميا . حزقيال ودانيال . ومات شعيا في أوائل القرن السابع قبل الميلاد ومات أرميا بعد شعيا بمائة سنة ونيف ومات بعده حزقيال في القرن السادس . ودانيال المنسوب له السفر الرابع هو في أيام بختنصر وبعد رجوع اليهود من الجلاء في بابل اشتهر عزرا أي عزير في القرن الخامس قبل المسيح

## \* ٣٢ \*

## ( جزئيات المحاضرة )

ثمة الكلام في كتب اليهود المقدسة ، لغة تأليف اليهود الفلسفية والطبية في  
الاجيال المتوسطة ، لغة بني مؤاب بن لوط والكتابة القديمة التي وضعها ملكهم  
ميشع في القرن التاسع قبل الميلاد ، لغة الفينيقيين وكتاباتهم ، اللغات الارمية

\* \*

بقي أسفار اليهود المقدسة بعضها في أخبارهم وبعضها في الحكم والنصائح وبعضها  
في الاماشيد والتسايح ومن هذا الضرب سفر المزامير ( الزبور )  
والمزامير في الزبور مائة وخمسون نسب أغلبها الى داود النبي هذه هي الكتب  
المترلة عند العبرانيين أي الكتب التي ذكرناها

وقد ذكرنا قبلا كتاب التلود وأمر تفرق اليهود واتخاذ كل منهم لغة بلده  
وكان ذلك الى القرن العاشر بعد الميلاد تقريباً ثم رجوا الى تأليف كثير من كتبهم  
بالعبرانية ولعاً بلغتهم القديمة ولهم في أيامنا هذه جرائد محررة بالعبراني ولغة هذه  
الجرائد تبعد عن لغة التوراة فانها تتكلم عن هذا العصر أما التوراة فتتكلم عن القديم  
وفي الاجيال المتوسطة برع اليهود في الفلسفة وفي الطب واستخرجوا الكتب العربية  
( كلبن سينا وغيره ) الى العبراني ومن العبراني الى اللاتيني وبواسطتهم انتشرت في  
المغرب واستفاضت تأليف أبي علي بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ ويقال لابن سينا  
في أوروبا ( بيسن ) ثم كتاب احمد بن يحيى المعروف بابن باجه المتوفى سنة ٥٣٣ هـ  
ويقال له في أوروبا ( أومباشه ) وكان فيلسوفاً عالي الهمة وهو الذي مهد السبيل لابن  
رشد وابن رشد توفي سنة ٥٩٥ هـ ويقال لعنبدنا ( اويرويه ) وكان لابن رشد مجادلة  
مع الغزالي كما هو معروف وله كتاب تهافت الفلاسفة وللغزالي تهافت التهافت وترجم  
الى العبرانية ثم الى اللاتيني هذا هو أمر لغة اليهود

قد قلنا أن العبرانية من لغات كنعان ومن اللغات الكنعانية لغة مؤاب في

شرقي فلسطين وفي باريس توجد كتابة قديمة في هذه اللغة وضعها ملك اسمه (ميشع) يذكر فيها حروبه مع عمري ملك الاسباط (أسباط بني اسرائيل) يقال لهم في كتب العرب ملوك الاسباط

ذكرنا أن مملكة بني اسرائيل تجزأت شمالية وجنوية الشمالية عشرة أسباط والجنوية سبطان فسميت الشمالية بمملكة الاسباط وعمري من ملوك الاسباط وهذا كلن في أوائل القرن التاسع قبل الميلاد

ومن لغات الكنعانيين لغة الفينيقيين ولم يبق من لغة الفينيقيين الا كتابات وضع بعضها الفينيقيون ووضع بعضها البونيون أي أهل قرطاجنة وهذه الكتابات من الجيل السابع قبل الميلاد

وأجل هذه الكتابات وضعه ملوك الفينيقيين كلوك صيدا ( واسمها في القديم صيدون ) يخبر الملوك في هذه الكتابات عن أنفسهم ويطلبون بالراح شديد أن لا يفتح انسان قبورهم ولا يدنسها ويلعنون من اجترأ على ذلك قد فرغنا من الكنعاني ولنشرع في الاربي فنقول :

نقدم أن اللسان الاربي هو النوع الثاني من القسم الشمالي في اللغات السامية وفيه اي اللسان الاربي قسمان أحدهما غربي وهو لسان اليهود المتأخرين في فلسطين وفي مصر وهو لسان عدة أم كالسامرية ( قريب من نابلس ) وتبط وأهل تدمر والقسم الثاني شرقي وهو لسان اليهود في بابل ولسان السريان وغيرهم وهو أجل هذه اللغات السريانية . كلن ابتداء تحريرهم للكتب بهذه اللغة فيما بين النهرين وفي الرها ونواحيها وكانت الرها قصة مملكة واسمها القديم باليوناني ( الروهه ) وبها سمي عند العرب الرها .

وأما قول من قال أنها سميت باسم مستجدها وهو الرها بن البلد قوم ثم انتشرت السريانية فأصبحت لغة العلماء من الامم السريانية والكتب المحررة فيها لا تخصي وأكثرها فيما يخص بالدين النصراني وفي كتب النحوي أيضاً واللغة والفلسفة والطب . اكتسبوا العلم من اليونان وأذاعوه في بلادهم . كانت لهم مدرسة

مشهورة في الرها ثم أخرى في نصيبين كانوا يتعلمون فيها لغة اليونان وعلومهم وأسس كبرى أنوشروان مدرسة في جنديابور وترجم له السريان الذين هناك كتب اليونان ومن القرن الرابع قبل الميلاد قد شرع السريان في استخراج الكتب اليونانية الى السريانية ومن فحولهم في هذا الفن سرجيس من مدينة رأس عين المتوفي سنة ٥٢٦ ب م قرياً وهو أول من علم أبناء وطنه فلسفة أرسطوطاليس ومنهم أيضاً يعقوب الرهاوي وهو فريد عصره ثم صار السريان واسطة لاقتباس العرب علوم اليونان كلنطق والفلسفة وعلم الرياضة وعلم الفلك وهلم جرا

ومن الجيل الثاني للهجرة الى الرابع نقلت أجل كتب اليونان الى السرياني ومن السرياني الى العربي (واليهود كانوا يستخرجون من العربي الى العبراني ومنه الى اللاتيني فكان اليهود واسطة بين اللاتين والعرب) لان السريان يتعلمون اليونانية والعربية في مدارسهم وكانت لهم اليد الطولى فيهما وكفى بذلك مجداً لهذه الامة

ومن مشاهيرهم يوحنا بن ماسويه (يقال له بالعربي يحيى) في أيام هارون الرشيد ثم بوع للمأمون ابنه بالخلافة وكان من مساعدته للعلوم واكرامه العلماء ما لا يدخل تحت الوصف وكثرت في أيامه الترجمة والاستخراج ومن برع في هذا الفن المحجاج ابن مطر. وقد سبق ذكره ويوحنا بن بطريق (وبالعربي يحيى) الذي نقل الى العربي بعض ناكيف أرسطاطاليس وعبد المسيح الحصي في أيام المعتصم وقسطا بن لوقا ومن مشاهيرهم حنين بن اسحاق المشار اليه بالبنان في معرفة لغة اليونان نقل الى العربي كتب أفلاطون وأرسطاطاليس وبطلميوس وإقراط وتوفي حنين سنة ٢٦٠ هـ واسحق بن حنين المتوفي ٢٩٠ هـ ترجم كتب أرسطاطاليس وغيره

ومنهم أيضاً حيش بن الحسن وأبو بشر يحيى بن عدي المنطقي المتوفي سنة ٣٢٨ هـ وبرع السريان أيضاً في الطب وكانوا ينادمون خلفاء بني العباس ومن أعيانهم جبريل بمقتشوع طيب هارون الرشيد

## أدبيات البحر الأبيض المتوسط واللغة عند العرب

٣٣

١٩٩٩-٢٠٠٠

## ( جزئيات المحاضرة )

سياق الكلام في اللغة السريانية واختراع السريان للحركات وسيه ، الحركات عند  
البرانيين وعند العرب ، علم النحو عند السريان ، تعريف الكلام عند اليونان وعند  
العرب ، تعريف الاعراب



وبرع السريان في علم الصرف والنحو أيضاً وهم الذين أبدعوا علامات الحركات  
في لغتهم وأخذها منهم سائر الساميين . وذلك ان الاحرف الهجائية الفينيقية لا محل  
فيها للحركات . فلما أخذ هذه الاحرف اليونان والرومان احتاجوا الى علامات الحركات  
ولم يجدوها . ثم رأوا أن حروف الخلق كالحاء والعين تدل على أصوات غير موجودة  
في لسانهم ( أي في لسان اليونان ) وانها قريبة الى صوت حركاتهم فاستعملوا هذه  
الاحرف علامات لحركاتهم فالحاء من حروف الخلق وهي غير موجودة في لغتهم فأخذوا  
منها أولاً  $\alpha$  وثانياً  $\epsilon$  وكذلك العين من حروف الخلق وهي موجودة في الفينيقي  
وليس عندهم فاستعملوا بدلها حرف  $o$  لانها قريبة

هذا ما كان من أمر اليونان والرومان وأما السريان فاستغنوا بالاحرف دون  
الحركات برهة طويلة من الزمان ثم تنصر السريان وقلوا الى لغتهم الكتب المقدسة  
خصوصاً الانجيل وأرادوا ضبط كل كلمة منها عند قراءتها في الكنائس والبيع  
احتراساً من الخطأ فان الخطأ في تلاوة مثل هذه الكتب المحترمة فاحش . وقد يستلزم  
ما يوم الكفر والزندقة في قارئها . وبماثل ذلك ما حكى عن أبي الاسود الدؤلي قيل  
أنه أخذ النحو عن علي بن أبي طالب وكان لا يخرج شيئاً منه وسأله زياد بن أبيه

في وضع كتاب في النحو فأبى حتى سمع قارئاً يقرأ أن الله يرى من المشركين ورسوله بالجر عطفاً على المشركين فقال ما ظننت أن أمر الناس آكل إلى ذلك ووضع كتاباً فصار ابتداء النحو عند العرب كذلك

ولما لم يكن للسريان بد من الحركات ولم تكن لهم سبيل إلى تغيير الأحرف المدهودة المستعملة أو إلى زيادة أخرى اضطروا إلى اختراع علامات صغيرة قصيرة لا تتأثر بها الأحرف ولا يغير شكلها فاقنصروا على رسم نقطة أو سيطرة صغيرة فوق الحرف أو تحته أو في وسطه فبقيت الأحرف كما هي فلم يغيروا أحرفاً بل زادوا قطعاً أو سيطرات

ولما رآهم اليونان يستعملون بعض النقط فوق الحرف وبعضها في وسطه أو تحته وأن دلالة النقط تختلف باختلاف موضعها حذوا حذوهم وهذا استنباط منهم انتفع به علماء العرب فألقنوه وأصلحوه وفي المصاحف القديمة من الجيل الثاني للهجرة تدل النقطة من فوق الحرف على الفتح ومن تحته على الكسر وفي وسطه على الضم ثم صارت هيئة الحركات على ما هي عليه الآن وكل من ضبط الكلمات بالحركات وبالأعراب ضرورياً لأن العرب خالطت المعجم فتغير لسانهم

ونرى الأئمة في اللغة ألقوا كتباً في الخطأ والصواب مثل كتاب أبي عبيدة المتوفي سنة ٢١٠ هـ وهو من أقدم النحويين وسادتهم وهذا الكتاب فيما تلحن فيه العامة ومثله كتاب المازني المتوفي سنة ٢٤٩ هـ ولا حاجة إلى ذكر درة النواص في أهوام الخواص للحريري فإن هذا الكتاب يتداوله كل من له رغبة في العربية الفصيحة.

وبواسطة الحركات دل على هيئة اللفظ الصحيح مطابقة لكلام الأعراب البدوين الذين كان النحاة القدماء يستشهدون بلغتهم وكانت لتهم على أفصح ما يكون. ولذلك سمي الأعراب أعراباً فإن الأعراب في المعنى الأصلي هو التكلم على طريقة العرب كما أن الإعجام هو التكلم على طريقة الأعاجم. وفي كلام الأعراب كانت تتغير أواخر الكلمات رفعاً وجراً ونصباً والأعراب في اصطلاح النحاة هو تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها حقيقة أو حكماً

واخذ العبرانيون ايضاً الحركات من السريان

وقد سبق القول في اشتغال السريان بالعلوم اليونانية وفي تعليمهم لكتب أرسطاطاليس وغيره الى العربية . وسبق القول في أن كسرى أنوشروان أسس مدرسة في مملكته لتعليم الفلسفة والعلوم اليونانية على أيدي السريان فانتشرت هذه العلوم عند الفرس وشاعت . وقد أشار ابن خلدون في المقدمة الى أن أقدم النحاة وأجلم كسيويه والفارسي والزجاج كلهم من الاعاجم نسباً وبمخالطة العرب وبالتدين بالاسلام اكتسبوا اللسان العربي . وعند وضعهم كتبهم المشهورة سلكوا مسلكاً فلسفياً يتعلق بالمنطق ومن ذلك أن أرسطاطاليس قال ان الزمان والمكن هما كالوعاء للأشياء اذ لا بد لكل شيء مخلوق أن يكون واقعاً في زمان من الازمنة وفي مكان من الامكنة فيها كالوعاء له . وهذا أصل تسمية النحويين للمفعول فيه ظرفاً أي وعاء . ومن مذهب أرسطاطاليس في المنطق تقسيم الكلم الى اسم وفعل وحرف وتعريف الكلام عند نحاة اليونان هو تركيب كلمات تفيد معنى تاماً وهذا مماثل تعريف الكلام عند نحاة العرب اذ الكلام عندهم لفظ مركب مفيد يحسن السكوت عليه

والصرف عند اليونان هو تحويل آخر الكلمة من حرف الى آخر ويضاهيه تعريف الاعراب أي عند نحاة العرب تغيير أواخر الكلم الح . ويقال للصرف عند اليونان كليسي ومعناه امالة الشيء أي صرفه .

هذا ما كان من اختراع السريان للحركات واشتغالهم بالمنطق تبعاً لليونان . وبعد ذلك انتشرت بينهم اللغة العربية . ومن القرن الخامس أو السادس للهجرة كانت العربية لسانهم المأثوس الا ما يختص بأمور الدين كالصلوات وشبه ذلك وأما السرياني الحديث الذي يتكلم به بعض سريان العراق ونواح من فارس تلى العراق فهو متولد من القديم غير أن الالفاظ العربية والفارسية الدخيلة كثيرة فيها الى الغاية ولا كتب في هذه اللهجات الا الحكايات والامثال وما ترجم اليها حديثاً

﴿ ٣٤ ﴾

## ( جزئيات المحاضرة )

اللغات الارمية الغربية، أرمية اليهود وترجمتهم للكتب المقدسة أي ترجموم، السامريون ولغتهم، لغة تدمر واخبار هذه المدينة، ذكر قبورهم فيها وصور المدفونين المنقوشة عليها، أشعار العرب في ذلك، لغة النبط وكيفيتها، لغة الارميين في مصر في الفترة بين الفراعنة والاسكندر

\* \*

من اللغات الارمية الغربية لغة اليهود المتأخرين . وبعض أجزاء كتب اليهود المقدسة محرر بهذه اللغة واليها نقلت جميع الكتب المقدسة كما تقدم . ويقال لهذا النقل ( ترجموم ) أي الترجمة . وفيها كذلك تأليف ومتون وحكايات وضمت لايضاح المقرأ . ومن اللغات الارمية الغربية اللغة السامرية أي لغة مدينة سامرة ( قريباً من نابلس ) في فلسطين وهي لغة من تناسل من السامرة الذين أسكنهم ملك آشور في مدينة سامرة ونواحيها بعد أن خربها وأجلى أهلها من بلادهم . والسامرية على دين اليهودية غير أنهم انفصلوا من يهود القدس في القرن الخامس قبل الميلاد ولم يقبلوا من كتبهم الا التوراة وترجموها الى لغتهم المخصوصة فلم التوراة في العبرانية وهو الاصل وفي السامرية وفي العربية ولم أيضاً صلوات وتسايح غير أن لغتهم الآن عربية . ومن اللغات الارمية الغربية لغة تدمر وتسمى في أوروبا الآن Palmira وتدمر مدينة مشهورة في بركة الشام فيما بين حمص والفرات . حكى أنها مبنية على عمد الرخام وبانيها في قول بعضهم سليمان ابن داوود وما أحسن أبيات النابغة الذبياني في قصيدته التي هي من مخدرات العرب كما قال صاحب أديات اللغة العربية وأصاب

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ولا أحاشي من الاقوام من أحد  
الا سليمان اذ قال الاله له قم في البرية فاحدها عن الهند



وخيس الجن اتي قد اذنت لهم ينون تدمر بالصفاح والعمد  
قال ياقوت الناس اذا رأوا بناء عجباً أضافوه الى سليمان والى الجن اه  
وكانت تدمر بلداً يجر فيه واليه قاتها في وسط مملكتين عظيمتين مملكة الفرس في  
الشرق ومملكة الرومان في الغرب وهي مستقلة ثم كان من أمر سابور ملك الفرس أنه  
أسر ملك الرومان ( والارياالوس ) فأراد ابنه جالينوس الذي ورث مملكته أن يأخذ  
من سابور ثأره فساعدته على ذلك رجل من وجوه مدينة تدمر اسمه أذينة  
وهو رئيس العرب القاطنة في المدينة وفي نواحيها وزحف أذينة الى سابور وهزمه فقتله  
جالينوس الملك على بلاده وذلك في سنة ٥٦٠ ب م . ثم مات أذينة عن ابن صغير  
اسمه وهب اللات ومعناه هبة اللات فانهم كانوا يعبدون اللات والعزى وهبل كبنى  
كذابة وبني قريش وغيرهم في الجاهلية . واذ كان وهب اللات حديث السن نزلت  
أمه زينوبيا نياية الملك وكانت زينوبيا فريدة عصرها في حسنها وفي عقلها وفي بأسها  
وتغلبت على الشام وعلى بعض نواحي مصر ثم هاجت الحرب بينها وبين ( أورليان )  
ملك الرومان وكسر أورليان جيوشها مرتين ثم حاصرها في مدينتها تدمر الى أن  
هربت وخربت المدينة في سنة ٣٧٢ ب م . هذه هي الاخبار الصحيحة لأنها وردت  
من المعاصرين ولا شك أن إياها ( أي زينوبيا ) عني علماء العرب في حكايتهم عن  
الملكة الزباء أي الملكة فائله التي ورثت الملك عن أبيها عمرو بن الظرب وأرادت  
الانتقام له من جذيمة الابرش . وحكايتها وأمر قصير والجمال وما ضرب حينئذ من  
الامثال لا محل هنا لذكره . ووجدت في نواحي تدمر كتابات عديدة ولغتهم من  
اللغات الارمية الغربية وتقارب النبطية وفي بعض هذه الكتابات اسم ملكهم أذينة  
الموما اليه

قال ياقوت ان الكتابة التدمرية لم يصل العلماء الى تفسيرها . وهذا في زمانه  
وأما الآن فهي مفسرة واضحة . وكان أهل تدمر ينقشون على القبور صور الرجال  
المدفونين داخلها ومثل هذه الصور صورة جاريين رأها أوس بن ثعلبة التيمي في أيام  
يزيد بن معاوية وقال فيها

فتأى أهل تدمر خبرائى      ألما تسأما طول القيام  
قيامكا على غير الحشايا      على جبل أصم من الرخام  
وقال محمد بن الحلاج  
أتدمر صورناك ها لقلبي      غرام ليس يشبهه غرام  
وهذه الاشعار اللطيفة على الشواهد

﴿ ٣٥ ﴾

### ( جزئيات المحاضرة )

اللغة النبطية ، اللغة الارمية في مصر في أيام سلطة الفرس ، اللغة العربية المعهودة  
وكيفيتها ، اللغة العربية القديمة وكتابتها في الحوران « صفى » « لحية وعمود » كتابة  
الملك امرىء القيس بن عمرو

❖❖

ومن اللغات الارمية الغربية لغة الكتابات النبطية وكانت الانباط أمة عربية  
الاصل ولغتهم المأنوسة العربية وكانت اذ ذاك العربية للتكلم وللمحاورة بين الناس  
لا لتحرير الكتابات . أز المكاتب اذ الاحرف الهجائية لم تستنبط بعد عند العرب  
ويعاثل ذلك أمر التونة فان لغتهم تخالف العربية غير انهم لا يحجرون المكاتب الا بها  
ومملكة الانباط كانت في القرن الاول قبل الميلاد وتنتسج من شمالي الحجاز الى نواحي  
دمشق ومن أشهر ملوكهم حارثة الثالث والاسم يدل على أنه عربى ثم دخلت مملكتهم  
في طاعة الرومان حتى صارت في سنة ١٠٥ ب م ولاية من ولاياتهم

وقد أشرنا الى أن اللغة الارمية الغربية هي لغة الفرس الرسمية في النواحي ما بين  
الفرات الى البحر الايض المتوسط وفي مصر كذلك في الفترة بين الفراعنة والاسكندر  
وهي لغة اليهود الذين كان سكانهم في أصوان وهم على دين مومبي يعبدون الله تعالى

خالق السموات والارض وكان لم هناك هيكل ثم هدم كهنة المصريين هياكلهم فاستجد اليهود عليهم بحاكم البلاد وباليهود القاطنين في القدس وبعض هذه المكاتيب المحررة بهذه اللغة هي في الاثنيكخانة في مصر وجميع هذه اللغات الارمية الغربية تتشابه أشد تشابه

قد تقدم أن لسان العرب على قسمين شمالي وجنوبي وبينهما التيه المسعى الآن بالربع الحالي والقسم الثاني الشمالي يشمل العربية المعبودة أي لغة معد بن عدنان من ربيعة أو من مضر. وهي من أحدث اللغات السامية كتابة فإن أول ما بلغنا مما سطره البابليون هو في غاية القدم أي من القرن الرابعين قبل الميلاد

والكلمات الكنعانية في مكاتيب تل المارنة هي من القرن الخامس عشر قبل الميلاد ثم الكتابات السبئية في جنوب جزيرة العرب قيل أنها من القرن الثاني عشر والكتابات الفينيقية والارمية من القرن الثامن أو السابع ق م. وكتابات الحبش القديمة سطرت في منتصف القرن الرابع بعد الميلاد. وخلافا لهذا كله ما روى من شعر العرب كشعر المهلهل وامريء القيس لا يبلغ القرن السادس بعد الميلاد ومع ذلك لا تعرف لغة في اللغات السامية تكون أقرب الى اللسان الاصلي وأصح في أبنية الاسماء والافعال من اللغة العربية وذلك لأن العرب لم يخالطوا غيرها ولم تقصدها ملوك وجيوش طموحا الى امتلاكها ولم تدخل تحت حكم أمة أجنبية كسائر الساميين فإن أهل بابل ونيوى خالطهم أمم أجنبية لا مناسبة بينهم وبينها لا في النسب ولا في اللغة ويقال لهذه الامم سبيروا أكد فتغيرت بسببهم لغة بابل منذ زمان طويل

وقد سبق أن المبرانيين لما تغلب عليهم الكلدانيون مالت لغتهم الى الارمية ولتقس على ذلك شأن سائر الساميين. وأما العرب فعلى خلاف ذلك وقد تمكنوا من غزو الاعداء ولهم المفازة التي بينهم وبين العراق والشام أي صحراء الشام والنفود. ومن هجم عليهم في بلادهم لم تدم سلطته عليهم كملوك الاثوريين أو رجوع بالحية وبالاتضاح كغالوس الذي ذكرناه

وقبائل العرب الشمالية تنتمي الى معد بن عدنان أي إما الى ربيعة أو الى مضر.

غير أن بعض القبائل التي كان سكناها الاصيلي في الجنوب انتقلت الى الشمال ونحولت لغاتها الى لغة ربيعة ومضر كبنى طيء وكندة وتوخ  
وقد تقدم أن أقدم أشعار العرب من القرن السادس أو قبل هذا. وفي عصرنا عثر  
المسافرون على كتابات وجيزة حطت على الصخور في النواحي التي بين دمشق والعل.  
ولغة هذه الكتابات هي العربية القديمة وتجانسها كتابة حطت على قبر ملك اسمه  
امري القيس الذي مات سنة ٣٢٨ ب م. وأما الكتابات التي أومأنا اليها فهي من  
رسم الرعاة. ولغتها تختلف في بعض الامور العربية المعبودة الآن. ومن ذلك أن  
التعريف بحرف الهاء لا بالالف واللام. ففرس مثلاً معناه فرس وهفرس معناه الفرس  
ورد في إحدى هذه الكتابات هذه الكلمات حامل بن سلم أخذ هفرس بخمسة  
أمنى ( وأمنى اسم تعبد من قودهم أي منا )

وفي أخرى هذه الكلمات الانم بن فالحش غنم سنة حرب ببط. وحرب ببط  
هي في أوائل القرن الثاني بعد الميلاد في أيام طرابانوس ملك الرومان. واستدل بذلك  
على أن هذه الكتابات من القرن الاول أو الثاني تقريباً وفي أولها أو في آخرها ترد  
هذه الكلمات سلم فوها اللات ( فوها — قدام )

وأجل من ذلك ما كتب على قبر امري القيس الذي تقدم ذكره. كان  
اغزو القيس هذا ملكاً وكانت وفاته في سنة ٣٢٨ ب م كما هو مرسوم في الكتابه  
ذاتها وكنيته ابن عمرو وإذ كان اسمه امرؤ القيس بن عمرو وكانت دولته في أوائل  
القرن الرابع ب م فلا يبعد أن يكون هذا القبر قبر امري القيس بن عمرو ملك الحيرة  
في أواخر القرن الثالث وفي أوائل القرن الرابع. ونص كتابه القبر هكذا. وهي  
بالاحرف النبطية ولكني أكتبها بالعربية « في نفس امري القيس بن عمرو ملك  
العرب كله ذو أسر التاج » في معنى هذي — نفس يعني قبر — ذي بمعنى الذي —  
أسر يعني لبس ثم يقول « وملك الاسدين ونزار ( وهي قبائل ) ثم يقول وملوكم  
وهرب مذ حج ثم بعض كلمات لا تقرأ. ثم يقول حج لنجبران مدينة شمر ( حجج .  
حاصر ) ثم يقول وملك ابنه ( وهنا اسمان لا يقرآن ) الشعوب ووكلمهم فراس الروم

( ووكلمهم . جعلهم ) ثم يقول في الآخر فلم يبلغ ملك ميلفه هلك سنة ٣٢٨ ثم في الآخر بالسعد ذو ولده ( أي يكون سعيداً الذي ولد له ) والتاريخ بالارقام موجود بالنبطي وهو يوافق ٣٢٨

هذا يستحق أن يسمى العربية القديمة . وأما أشعار الجاهلية فهي لغة مأنوسة والسخيل في العربية كثير وجمعه الأئمة كالجواليقي وكتاب الخفاجي وقيل أن أذكر الكلمات المفردة السخيلة نكل شرح اللغات السامية بذكر الحميرية والحبشية

### ﴿ ٣٦ ﴾

#### ( جزئيات المحاضرة )

اللغة العربية الجنوبية . حال اليمن وتجارتها . الاحرف الحميرية والاختلاف في أصلها . الاحرف الحبشية



القسم الجنوبي من اللغة العربية يشتمل على لغة سبأ وحمير وعلى لغة الحبش . ولسان حمير وسبأ لسان بني قحطان ( ولا نبحث الآن عن أحوال الامم القديمة كعاد وعمود والعاقلة وطسم وجديس ولغاتهم ) وبلاد سبأ وحمير اليمن كما هو معروف وسميت اليمن الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها التي ملأت الدنيا ولا تكون الا في اليمن كالعطور والكنندر والورس وغيرها . وكانت بلاد اليمن في غاية المارحى غلبت عليها عند اليونان صفة السعيدة فكان يقال لها بلاد العرب السعيدة وكانت بضائع الهند تجلب اليها ثم تحمل العطور والبضائع الى مأرب وهي قصبة اليمن اذ ذاك ومن ثم الى مكة . وكانت مكة تسمى عند اليونان واللاتين ماكوربا ( Macoraba ) أي البلد الكبير

كان ملك اليمن بادىء الامر لسبأ ثم انتقل الى حمير واذا كان مسكنهم ساحل البحر بجذاء بلاد الحبش كان من الحروب بينهم وبين الحبش ما يطول الكلام فيه في هذا

المحل . ثم دخلت العين تحت حكم الفرس واضمحلت لقمهم في أثناء ذلك واستفاضت بينهم العربية غير أن في عريتهم عجمة ولكنة

ويطلق على الكتابات الموجودة في جنوب جزيرة العرب صفة الحميرية فيقال الكتابة الحميرية . ومن أراد التدقيق والتحقيق فرق بين الكتابات الحميرية والسبئية وغيرها والحميرية أحدثها . والاحرف الحميرية تخالف سائر الاحرف الهجائية التي ذكرناها واختلف في اشتقاقها . ومنهم من قال انها من الاحرف الفينيقية مباشرة ومنهم من قال انها من الاحرف الفينيقية بواسطة الاحرف اليونانية

عرقى	جمهرى	حشى	عرقى	صيرى	حشى
ا	أ	Λ	غ	و	و
ب	Β	Π	ف	ف	ف
ج	Γ	Γ	ح	ح	ح
د	Δ	Δ	ق	ق	ق
هـ	Υ	Υ	ر	ر	ر
و	Ϟ	Ϟ	ش	ش	ش
ز	Ζ	Ζ	ت	ت	ت
ح	Η	Η	ث	ث	ث
ط	Θ	Θ	ذ	ذ	ذ
ى	Ι	Ι	غ	غ	غ
ك	Κ	Κ	خ	خ	خ
ل	Λ	Λ	ض	ض	ض
م	Μ	Μ	ظ	ظ	ظ
ن	Ν	Ν	ث	ث	ث
س	Ξ	Ξ			

(شكل ١)

أما صور الاحرف الحميرية والمجشبة فهذا جدول كتب فيه على ترتيب  
الاحرف الابجدية (انظر شكل ١)

الاسم في لغة حمير إما أن يكون متمكناً أمكن أو متمكناً غير أمكن . وعلامة الاول عندهم بدل التنوين في العربية الحديثة فلك مثلاً يكتب عندهم لم كم فالميم في محل التنوين عند العرب وتحذف للاضافة فاذا أريد اضافة سبأ الى ملك كتب هكذا لم لك سبأ

العلمية ووزن الفعل وألف التأنيث تمنع الاسم من الصرف مثل العربي فكلبة مثلاً علم على قبيلة فتمنع من كتابة الميم في آخرها فتكتب لك لبت والجمع السالم في لغة حمير يكون بالميم وعلى القارىء أن يميز بين الميم التي تدل على صرف الاسم وبين الميم التي تدل على الجمع السالم . وأما المتى فالتون والياء فجمع ملك مثلاً يكتب لم كم باضافة ميم الى آخره كالاسم المنصرف . ومثاه يكتب لم كن ي باضافة ن ي الى آخره والجمع المكسر كثير في لغة حمير وهو كالمدرى فيأتي على وزن أفعال وفعل وفعال وأفعل وغير هذه من الاوزان العربية

والنسبة في اللغة الحميرية بالياء فمثلاً عدن تكتب عدن ي واسم الاشارة في لغة حمير (ذ) ويجوز أن تقرأه ذا أو ذو ولا يمكن أن نعرف أصله لان الواو والالف والياء كثيراً ما تحذف من الكلمات في الكتابة الحميرية وقد تلحق باسم الاشارة ن تقوية للاشارة لا غير فيصير ذن والمؤنث في الاشارة ذت ولعل المتروك الالف فيكون ذات وهو بمعنى هذي وفي الجمع أل

التعريف عند حمير غير مأنوس في لغتهم اللهم إلا في الازمان المتأخرة فكانهم استعملوا أم بدل أل ومنه الحديث المشهور ليس من امبر امصيام في امسفر جواباً على قول حميري للنبي (ص) أمن امبر امصيام في امسفر الفعل الذي على وزن افعل عند حمير بالهاء بدل الهمزة في أوله فأقضى مثلاً يقال فيه هقنى وتصريف المضارع من الماضي كالافعال العربية فعندهم فرع يفرع ومعناه أعطى الجباية

والضير المتصل في الحميري (هو) فلك مثلاً يقال فيه ملكهو وضير المتى المتصل  
(هي) فيقال ملكهي والجمع (همو) فيقال ملكهو

﴿ ٣٧ ﴾

### ( جزئيات المحاضرة )

تفسير بعض الكتابات الحميرية وشرح الكلمات الواردة فيها، ذكر ما جاء فيها  
من أسماء الهتهم مثل « إل مقه » المعبود في هرّان وفي أوام الخ  
☆☆

هذه كتابة حميرية فيها اسم رجل واسم إله من آلهتهم . واذ كانت الكتابة  
الحميرية منفصلة الأحرف اعتادوا على رسم سطر صغير من أعلى إلى أسفل في آخر كل  
كلمة ليفصلوا بينها وبين التي تليها فيدلوا على أنها كلمة مستقلة وهذه الكتابة  
مؤلفة من خمس عشرة كلمة ( انظر شكل ٢ )

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦  
| ٥ ٩ ٦ ٤ ٢ | X ٦ ١ ٦ | ٥ ٦ ٦ | ٥ ٢ ٢ ٦ ٥ | ٥ ٦ ٢ ٥  
| ٦ ٦ ٢ | ٦ ٦ ٦ ٦ ٦ | ٦ ٦ | ٦ ٦ ٦ ٦ | ٢ ٦ ٦ ٦  
| ٥ ٦ ٢ ٥ ٥ ١ | ٥ ٢ ١ ٦ ٦ ٦ ٦ | ٥ ٦ ٢ ٢ ٦ ٥  
| ٦ X ٦ ٥ ٦ | ٥ ٦ ٢ ٦ ٥ ٦ ١ ٥

( شكل ٢ )

وكتابتها بأحرف عربية هكذا

(١) وهيم (٢) وأخو (٣) بنو (٤) كليت (٥) هقنيو (٦) إل مقه (٧) ذهرن  
(٨) ذن (٩) مزندن (١٠) حجن (١١) وقهيو (١٢) بمأهو (١٣) لوفيهو (١٤)  
وسلههو (١٥) نعم





وكتابتها بالاحرف العربية هكذا

(١) أخت أمهو (٦) وشقترم (٣) بعلي (٤) ختن (٥) بخلف (٦) هجرن (٧)  
مريب (٨) شمتي (٩) وثن (١٠) لالقه (١١) بل (١٢) اوم (١٣) حجن (١٤)  
وقهيمو (١٥) بمسألو (١٦) لوفيمو

وتفسير هذه الكلمات هو

(١) أخت أمهو أي أخت أمه وهذا اسمها وهو في أمهو بدل الماء في العربي (٢)  
وشقترم . علم وهو يقرب من الشفري (٣) بعلي أي صاحتي (٤) ختن . أي الحيمة

٥ ٤ ٣ ٢ ١  
| ٥ ٤ ٣ ٢ ١ | ٥ ٤ ٣ ٢ ١ | ٥ ٤ ٣ ٢ ١ | ٥ ٤ ٣ ٢ ١ | ٥ ٤ ٣ ٢ ١ |  
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦  
| ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ |  
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦  
| ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ |  
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦  
| ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ |  
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦  
| ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ |

(شكل ٤)

فالألف محذوفة من وسط الكلمة كما تقدم والتون الأخيرة بدل أل أداة التعريف (٥)  
بخلف أي وراء (٦) هجرن أي مدينة ولذلك قيل لقاعة البحرين هجر  
والتون فيها للإشارة (٧) مريب هي مدينة مأرب المعروفة في اليمن وكان اسمها عند  
القدماء من اللاتين مريب وهو يطابق الاسم الحبري (٨) شمتي أي وضعتا (٩)  
وثن أي صنأ والتون فيه للإشارة (١٠) لالقه أي للبقه الإله الذي تقدم ذكره  
(١١) بل أي صاحب (١٢) اوم أي اوام وحذفت منه الالف كما تقدم واوام بلد

(١٣) حجن أي لان أو بسبب (١٤) وقهيمو أي اجابهم (١٥) بمألهو أي عن سؤاله (١٦) لوفيهمو . لسلمهم  
وهذه كتابة أخرى مؤلفة من كلمات كثيرة بعضها تقدم ذكره في الكتابات السابقة نتركه هنا ونضع موضعه أصفاراً ( انظر شكل ٤ )  
وكتابتها بالاحرف العربية هكذا

(١) أسعد (٢) ..... موضع كلمات تقدم نظيرها (٣) وزفهيو (٤) اولدم (٥) أذ كرم (٦) هنأم (٧) لوزفهيو (٨) أمم (٩) وأقلم (١٠) ووفي (١١) أبعل (١٢) ينهيو (١٣) ... موضع كلمة لا تقرأ فتركناها (١٤) بن (١٥) حرى (١٦) وابن (١٧) وعض (١٨) وهرم (١٩) وسضر (٢٠) كل (٢١) انسم (٢٢) ذ يشصين (٢٣) بهمو (٢٤) بنير (٢٥) صدقم

وتفسير هذه الكلمات هو

(١) أسعد فعل بمعنى أعان كالعربي (٣) وزفهيو فعل اصله وزف أي منح وهو ضمير جمع الغائب (٤) اولدم . أي أولاداً حذفت منه الالف قبل الدال وهو كثير والميم فيه بدل التوين في العربي (٥) أذ كرم . أي اذ كراً فالميم بدل التوين وهو جمع ذكر ضد الاتى وهذا الجمع ليس قياسياً في العربية فان ما كان من الاسماء العربية على فعل لا يجمع على أفعل قياساً إلا اذا كان سا كن العين كفلس وأفلس (٦) هنأم . أى هنيئاً ومعناه بنير مشقة كالعربي حذفت منه الياء قبل الهمة كما هي العادة والميم فيه بدل التوين فأصل الكلمة في الحيري ه ن ي ء م يقابلها في العربي ه ن ي ء (منوثة) وفي الاسم العربي الهمة اذا كانت في آخر الكلمة بد ياء تصور مفردة مثل شي ء فاذا نونت بالنصب وزيدت الف علامة للتوين بالنصب وصالت الالف بالياء التي قبل الهمة لعدم جواز الفصل فيها ووضعت حينئذ الهمة على نبرة ين الياء والالف كما ترى في هذا الرسم (٨) أمم . اي ائماراً حذفت الالف قبل الزاء والميم بدل التوين (٩) وأقلم . أي وأقالا حذفت الالف قبل اللام والميم بدل التوين وأقال جمع قتل والقيل الربيع يقولون الارض هذا العام كثيرة القتل أي

الريع وقد اقلت ارضهم إقتالا (١٠) ووفى أي أم أو أدى (١١) أبلى . أي أبعلا  
 جمع بلى بمعنى صاحب محذوف الالف قبل اللام (١٢) يتهمو معروف (١٤) بن من  
 بالباء بدل الميم كما يقال بكة في مكة (١٥) حرى . سوء ولكننا لانعرف اشتقاق الكلمة  
 (١٦) ولسن أي لسان. حذفت الالف قبل التون (١٧) ومعض هو عربى كذلك يقال  
 معض من هذا الامر وامتعض منه أي غضب وشق عليه واوجعه (١٨) وهرم  
 اضعف (١٩) وسضر لا نعرف له أصلاً في العربية وقيل هي في الحميرية التشتيت  
 (٢١) انسم أي اناس حذفت منه الالف بعد التون والميم في آخره بدل التوين  
 (٢٣) ذ يشصين . هي ذو الطائفة بمعنى الذي ويشصين محذوف الواو فهو يشصيون  
 ومعناه يوقعون من شعى يشصي أي اوقع (٢٥) صدقم أي صدق الميم فيه بدل التوين

## ﴿ ٣٨ ﴾

## ( جزئيات المحاضرة )

نثمة القول في الكتابات الحيرية ، تأليف الحسن بن احمد المهداني ، القصيدة الحيرية لنشوان بن سعيد الحيري ، كتاب الملوك وأخبار الماضين لعبيد بن شربة ، لحة في لغة الحبشان القديمة

\* \*

هذه كتابة مختصرة مؤلفة من ثلاث وأربعين كلمة ( انظر شكل هـ )

<sup>١</sup> | ١٠ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ | ١٦ | ١٧ | ١٨ | ١٩ | ٢٠ | ٢١ | ٢٢ | ٢٣ | ٢٤ | ٢٥ | ٢٦ | ٢٧ | ٢٨ | ٢٩ | ٣٠ | ٣١ | ٣٢ | ٣٣ | ٣٤ | ٣٥ | ٣٦ | ٣٧ | ٣٨ | ٣٩ | ٤٠ | ٤١ | ٤٢ | ٤٣ | ٤٤ | ٤٥ | ٤٦ | ٤٧ | ٤٨ | ٤٩ | ٥٠ | ٥١ | ٥٢ | ٥٣ | ٥٤ | ٥٥ | ٥٦ | ٥٧ | ٥٨ | ٥٩ | ٦٠ | ٦١ | ٦٢ | ٦٣ | ٦٤ | ٦٥ | ٦٦ | ٦٧ | ٦٨ | ٦٩ | ٧٠ | ٧١ | ٧٢ | ٧٣ | ٧٤ | ٧٥ | ٧٦ | ٧٧ | ٧٨ | ٧٩ | ٨٠ | ٨١ | ٨٢ | ٨٣ | ٨٤ | ٨٥ | ٨٦ | ٨٧ | ٨٨ | ٨٩ | ٩٠ | ٩١ | ٩٢ | ٩٣ | ٩٤ | ٩٥ | ٩٦ | ٩٧ | ٩٨ | ٩٩ | ١٠٠ |

( شكل هـ )

## وكتابتها بالأحرف العربية هكذا

(١) سعد اله (٢) وبنوه (٣) بنو (٤) مرثد (٥) هقنيو (٦) الملقه (٧) ذهرن  
 (٨) مرزندن (٩) حجن (١٠) وقهيمو (١١) بمسألهو (١٢) الملقه (١٣) بعل (١٤) أوم  
 (١٥) ذعرن (١٦) ألو (١٧) فوقه (١٨) مرثد (١٩) لشيم فليت (٢٠) اسررهو  
 (٢١) ووقهيمو (٢٢) ليصلن (٢٣) قتم (٢٤) وشعيم (٢٥) بمشو (٢٦) بنجرم (٢٧)  
 وليقتورو (٢٨) بنهو (٢٩) ولقبجو (٣٠) بمشمي (٣١) عثر (٣٢) وشمش (٣٣)  
 وذبحو (٣٤) بهرن (٣٥) حل (٣٦) علم (٣٧) هو (٣٨) تعلم (٣٩) سعدله (٤٠) علم  
 (٤١) رأ (٤٢) بن (٤٣) بردم

وتفسير هذه الكلمات هو

(١) سعد إله . أي سعد الله وهو علم (٢) وبنوه أي وبنوه والياء محذوفة كما قلنا  
 ذلك قبل أن الالف والواو والياء كثيراً ما تحذف من وسط الكلمة في الكتابات الخيرية  
 وأعتبرنا المحذوف ياء لا واواً لما تقدم من أن ابن يكون جمعه بالياء إذا كان لرجل  
 وبالواو إذا كان لقبيلة . وهو في وبنوه هي بدل ضمير الغائب وهو الهاء (٣) بنو . جاء  
 بالواو لأنه لأبناء القبيلة (٤) مرثد . أي مرثد اسم قبيلة وهو علم لكبيرها والميم فيه  
 بدل التوين (٥) هقنيو . تقدم (٦) الملقه . قلتم أنه إله من آلهتهم وكان يعبد في  
 هران وأوام (٧) ذهرن . أي ذو هران وتقدم شرحه (٨) مرزندن . تقدم شرحه  
 كذلك (٩) حجن تقدم أنه بمعنى لان أو بسبب (١٠) وقهيمو . تقدم تفسيره (١١)  
 بمسألهو . تقدم تفسيره (١٢) الملقه . معروف (١٣) بعل تقدم أنه بمعنى صاحب هنا  
 (١٤) أوم . أوام وهو اسم بلاد حذفت فيه الالف قبل الميم (١٥) ذعرن أي ذوعران  
 حذفت منه الواو والالف وهو اسم موضع قرب اليمامة (١٦) ألو . اسم موضع (١٧) فوقه  
 فأجاب (١٨) مرثد . أي مرثداً (١٩) لشيم . وهو من شام بمعنى وضع . وهو نادر  
 ولم أجده إلا في سيرة ابن هشام (٢٠) اسررهو . أي اسرارهم . محذوف الالف  
 وهو جمع سر (٢١) ووقهيمو . تقدم ويرى في كلام حير كلمات كثيرة مكررة تكراراً  
 يخرجها عن المؤلف وذلك يدل على علم فصاحتهم (٢٢) ليصلم . أي ليحامي (٢٣)

قتم . أي قبة جمع قاع بمعنى الأرض السهلة التي انفرجت عنها الأكمام والجبال .  
 أو هو مفرد بهذا المعنى . حذفت منه الياء قبل المين والميم فيه بدل التوين (٢٤)  
 وشعم . أي وشعاً وهو القبيلة والميم بدل التوين (٢٥) بثو . أي بثوى اسم مكان  
 من نوى أي أقام وهو محذوف الألف من الآخر (٢٦) بخرف . أي بخريف محذوف  
 الياء . وكانوا في جنوب الجزيرة يعتبرون العام فصلين فقط وها الشتاء والصيف (٢٧)  
 وليتوروا . وليردوا (٢٨) بنهو أي بنهوا وتقدم نظيره (٢٩) ولذبجو . معروف (٣٠)  
 بمشمن أي بمشيني . والياء محذوفة وهو مشي مشيم فالتون والياء فيه للثنية وهو من  
 شام أي وضع (٣١) عثر . اسم إله (٣٢) وشمس . اسم إله (٣٣) وذبحو معروف (٣٤)  
 بهرن . أي بهران وهو اسم البلد الذي كان يعبد فيه المغة وقد تقدم (٣٥) حج أي  
 لان أو بسبب (٣٦) علم . معروف (٣٧) هو . معروف (٣٨) تعلم . معروف (٣٩)  
 سعدله أي سعداله وتقدم ذكره (٤٠) علم . معروف (٤١) رأ . أي رأى (٤٢) بن . أي  
 من وتقدم شرحه (٤٣) بردم . أي برد فاليم فيه بدل التوين ومعناه كما هو في العربي

✽

وزالت اللغة الحيرية قبل ظهور الاسلام ولم يبق منها إلا شيء يسير في بعض  
 النواحي . ثم تولدت منها لهجات مبرقة والشعر في جنوب الجزيرة والتفت علماء الاسلام  
 الى أخبار ملوك حمير وآثار مدنها وأشهرهم في هذا الائتفات الحسن بن احمد الهداني  
 صاحب كتاب صفة جزيرة العرب . وله كذلك كتاب الاكليل المتضمن عشرة  
 فصول . وفي الفصل الرابع والخامس والسادس منها تاريخ بني قحطان من أول أمرهم  
 الى أبي كرب ثم الى ملك ذي نواس وإلى ظهور الاسلام . ويدكر في فصل أمثال  
 حمير ولغتهم وحروفهم المحاثية غير ان هذا الكتاب لم يبق عليه برمتة احد ولكن توجد  
 قطعة منه في لندن

✽

ولنشوان بن سعيد الحميري القصيدة الحيرية المعروفة وهو في الجبل الخامس بعد  
 الهجرة وزروي هنا منها بعض آيات قال

الامر جد وهو غير مزاح      فاعمل لنفسك صالحاً يا صاح  
ثم يقول بعد أبيات

كل البرية شارب كأس الردى      من خفف أنف أو دم سفاح  
أفان هود ذو النقي ووصيه      قحطان زرع نبوة وصلاح  
أم أين يعرب وهو أول معرب      في الناس أبدى النطق بالافصح  
فهو يذكر في هذه القصيدة ملوك حمير ولذلك تسمى الحميرية وهي طويلة

\*\*\*

وأول من وضع كتاباً في أخبار حمير هو عبيد بن شربة في أيام معاوية بن أبي  
سفيان سماه كتاب الملوك وأخبار الماضين. ذكره المسعودي في مروج الذهب. ثم  
تقدم ولم يعتبر له على أثر

\*\*\*

وأساء الأيام عند الحمير بين جاءت منظومة في بيتين وهما  
أؤمل أن أعيس وإن يومي      بأول أو بأهون أو جبار  
أو التالي دُبار فأن يفتي      فؤنس أو عروبة أو شيار  
أول. يوم الأحد — وأهون. يوم الاثنين — وجبار. يوم الثلاثاء — ودُبار.  
يوم الأربعاء — ومؤنس. يوم الخميس — وعروبة. يوم الجمعة

\*\*\*

اللغة الحبشية فرع لغة العرب الجنوبية فإن بعضهم عبر البحر الى افريقيا  
فاستوطنوها. وقيل ان أصل كلمة الحبش من حبش أي جمع وخطط كأنهم مركبون  
من شعوب كثيرة وليس بصحيح. وأصل تسميتهم هذه إنما هو من احدى قبائل  
حضر موت تسمى حبشة

وقد سبق القول ان الاحرف الحبشية مشتقة من الاحرف الحميرية فهي ليست  
من نوع الكتابة الهيروغليفية كما زعم صاحب دائرة المعارف



وأما الحركات في الكتابة الحبشية فهي بتغيير يسير يلحق كل حرف . ولغة الحبش تقارب اللغة العربية فناء الفاعل التي تلحق الفعل في العربية يكون بدلها في الحبشية كاف مثال ذلك قتل يكون في العربي قتلْتُ قتلْتِ قتلْتُم قتلْتُمَا الخ وفي الحبشي قتلْ الخ

على اننا نروي أياتاً في حصار مكة على عهد الحجاج وعبد الملك بن مروان فيها التكاف بدل التاء قال الشاعر « يا ابن الزبير طالما عصيكا »  
واسم الفاعل في الحبشية على وزن فعالٍ فقاتل مثلاً يكون قتالي ومنه نجاشي مأخوذ من نجش أي ملك

### ٣٩

#### ( جزئيات المحاضرة )

الكتابات الحبشية القديمة وتنصر من وضها من ملوكهم ، اللغات الحديثة المتولدة من الحبشية ، الالفاظ المعربة وكيفيتها



جمع الاسماء في اللغة الحبشية اما سالم أو مكسر وآلة التعريف معدومة منها مثل لغة سبأ وحير . وضائر المتكلم والمحاطب والمحاطبة تطابق ضمائر العربية . وضير الغائب في الحبشية وآت

ونزعم الحبش أن منليك بن سليمان أول ملوكهم وليس بصحيح اذ الحبش وملوكهم كانوا يعبدون الاصنام مثل محرم وبحير ومدر واستر

ثم تنصر من تنصر من ملوكهم وقد ذكرنا الكتابات الموجودة في قصبة مملكتهم أي اكسوم ونورد الآن بعض سطور من هذه الكتابات تدل على عبادتهم الاصنام قبل ان تنصرهم واذ كان ايراد هذه السطور انما هو للدلالة على تنصرهم بعد عبادتهم الاصنام لم يكن هناك حاجة الى ذكرها بالحبشية فنكتفي بذكر ترجمتها العربية وهي

« نصبت منبراً هنا لحرم ولجبر والمدر » ثم في كتابة أخرى « نصبت منبراً لرب السماء الذي أعانتني ووهبني المملكة وأسجد له بصدق وانصاف وأنا لا أعظم الرعية » فمن هذا يعلم أنه ملك نصراني لا وثني لأنه في الاول يسجد لصنم ثم في هذا يسجد لرب السماء وهو الله وهذه الكتابات موجودة الآن في اكسوم وفي أوائل القرن السادس بعد الميلاد كان أمر ذي نواس صاحب الاخدود واستيلاء الحبش على اليمن . وكان اسم ملكهم وقتئذ كاليب وقيل أنه بعد انتصاره على ذي نواس اعتزل الناس وأقام على جبل وترهب وكان نائبه على اليمن أزياط الذي يصحف الناس اسمه فيجعلونه بالباء الموحدة بدل الياء فيقولون أرباط

وبعد برهة من الزمان انقسمت المملكة فصار الامر فوضى الى سنة ١٢٧٠ ب م اذ ملك عليهم الحبش رجلاً يزعم أنه من نسل منليك بن سليمان اسمه يكنو أملاك وفي أثناء ذلك كان زوال اللغة القديمة ويقال لها جفر وتولدت لغات حديثة أخرى هي المانوسة الآن في بلاد الحبش إلا ما يختص بالدين والصلوات وكتب الحبش منقولة اما من اليوناني واما من العربي

فالمنقول من اليوناني كالاناجيل والتوراة قديم . والمنقول من العربي حديث اى من القرن الثالث عشر بعد الميلاد . والكتب العربية المستخرجة الى الحبشية هي كتب القبط لا غيرها.

وأخبار الحبش عند علماء العرب قليلة ومدارها في الاغلب تراجم الصحابة الذين هاجروا الى الحبشة لأخبار مملكة الحبشة نفسها وتاريخ ملوكهم

ومن هذا القليل كتات جلال الدين السيوطي المسمى أزهار العروش في أخبار الحبوش . وكتاب آخر اسمه رفع شأن الحبشان . وكتاب الطراز المنقوش بمحاسن الحبوش لمحمد عبد الباقي . وكتاب نقي الدين المقرئ المسمى الامام بأخبار من بالحبشة من ملوك الاسلام وهذا الكتاب صغير الجرم كبير الفائدة وفيه أخبار كثيرة تتعلق بالحبشة لا بالصحابة وله يعترف بالفضل جميع علماء اوروبا

هذا ما كان من أمر الحبش . ثم تقول الكلمات الدخيلة في العربية كثيرة قال صاحب <sup>(١)</sup> كتاب الاشتقاق والتعريب المطبوع حديثاً في القاهرة تحت عنوان « طائفة من المعربات » كانت الأمة العربية لأول عهدها منشطة في التجارة والزراعة والصناعة متأخرة في فنون العلم وضروب المردن ، وكادت تكون تكاليف حياتها ومطالب معيشتها منحصرة في شؤون معينة ، وأطوار خاصة ، أشهرها الحروب وادواؤها ، والفيافي وحيواناتها ، والانعام وشيائها ، والنساء وصفاتها فيما يقرب من ذلك ويظوف حوايه ، وإذا أرادوا الزائد عليه من شأن على أو زراعي أو صناعي أو كان من ادوات الترف والزينة ولم يجدوا له اسماً في لغتهم ولم يعرفوه فيما كانوا عليه من نوع مدنيهم تناولوا اسمه من لغات الأمم المطيعة بهم العربية في المدينة اه وبعض هذه الكلمات يظهر كونها دخيلة بأدنى تأمل بخلاف بعضها اى المقولة من اللغة الآرامية الشبيهة جداً بالعربية . وهذه الكلمات باعتبار الاصل دخيلة وباعتبار اوزانها عربية خالصة . ووضع أيضاً العرب أفعالاً من هذه الكلمات المعربة ومثال ذلك لفظ بلاط وهو من اللاتيني ووضعوا له فعلاً بلاط يبلط اى عمل البلاط فالفعل مشتق من الاسم وليس بالعكس وأنا أضرب عن ذكر الدخيل المعروف ككلرزبان والانجيل والقنصل وأمثال ذلك فانه معروف ولا طائل تحت ذكره . وانما اذكر ما أظن أنه دخيل لادلة يأتي تفصيلها ان شاء الله ومن هذا القبيل ما يتعلق بآلات الحرب

كانت العرب من الشجاعة والبأس على أرفع درجة غير أن آلاتهم الحربية لم تكن إلا القسي والحراب . وبالحربة سميت الحرب حرباً . واما الاسلحة أي آلات الحرب ففي سائر اللغات السامية الشلح هو الرمي وقد عرفنا أن كل شين في العبري تصير سيناً في العربي فعلى هذا الشلح هو السلاح ومنه السلاح

(١) هو الكتاب البالغ عبد القادر اخدى المنري أحد محرري جريدة المؤيد الاغر . اثبت في كتابه هذا ان التعريب طبيعي في لغتنا وفي غيرها من اللغات وان استعمال العرب لا يحط من قدر فصاحة الكلام وسرد على ذلك ادلة وبراهين مما أقضه عليه علمه الواسع واعلانه الجم . والكتاب في ١٤٦ صفحة من القطع الصغير

ثم تعلمت العرب صناعة الحرب من الفرس والروم وكانت ذلك سبباً لدخول  
الفاظ رومية وفارسية كثيرة في لغتهم . ومن تلك الالفاظ القصر . لا أصل له البتة  
في العربية إذ معنى قصر بعيد ويقال في اللاتيني كسترو وصار في الارمى الشرقي  
قسترا وعند الارمى الغربي قسرا فصار في العربي قصراً . ومنها برج وأصله في اللاتيني  
برجس وهذه الكلمة شائعة في جميع اللغات بهذا المعنى فمن ذلك بطرس برج قصبة  
الروس معناه برج بطرس وهو الملك الكبير الذي بناه . ومنها الفسطاط ويقال له  
كذلك الفساط جاء في بيت لمدى بن زيد

أكسأت الحديث في غير نخش رافعات جوانب الفساط  
وهذه الكلمة لاتينية الاصل ثم انتقلت منهم الى اليونان وأصل معناها الخندق  
حول الحيمة وسمي الفسطاط فسطاطاً لذلك  
ومعروف أن السور معرب وكذلك القونس كان يلبسه العسكر ومثله الماذى



### ( جزئيات المحاضرة )

سياق الكلام في دخيل العربية ، الزيت والزيتون وما يتعلق بالمصايح ، النصرانية  
في الحيرة وعند بني غسان ، الالفاظ الدينية المنقولة من الارمى



ومن الدخيل عندى الزيتون وعصارته الزيت . والفعل ذات يزيت أى وضع  
الزيت مشتق من الاسم لا بالعكس فهو مثل بلط يباط الذى تقدم ذكره . ولا شك في  
أن الكلمتين قديمتان وزيتون على وزن غير قياسي في العربية إذ وزنها فعلون لا فعلول  
وبناء على ذلك لم يذكره سيويه في كتابه . وذكره الزبيدي الاندلسي في كتابه  
الاستدراك على ابنية سيويه ولم يجد في العربية بأسرها كلمة على هذا الوزن إلا  
الزيتون . والزيتون معدوم قديماً من جزيرة العرب إذ الزيتون لا ينبت إلا في البلاد

المعتلة التي ليست في افراط من الحر ولا من البرد . ويؤيد ذلك عندى الآية « وشجرة تخرج من طور سيناء الخ » والشجرة عند المفسرين الزيتون قال الطبرى في تفسيره يعني بها شجرة الزيتون والدهن الذى هو من ثمره الزيت . وقال البكرى الجغرافى المشهور والزيتون انما هو بالشام لا بيهامة

وسمى نوع من الزيت زيتاً ريكائياً وذلك على ما فسرهُ الجوهري في الصحاح لانه يحمل على ظهور الابل من الشام . واذ كان الزيت أجنياً محمولاً من البلاد الشائعة كالشام كانت أسماء المصباح دخيلة في العربي في الاغلب . ومن تلك الاسماء السراج واصله من الفارسي أى چراغ واخذه الارميون فقالوا سراجاً ولما كانت الشين في الاربي والعبرائي توافق السين في العربي صار سراجاً ومنها قنديل واصله قنديلا ومعناه الاصل المضي . ومنها كذلك نبراس وهو في الاربي نبراش قلبت الشين سيناً كما هي القاعدة ولا أصل لنبراس في العربية . والصحيح كذلك معرب بمعنى القناديل

والخلاصة ان القناديل كانت قبل الاسلام نادرة غريبة في بلاد العرب إذ المسامرة ( اى الحديث بالليل ) كانت بلا مصباح فاذا احتاجوا الى الاضاءة اضرموا نارا كثار السلم وهي مشهورة وكذلك نار الفداء . فالتور من النار ولما ظهرت القناديل في بلاد العرب تعجب منها شعراؤهم وأكثروا من ذكرها في التشبيهات خصوصاً ما كان من قناديل رهبان النصارى في كنائسهم

حكى أن تميم الدار هو أول من أسرج في المساجد وتميم هذا كان قبلاً نصرانياً يتعبد في دير ولذلك قيل له الداري بالامالة اي الديري نسبة الى الدير لانه كان يسكنه . ومن ذكر القناديل في شعره من شعراء العرب امرؤ القيس قال  
نضي الظلام بالعشاء كأنها منارة ممسى راهب مبتل  
وقال كذلك

يضي الفرائش وجهها الضجيجها كصباح زيت في قناديل عباد  
وقال كذلك « كأنها مصابيح رهبان » .

ومنهم عبيد بن الابرص فإنه ذكر نبراس النبط ( جمع نبط ) وأكثر شعراء العرب من ذكر الرهبان وكل ما يتعلق بأعياد الملة المسيحية لان النصرانية كانت شائعة في القرن السادس عند بني غسان وفي مملكة الحيرة . وكان ابتداء النصرانية عند بني غسان في القرن الرابع . وأما ملوك الحيرة فأول من تنصر منهم النعمان بن المنذر أبو قابوس وقيل بل هو المنذر بن ماء السماء ( المنذر الثالث ) وليس بصحيح فإنه كل من يعبد الاصنام وينبج القديح للعزى كسائر عرب الجاهلية

وأبطأ ملوك الحيرة في التنصر اسبب وهو ان الاكسرة الساسانية كانوا أعداء النصارى ولما كانت مملكة الحيرة في طاعة الاكسرة خافوا أن يدينوا الملة تكرها الساسانية . هذا ما كان من أمر الملوك

وأما الشعب فالنصارى منه كثيرون وكان في الحيرة أسقف منذ أوائل القرن الخامس . ولكنائس والاديرة كثيرة . منها كنيسة بقتها هند بنت الحارث وكتبت اسمها في كتابة فوق الكنيسة وقالت فيها والاله الذي بنى له هذا البيت بغفر خطيئتها ويرحم عليها وعلى ولدها وكانت أعياد النصارى مشهورة قال النابغة الذبياني

مجلتهم ذات الإله ودينهم قويم فإيرجون غير العواقب

فكان كل ذلك سبباً لدخول الالفاظ الدينية في كلام العرب

وقد سبق القول أن التاء تطابقها في الارمي التاء فتور في العربي يقال فيه توري في الأرمي والضاد والتين تطابقها العين في الارمي وهذا من العلامات التي يعرف بها الدخيل ويميز بينه وبين العربي الخالص

فمن ذلك تاء يثوب معناه رجع ففي الارمي تجده تاء ومن ذلك كلمة يضة أصلها في الارمي يعة والإرميون كانوا يسمون الكنيسة يعة لقبها التي على مثال البيضة ومن ذلك عروبة اسم يوم الجمعة وسمي عروبة لان عيد اليهود يوم السبت ويتدى بغروب شمس يوم الجمعة ولذلك سمي يوم الجمعة عروبة . وكلمة كنيسة أصلها من لفظ أرمي وهو كئشو أي اجتمع سميت به لانها يجتمع القوم كما سمي المسجد جامعاً لذلك . ومن

ذلك أسقف كان أصله اليوناني ابسقفس وعند القبط أداة التعريف ب فظنوا أن  
الباء للتعريف فحذفوها فصارت اسقف

وقد يدخل عند التعريب لثلاثان في أصل واحد ولا مناسبة بينهما مثل سبج  
سبحاً أو مباحة معناه عام . وأما سبج فمن الاربي . لان الكلمات الدينية العربية أخذت  
كثير منها من الاربي كما تقدم . ومثل ذلك صام ومعناه الاصيل في العربية الصمت  
ومعناه الصوم المعروف الآن هو من اللغة الارمية . والسبط تعريب شبط بابدال  
السين سيناً . ولذلك لا يرد هذا اللفظ ألا لقبائل بني اسرائيل . ومن الفارسي كلمة  
رزق أصلها في الفارسية القديمة ( روزك ) ومعناه اليومي واذ كان ما يأتي الانسان من  
الرزق يتجدد بتجدد الايام سمي رزقا لانه يومي وكلمة الخرخري عندي دخيلة لان الخرخري  
كلن نادراً للغاية في الجزيرة وكلن يحمل اليها من الشام والعراق وكلن غالياً جداً .  
أقول الخرخري ولا أقول العنب فانه كان موجوداً في بلاد العرب

﴿ تمت ﴾







# مجلة الجامعة المصرية

## نصف شهرية مصورة

لنشر محاضرات الجامعة بعضها بأقلام أساتذتها الاجلاء وبعض آخر  
بأقلام أصحاب المجلة بعد اعتماد حضرات الاسانذة اياها  
وقيمة الاشتراك ٦٠ قرشاً لطلبة الجامعة المنتسبين و ٨٠ قرشاً  
لطلبة الجامعة المتطوعين وسائر طلبة المدارس و ١٠٠ لغير الطلبة داخل  
القطر و ١٢٠ في الخارج  
طلبات الاشتراك ترسل باسم سكرتير المجلة بمكتبها بشارع محمد علي  
بعمارة المؤيد رقم ١٠٤ صندوق البريد رقم ٣٣ تليفون ٢٠٥٢  
عن النسخة الواحدة من مجلة الجامعة المصرية خمسة قروش صاغ وتباع في  
القاهرة في المكاتب الآتية

مكتبة المؤيد بشارع محمد علي بجوار دار المؤيد

مكتبة الشعب بميدان العتبة الخضراء بالعمارة الجديدة

مكتبة التأليف بشارع عبد العزيز

مكتبة هندية بالموسكي

مكتبة الهلال بشارع الفجالة

مكتبة الساسي بجوار محافظة مصر

مكتبة عبد الواحد بك الطوبى وأخيه بجوار سيدنا الحسين

مكتبة الرافي بالسكة الجديدة

مكتبة المعارف بشارع الفجالة